

الشرقية

في عصر
سلاطين الأيوبيين والمماليك

دكتور محمد فتحي الشاعر

كلية الآداب - جامعة المنوفية

١٩٩٧

يطلب من دار المعارف



Bibliotheca Alexandrina



0106661

Handwritten text, possibly a list or notes, located in the upper left quadrant of the page.

Handwritten text, possibly a signature or a short note, located in the lower left quadrant of the page.

١٢٥٥
١٢٥٦
١٢٥٧

C ٢٠٥٢

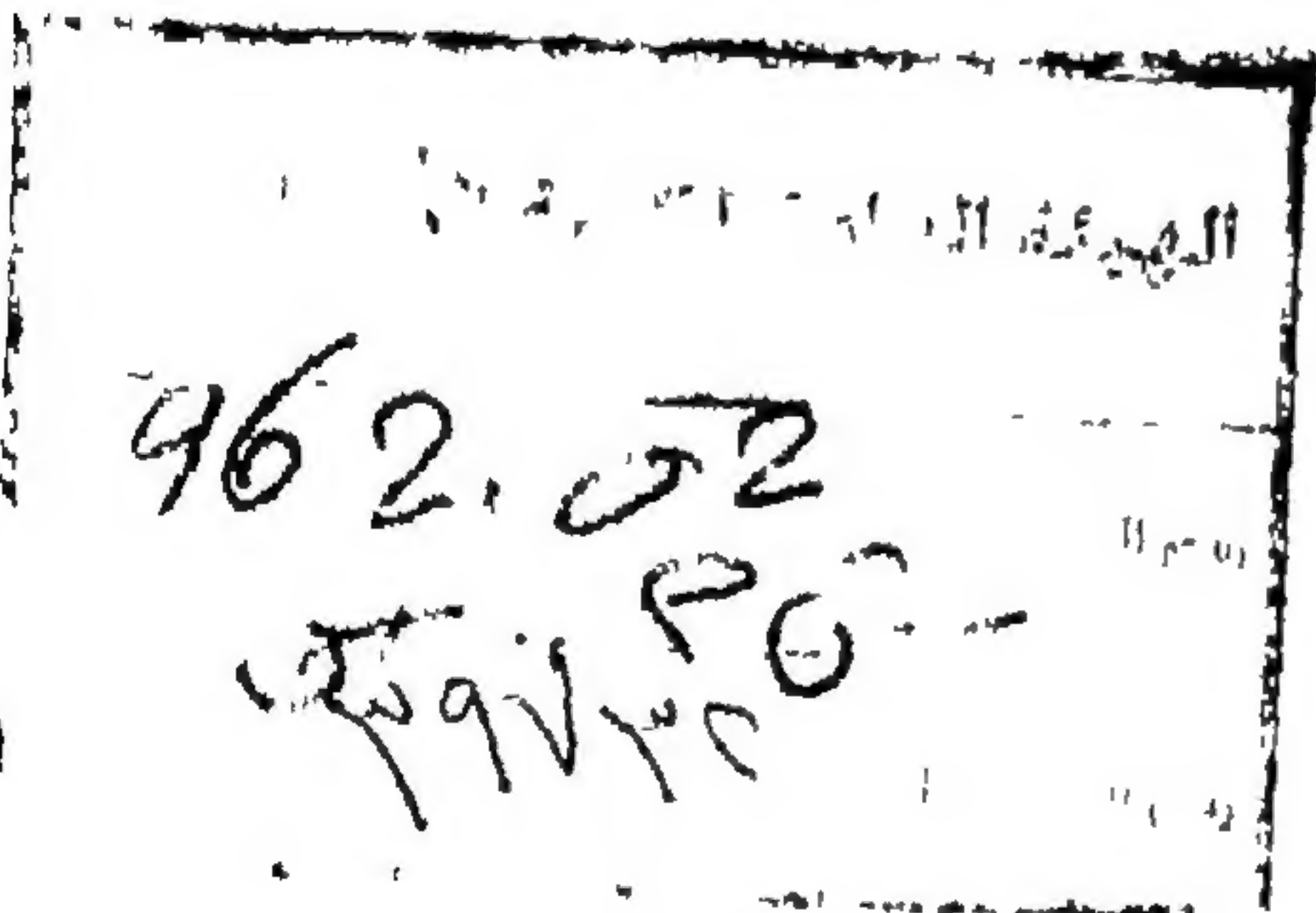
الشرقية

في عصرى

سلطان ارايوسين والماليك

دكتور محمد فتحى الشاعر

كلية الآداب - جامعة المنوفية



Generalization of the Alexandria
1997

يطلب من دار المعارف

رقم الايداع ١٩٩٦/٠٠٣١
I.S.B.N. 977-19-1656-4

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

ان الغرض من هذا البحث ، هولقاء الضوء على الأوضاع السياسية والادارية ، والاقتصادية ، وبناء المجتمع والحياة العلمية ، والدينية ، التى سادت اقليم الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك . ولقد لعب اقليم الشرقية دورا هاما فى تاريخ مصر فى العصور الوسطى . ويرجع ذلك الى ان الشرقية كانت ولا تزال الباب الشرقى لمصر ، واخترقتها طرق القوافل التى ربطت بين مصر ، وبين بلاد الشام ، والعراق ، وما وراءهما مما جعل لهذا الاقليم أهمية تاريخية كبيرة .

وفى عصر سلاطين الأيوبيين ، والمماليك . انتشرت الاقطاعات العسكرية التى منحها السلاطين للأمراء وغيرهم ، فاهتموا بحفر الترع والقنوات واقامة الجسور ، وازدهرت بعض الصناعات فى بعض مدن الاقليم .

ولقد احتوى اقليم الشرقية فى ذلك العصر ، على فئات مختلفة من المجتمع المصرى . مثل الاعراب ، والفلاحين ، والعلماء ، والأمراء ، والتجار ، والصناع ، وأرباب الحرف ، والعوام ، وأهل الذمة . كما ساهم الاقليم فى الحياة العلمية والدينية بما شيد فى مدنه من مدارس ومكاتب وجوامع وزوايا .

ويحتوى الكتاب على خمسة فصول ، وخاتمة ، وملاحق . . . فجعلت الفصل الأول مقدمة للبحث حيث تعرضت فيه لأهمية اقليم الشرقية من الناحيتين الطبوغرافية ، والتاريخية . والفصل الثانى لأهم الحملات الحربية عبر الشرقية ، ونشاط العربان السياسى والحربى . أما الفصل الثالث فيعالج الأوضاع الاقتصادية لاقليم الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك . وفى الفصل الرابع تضمن البحث البناء الاجتماعى وأهم مظاهر الحياة الاجتماعية بالشرقية . وأما الفصل الخامس فيتعرض لأهمية اقليم الشرقية من النواحي العلمية ، والأدبية ، والدينية . ثم جاءت الخاتمة لإبراز الأهمية التاريخية التى توصل اليها البحث .

وأخيرا تضمن البحث في نهايته ملاحق تمثلت في جداول • كان هدفى منها لقاء الضوء على أحوال الاقطاع ، الذى ساد مدن وقرى اقليم الشرقية ، خلال القرنين الثامن والتاسع للهجرة ، متضمنا الفئات التى تمتعت بالاقطاعات ذاكرا مساحة كل ناحية ، وما بها من اراضى الرزق والاحباسية ، وعبرة كل ناحية بالدينار الجيشى وموضعا الاسم الحالى لكل بلدة ، وموقفها من الناحية الادارية فى وقتنا هذا •

والله ولى التوفيق

الاثنين ١١ ربيع الآخر ١٤١٧ هـ
الموافق ٢٦ أغسطس ١٩٩٦ م
ت بور سعيد : ٠٦٦٢٢٢٥٠٦ (

دكتور / محمد فتحى الشاعر
كلية الآداب - جامعة المنوفية

الفصل الأول مقدمة

اقليم الشرقية من الناحيتين الطوبوغرافية والتاريخية

لعب اقليم الشرقية دورا هاما في تاريخ مصر على مر العصور والأزمنة وذلك بحكم موقعه الجغرافى كمدخل للبلاد . اذ كان معبرا لطرق القوافل التجارية ، والجيوش الحربية التى دخلت مصر أو خرجت منها الى بلاد الشام والعراق ، وما وراءهما ، كما أنها كانت المدخل الطبيعى للهجرات البشرية الى داخل الاراضى المصرية . ولذلك كانت تحظى دائما باهتمام حكام مصر ، منذ عصر الفراعنة باعتبارها الخط الاول للدفاع عن مصر ، فكثرت بها القلاع والحصون ، بل كانت بها عاصمة الديار المصرية أحيانا .

فمن طريق الشرقية غزا الهكسوس مصر عام ١٦٦٠ ق م واستطاعوا السيطرة على البلاد ، بفضل استخدامهم العربية الحربية السريعة التى تجرها الخيول القوية (١) . وأدرك الهكسوس أهمية الشرقية من الناحية الجغرافية ، فأقام ملكهم الاول سالاتيس عدة حصون بالشرقية لحماية البلاد ضد أى غزو خارجى من الشرق . ومن هذه الحصون حصن ستروليس ، ومكانه الآن التل المعروف باسم تل الصهريج بالقرب من القنطرة شرق (٢) .

هذا بالاضافة الى اتخاذهم مدينة صوعن - وهى التى وردت فى التوراة باسم صان (وهى المعروفة حاليا باسم صان الحجر مركز فاقوس شرقية) - احدى عواصم دولتهم . طوال وجودهم فى مصر (٣) ، الى أن تم طردهم

(١) عبد العزيز صالح . الشرق الأدنى القديم ، ج ١ ، ص ١٨٩ ، ١ يند لامونت : هبة النيل ، ترجمة على فخرى ، ص ١١٧ .

(٢) آتين : مصر ، ترجمة عباس بيومى ، ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٣) عبد المنصف محمود : على ضفاف بحيرات مصر ، ج ١ ، ص ٢٤ .

نهائيا من البلاد عام ١٥٨٠ ق م عبر الشرقية أيضا على يد الملك أحسن بعد
أن حكموا مصر حوالي قرن ونصف قرن (٤) .

وخرجت من مصر عبر الشرقية معظم حملات تحتمس الثالث (١٤٦٨ -
١٤٣٦ ق م) لانتزاع الأقاليم السورية من الكنعانيين والميتانيين (٥) . ونتيجة
لحملات تحتمس الثالث الناجحة برزت أهمية منطقة شرق الدلتا ، حيث
ازدهرت التجارة ، ونشطت حركة المواصلات في شمال شرق الدلتا بدرجة
ساعدت بشكل واضح على نمو العمران .

وانتقلت عاصمة مصر الى الشرقية مرة ثانية في عهد رمسيس الثاني
(١٢٩٠ - ١٢٢٣ ق م) الذي شيد مدينة « بر رعمسسو » أي دار رمسيس ،
وكانت تلك العاصمة احدى العواصم الشهيرة في الشرق القديم ، ومكانها
حاليا بين صان الحجر وقنتير « صان الحجر وقنتير تتبعان مركز فاقوس
شرقية » (٦) . ولا يخفى علينا موقعها الاستراتيجي الهام حيث كانت تتوسط
دولة الرعامسة في مصر والشام .

وعلى أرض الشرقية ، وفي مدينة أتريب (٧) استطاع رمسيس الثالث
(١٨٨٢ - ١٥٥١ ق م) القضاء على المؤامرة التي حيكت ضده لاسقاطه
عن العرش بزعامة أحد أمرائه ، كما كان بها عاصمة البلاد في عهده . ومن
الشرقية تحركت قوات رمسيس الثالث الى شمال سوريا حتى نهر الفرات
لتثبيت أقدام الحكم المصري هناك (٨) .

-
- (٤) هردوت : هردوت يتحدث عن مصر ، ترجمة محمد صقر خفاجه ، ص ٥٢ .
(٥) نجيب ابراهيم : مصر والشرق الأدنى ، ج ٢ ، ص ١٣١ .
(٦) محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٦ - ١١٧ .
(٧) كانت أتريب ضمن مدن اقليم الشرقية طوال عصرى الايوبيين والمماليك
(انظر : ابن ممتي : قوانين الدواوين ، ص ١٢١ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ،
ص ٥١ ، ابن الحيعان : التحفة المنية ، ص ١٥) .
(٨) نجيب ابراهيم : مصر والشرق الأدنى ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

ولما غزا الآشوريين مصر في عام ٦٧١ ق م ، ٦٦٣ ق م وضعوا في اعتبارهم أهمية اقليم الشرقية ، ولذا قاموا بتحسينه (٩) .

وعندما فتح الفرس مصر عام ٥٢٥ ق م حفروا قناة نخاوا ، التي ربطت النيل بالبحر الأحمر بمحاذاة وادي السدير (وادي الطميلات فيما بعد) ، كما أقاموا التحصينات في الشرقية وهي التي سقطت بصعوبة عندما استولى الاسكندر على مصر عام ٣٣٢ ق م (١٠) .

ويضاف الى المدن الشهيرة بالشرقية مدينة « بوباسطيس » وهي تل بسطة (١١) (بالقرب من مدينة الزقازيق الحالية) - التي وصفها هردوت (١٢) عندما شاهدها في القرن الخامس قبل الميلاد - حيث قال انها اكثر المدن المصرية ارتفاعا ، وكان بها معبد « بوباسطيس » وهو معبد عظيم جدا . ويوجد المعبد في منتصف المدينة التي ارتفعت من حوله اكوام الطمي ، حيث كان فرع النيل يمتد الى بيلزيوم (الفرما) يمر بالمدينة بينما معبدها مقام على جزيرة وسط مجرى النهر .

ولا يخفى علينا ان الشرقية كانت اولى اقاليم مصر التي اجتازها الانبياء والرسل الذين دخلوا مصر ، وهم ابراهيم وزوجته سارة (١٣) ، وادريس ، واسماعيل ، ويعقوب ، ويوسف ، ولوط ، وموسى ، وهارون ، ويوسع بن نون ، ودانيال ، وارميا ، وعيسى بن مريم (١٤) .

(٩) ابراهيم نصحي . تاريخ مصر في عصر البطالة ، ج١ ، ص ١ - ١٦ .

(١٠) لوبون . حضارة العرب ، ص ٢٠٥ .

(١١) ظلت موجودة باسم بسطة وكان لها زمام حتى العصر الايوبي . ثم اندثرت في عصر المماليك اذ لم يرد ذكرها عند ابن دقماق وابن الحيان وهي يوم تل مرتفع بالقرب من الزقازيق وانظر ابن مماتي . قوانين الدواوين ، ص ١١١ .

(١٢) هردوت : هردوت يتحدث عن مصر ، ترجمة محمد صقر خفاجه ، ص

٢٦٧ - ٢٦٨ .

(١٣) ابن عبد الحكم . فتوح مصر وأخبارها ، ص ١٠ .

(١٤) السيوطي . حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ٥٢ - ٥٤ .

وعن طريق الشرقية فتح العرب مصر بقيادة عمرو بن العاص ، الذى كان على معرفة كبيرة بأحوال مصر الاقتصادية ، اذ حضر الى مصر قبل الفتح حيث كان يتاجر فى الزيوت والعطور(١٥) . كما حضر اليها فى الجاهلية أيضا عثمان بن عفان ، والمغيرة بن شعبة(١٦) . وبعد أن استولى عمرو بن العاص على الفرما عام ١٩ هـ / ٦٤٠ م توجه الى القواصر(١٧) « الجعافرة مركز فاقوس حاليا »(١٨) ، ومنها الى وادى السدير « وادى الطميلات » لصعوبة الطريق بسبب المياه والأعشاب ، ثم استطاع احتلال بلبيس بعد حصارها شهرا ، ومنها الى أم دنين لاكمال فتح البلاد(١٩) .

ومن أهم الخصائص الجغرافية لاقليم الشرقية وجود ما يسمى بالجزر الرملية فى تربتها حيث يوجد بها اثنتان فيما بين بنها وقلوب ، وجزيرة بالقرب من فاقوس . وتكونت هذه الجزر الرملية من كميات هائلة من الحصى والرمال التى كان يلقي بها نهر النيل فى مياه البحر المتوسط . وهذه الرمال تبدو أشبه ما تكون بجزر من الرمال والحصى وسط محيط هائل من الطمى الناعم المتناسك . وكانت هذه الجزر الرملية تتميز بوجود سياج من المستنقعات حول كل جزيرة منها(٢٠) .

ومنذ بداية الفتح العربى وجدت القبائل العربية فى مناطق الجزر الرملية أرضا مناسبة لها حيث أنها أقرب مشابهة لأراضى شبه الجزيرة العربية فأقاموا عندها وبخاصة فى منطقة فاقوس ونصبوا خيامهم ، ثم استقروا حيث طاب لهم المقام(٢١) .

(١٥) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٧ .

(١٦) سيده كاشف : مصر فى فخر الاسلام ، ص ٢٦٦ .

(١٧) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٥١ ، البغدادى : مرشد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١١٥ .

(١٨) محمد رمرى . القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١١ .

(١٩) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٥٨ - ٥٩ ؛ الكندى . الولاة والقضاة

ص ٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٧ - ٨ ؛ السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

(٢٠) محمد صلى الدين : مرفولوجية الاراضى المصرية ، ص ٢٥٠ - ٢٥٧ .

(21) Abbas. Ammar; Thepeople of Sharquiya, Vol. I. PP. 28-2٩.

ومن المناطق الجغرافية الهامة بالشرقية منطقة وادي السدير (وادي الطميلات) وهو وادي منخفض رملي يمتد من الغرب الى الشرق ويبلغ طوله حوالي ٥٢ كيلو مترا ومتوسط عرضه سبعة كيلو مترات ، وأرضه فوق مستوى سطح البحر . ومن الأمور الثابتة انه يمثل مجرى فرع نيلي قديم اقدم بكثير من الفروع الدلتاوية التي اندثرت . ومن المحتمل ان وادي السدير ساهم في حمل رواسب النيل منذ العصر الحجري القديم ، والأوسط الى منطقته شرقي اقليم الشرقية حيث وجد داخل ضفاف الوادي رمال وحصي وطين وغيرها من الرواسب . ويزداد وادي السدير اتساعا وعمقا بالمقرب من الدلتا ، أي في القسم الغربي من مجراه عند العباسية (٢٢) .

وكان وادي السدير إحدى النواحي التابعة للشرقية كما ذكر ابن مماتي (٢٣) . ونظرا لخصوبة أراضيه فانه ظل اقطاعات لأمرام الممالك شأنه شأن أي ناحية بالشرقية وله عبدة قدرها ألفي دينار (٢٤) . والقسم الشرقي من وادي السدير ينتهي عند بلدة الخشبي (٢٥) .

وكانت الخشبي منزلا في طريق المسافرين الى الشام وبها خان يسكنه التجار وبينه وبين القسطنطينية ثلاث مراحل (٢٦) . وحتى نهاية عصر الأيوبيين كانت الخشبي آخر منزل لتوديع المسافرين من رجال الدولة الى الشام أو استقبالهم ، كما حدث عندما حضر الى مصر الوزير صاحب صفى الدين

(٢٢) محمد صفى الدين . مرهولوحية الأراضي المصرية ، ص ٢٥٧ - ٢٥٩ .

(٢٣) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ١٩٨ .

(٢٤) ابن دقماق الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٨ ، ابن الحيعان . التحفة السنية

ص ٤٥ .

(٢٥) اندثرت هذه البلدة وتعرف اليوم بتل المسخوط وبها عزبة أبو خشبية بأراضي ناحية أبو صوير مركز أبو حماد (انظر محمد رمزي : البلاد المندرسة ، ص ٥٤ ، القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٤) .

(٢٦) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٤١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٦ ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ ؛

البغدادى : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٣٣٧ ، ٤٦٨ ، ج ٢ ، ص ٧٠٠ ، الزبيدي . تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٣٦١ .

ابن شكر ، وذهب عدد كبير من رجال الدولة لاستقباله بها (٢٧) .

ومن الجدير بالذكر أن عمرو بن العاص أعاد في سنة ٢٣ هـ / ٦٤٤ م حفر قناة الامبراطور الرومانى تراجان ، وهى القناة التى كانت تمر عبر وادى السدير وأهملت على مر الأيام حتى أصبحت غير صالحة للملاحة فى بداية القرن السابع الميلادى (٢٨) .

وكان من الطبيعى أن يستخدم العرب الفاتحون هذه القناة للتجارة ونقل الحجاج حيث يركبون السفن بوادى السدير (٢٩) حتى القلزم ثم ينقلون الى سفن أكبر منها عند القلزم الى بحر القلزم حتى الجار ، وهى ميناء المدينة المنورة ، أو الى جدة ميناء مكة (٣٠) .

لكن هذه القناة التى حفرها عمرو بن العاص أهملت عمدا وأصبحت غير صالحة للملاحة فى أوائل العصر العباسى عندما أمر أبو جعفر المنصور بسدها كى يقطع الميرة عن أهل الحجاز عقابا لثورتهم عليه (٣١) .

(٢٧) ابن خلكان وفیات الاعيان ، ج٥ ، ص٢١٣ - ٢١٧ . ويذكر ابن خلكان أن الشاعر المصرى المشهور موفق الدين العيلانى المصرى الضرير (٥٤٤هـ - ٦٢٣هـ) لم يتمكن من الخروج لمقابلة الوزير صفى الدين بن شكر فكتب للوزير الابيات التالية يعتذر قائلا :

قالوا الى الخشبى سرنا على عجل	تلقى جميعا من ذوى الرتب
ولم تسر أيها الأعمى ، فقلت لهم	لم أخشى من تعبلقى ولا نصب
وانما النار فى قلبى لوحشته	فخفت أجمع بين النار والخشب

(٢٨) سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص٣٠٠ - ٣٠٣ .

(٢٩) وصف المسعودى (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) مجرى القناة بوادى السدير باسم « ترعة ذنب التمساح » نسبة الى بحيرة التمساح المعروفة حاليا وقال انها كانت تجرى بهذه الترعة مياه النيل فى حالة الفيضان . ثم جاء ياقوت الحموى (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) وأيده فى ذلك القول ولكنه قال انها أصبحت مستلقع ماء تغمره المياه أثناء الفيضان فقط (انظر المسعودى : مروج الذهب ، ج٢ ، ص٣٤٣ ؛ ياقوت معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٠٢) .

(٣٠) سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص٣٠٦ - ٣٠٧ .

(٣١) سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص٣٠٧ .

وفي القرن الثالث الهجري ، وحتى مطلع القرن الرابع ، ظهر طريق برى جديد من بحر الروم (البحر المتوسط) الى بحر القلزم (البحر الأحمر) من الفرما الى القلزم (٣٢) . وهو طريق تجارى سلكه التجار اليهود الراذانية الذين كانوا يتكلمون بالعربية ، والفارسية ، والرومية ، والافرنجية ، والأندلسية ، والصقلية . وكانوا يحملون تجارتهم على ظهر الابل من الفرما الى القلزم وبالعكس ، وهذه التجارة شملت - من أوروبا - الخدم والجوارى ، والغلمان ، والديباج وجلود الخنز والفراء ، والسمور (٣٣) ، والسيوف . ويحملون من السند والهند والصين المسك والعود والكافور وغير ذلك (٣٤) ، وكانت الرحلة من الفرما الى القلزم تستغرق أربعة أيام على ظهور الابل (٣٥)

وكان إقليم الشرقية في عصر الفاطميين ، يشمل شرق الدلتا حاليا ، بحيث كان واليها يحكم عمل بلبيس ، وعمل قليوب ، وعمل أشعوم (٣٦) . وفي عصر الأيوبيين كان عمل قليوب جزءا تابعا للشرقية ، حيث ذكر ابن مماتي (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) كل مدن القليوبية ضمن إقليم الشرقية (٣٧) .

وأما في عصر المماليك فقد ذكر كل من ابن دقماق (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) وابن الجيعان (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) إقليم القليوبية منفصلا عن إقليم الشرقية (٣٨) ، وصار إقليم الشرقية في عصر المماليك يحده جنوبا

(٣٢) الفرما والقلزم كانتا ضمن إقليم الشرقية حتى عصر المماليك (انظر : ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٣) .

(٣٣) السمور حيوان برى يشبه ابن عرس ولاكبر منه ، ولونه أحمر ، مائل الى السواد يتخذ من جلده فراء ثمينه ، وربما أطلق السمور على جلده .

(٣٤) ابن خرداذبة . المسالك والممالك ، ص ١٥٣ - ١٥٤ ، آدم متز . الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٣٧١ ؛ سيده كاشف : مصر في فجر الاسلام ، ص ٣٠٧ .

(٣٥) ياقوت معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٨٧ .

(٣٦) القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٩٨ .

(٣٧) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ٨٥ - ١٩٨ .

(٣٨) ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٧ ؛ ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٣ .

اقليم القليوبية ويمتد شمالا حتى مدينة الصالحية ، وشرقا حتى مدينة قطيا
وغربا يحده فرع النيل(٣٩) .

وقد ظل اقليم الشرقية في عصر المماليك يسمى أعمال الشرقية أو
الأعمال الشرقية إلا أننا نجد في نهاية العصر المملوكي المؤرخ الخالدي
(ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م) يصفه باسم « اقليم الشرقية » بخلاف من سبقه من
المؤرخين(٤٠) .

وبمقارنة المعلومات التي ذكرها ابن دقماق وابن الجيعان بخصوص
أسماء مدن وقرى اقليم الشرقية بما ذكره محمد رمزي في القاموس الجغرافي
لمعرفة موقع وحدود اقليم الشرقية في العصر المملوكي فإنه يمكن القول ان
اقليم الشرقية في العصور الوسطى كان يشمل محافظة الشرقية كلها بوضعها
الحالي بالإضافة الى أجزاء شمالية من محافظة القليوبية ، وهي . مركز
كفر شكر ومركز بنها باستثناء مجول ، ومرصفا ، وميت عاصم ، كما كان
يشمل أيضا بلدة بلتان مركز طوخ وبلدتى زفيتة مشتول وطحورية التابعتين
لمركز شبين القناطر . أما في الجانب الغربى فكان اقليم الشرقية يشمل مراكز
ميت غمر ، والسنبلاوين ، وأجا من محافظة الدقهلية(٤١) . فضلا عن أجزاء
كبيرة من محافظة الاسماعيلية . وجزءا من أراضي محافظة العريش حاليا
وهي الأراضي التي كانت تمتد من الصالحية حتى قطيا .

وفيما يلى تعريف موجز بأهم مدن ذلك الاقليم في عصرى سلاطين
الأيوبيين والمماليك وهي مدن بلبيس ، والعباسة ، والصالحية ، وقطيا :

كانت مدينة بلبيس عاصمة لولاية الشرقية أو الحوف الشرقى منذ عصر

(٣٩) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٢ ، ص ٤٠٤ - ٤٠٥ ، ضوء الصبح
السفر ، ص ٢٣٨ .

(٤٠) الخلدي المقصد الرفيع ، ق ٥٨ .

(٤١) ابن دقماق : الانتصار ، ج٥ ، ص ٥١ - ٦٨ ، ابن الجيعان : التحفة
السنية ، ص ١٤ - ٤٥ ، محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ج١ ، قسم ٢ ، ص
١٨ - ٣٠ ، ٣٥ - ٣٧ ، ٤٤ - ٦٥ ، ١٦٤ - ١٦٧ ، ٢٠٢ - ٢٥١ ، ٢٦٧ .

الفاطميّين (٤٢) حتى نهاية عصر المماليك (٤٣) . وبليبس من المدن المصرية القديمة واسمها الروماني Biblos (٤٤) وقال عنها أحد الرحالة اليهود أنها المدينة التي وردت في التوراة باسم جوش (٤٥) وكان اسمها القبطي هو فيليبس Phelbés (٤٦) وسماها العرب بليبس عند فتحها سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م (٤٧) . وكان عامة الناس ينطقونها بضم الباء الأولى (٤٨) . ذكرها ابن مماتي وابن دقماق وابن الجيعان (٤٩) وانتشرت بها المساجد ومن أشهر الجوامع بها الجامع العزيزي ، والجامع المأموني (٥٠) - والمدارس والأسواق والفنادق والبساتين والنخيل . وامتازت بسورها (٥١) المانع مما يدل على أهمية موقعها الحصين على الطريق الشرقي المؤدى إلى قلب البلاد .

وكان يمر على مدينة بليبس فرع النيل المسمى ببحر أبي المنجا ، وفي عصر المماليك امتدت إليها يد العمران والتقدم فصار بها مارستان (مستشفى) وحياض مياه وأسبلة في الطرقات (٥٢) . ولما كانت مدينة بليبس إحدى منازل المسافرين الهامة من بلاد الشام إليها ، فقد كان أهلها في رغد من العيش نظرا للنشاط التجاري بها ، كما أن أشجارها كانت تظهر للمسافرين من

-
- (٤٢) عطيه مشرفه : نظم الحكم في عصر الفاطميين ، ص ١٢١ : المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٩٥ .
 (٤٣) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٤٠٥ ، ج ٧ ، ص ٦٦ - ٦٧ ، ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٣٨ ، ٢٢٦ : محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٠ - ١٠١ .
 (٤٤) محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٠ .

(45) Adler: Jewish Travellers, p. 175.

(46) Amelineau: La Geographie, p. 334.

- (٤٧) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ : أبو الفدا تقويم البلدان ، ص ١١٨ .
 (٤٨) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ٦٦ ، ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٦٦ .
 (٤٩) ابن مماتي . قوانين الدواوين ، ص ١١٠ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥١ لا ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٤ .
 (٥٠) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .
 (٥١) ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥١ .
 (٥٢) علي مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٩ ، ص ٧٤ .

بعيد نظرا لكثرتها (٥٣) وكان بها مركز للبريد (٥٤) ، وبرج للحمام الزاجل (٥٥) ومركز لنقل الثلج الوارد من بلاد الشام في أشهر الصيف (٥٦) .

أما العباسية فقد سميت بهذا الاسم نسبة الى عباسية بنت أحمد بن طولون لأنها خرجت الى موضع العباسية مودعة ، ، بنت أخيها قطر الندي ابنة خمارويه بن أحمد بن طولون ، في طريقها الى بغداد لتزف الى الخليفة المعتمد العباسي ، فضربت عباسية فساطيطها (خيامها) بهذا الموضع ، ثم بنت قرية سنة ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م وسميت عباسية باسمها (٥٧) .

وحظيت العباسية بعناية كبيرة في عصر الدولة الفاطمية ، اذ وصفها المقدسي بأنها قصبة الريف ، أى تتبعها عدة قرى في المنطقة المحيطة بها . ويصل اليها ماء النيل ، وتتميز بخصوبة تربتها ، واتساع مساكنها التي فاقت مساكن مصر في الاتساع ، وبها مسجد حسن مبنى من الأجر « أى الطوب المحروق » (٥٨) . ووصفت في عصر الأيوبيين بأنها بليدة أو قرية كبيرة تقابل القاصد الى مصر من الشام وبها نخل طويل . وقد اعتبرها السلطان الملك الكامل بن العادل أيوب من متنزهاته فأكثر من الخروج اليها للصيد ووجود مستنقع ماء بجانبها يأتى اليه كثير من طيور الصيد (٥٩) . وبنى بها دورا ومناظرا وعمر بها البساتين ، كما بنى بها أيضا امراء الملك الكامل عدة مساكن (٦٠) . وكان الخبز يصل من القاهرة ساخنا للملك الكامل بها مرتين

-
- (٥٣) العبدري : رحلة العبدري ، ص ٢٢٤ .
(٥٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٣٧٦ .
(٥٥) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ .
(٥٦) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٣٩٧ .
(٥٧) أبو الفدا . تنويم البلدان ، ص ١٠٨ : ياقوت . المشترك صقعا ، ص ٣٠٣ .
البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج٢ ، ص ٩١٣ ، ابن خلكان . وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ٢٥٠ ، القزويني : اثار البلاد ، ص ٢٢ .
(٥٨) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٩٥ - ١٩٦ .
(٥٩) ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٧٥ .
(٦٠) المقريري : الخطط ، ج١ ، ص ٢٧٤ .

كل يوم (٦١) . ولقد ولد بها الملك الأمجد تقى الدين عباس بن العادل أبى بكر ابن أيوب (٦٢) . كما استخدمت العباسية أيضا مصححا لبعض المرضى بالأمراض المزمنة أو المستعصية لبعض الأمراء ، ووجد بها عند من الأطباء (٦٣) .

ولما أنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب ، منزلة الصالحية سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م تلاشى أمر العباسية حينئذ ، وخربت المناظر التي كانت بها في عهد السلطان المملوكي المعز أيك (٦٤) . ولذا يحتمل أن يكون صدا هو السبب الذي دفع السلطان الظاهر بيبرس الى انشاء قرية الظاهرية بالمغرب منها سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٨ م (٦٥) .

والواقع أن العباسية احتفظت بأهميتها بالنسبة للمصيد في عصر المعاليث كما أن أراضيها الزراعية كانت من أجود أراضي الشرقية حيث كانت أكثر من ألفي فدان (٢١٣١ فدان) ، عدا ١٤١ فداناً من الرزق الاحباسية (٦٦) ، كذلك أنشأ بها السلطان الأشرف قايتباي مسجداً ، وسبيلاً ، وحوضاً ، وكان قد اعتاد أن يقيم بها (٦٧) .

أما الصالحية فيرجع بناؤها الى أن قائد جيش الملك الصالح نجم الدين أيوب عسكر في المكان الذي قامت عليه تلك المدينة لمدة أربعة أشهر ، في الوقت الذي كان فيه السلطان الصالح مريضاً في مدينة أشموم طنّاح ، ومن ثم عت

(٦١) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج١ ، ص ٧٨ .

(٦٢) على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج١٤ ، ص ٧ .

(٦٣) ابن أبى أصيبعة : عيون الانباء فى طبقات الاطباء ، ج٢ ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

(٦٤) المقرئى : الخطط ، ج١ ، ص ٣٧٤ ؛ على مبارك : الخطط التوفيقية ،

ج١٤ ، ص ٧ .

(٦٥) على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج١٤ ، ص ٧ .

(٦٦) ابن دقماق . الانتصار ، ج٥ ، ص ٥٦ ؛ ابن الجيعان : التحفة

السنية ، ص ١٩ .

(٦٧) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ١٧١ .

الضرورة الملحة الى انشاء اسواق وكل ما يلزم الجند في ذلك المكان (٦٨) .
وهكذا حملت المدينة اسم السلطان الصالح ، وزاد من أهميتها أنها تمثل
موقعا استراتيجيا هاما كمدخل لمصر من ناحية الشرق . وتم بناء تلك
المدينة سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٧ م ، وبنى بها جامعا وظلت مركزا للجند عند
خروجهم من الرمل (٦٩) . كذلك بنى بها السلطان الملك الصالح قصرا
للصيد (٧٠) وتعددت بها القصور والمناظر ، واعتاد الملك الصالح نجم الدين
التردد عليها للنزهة (*) . وعرفت الأرض التي قامت عليها المدينة بأرض
السايع (٧١) .

ونظرا لوقوع الصالحية على طريق القوافل بين مصر والشام ، ازدادت
بها أعداد الأسواق ، والفنادق ، والمساجد ، وصارت مدينة كبيرة (٧٢) ،
وعندما زارها الرحالة العبدري سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م لاحظ شيئا من الميل
للشغب والعنف عند سكانها الذين وصفهم بأن لديهم ميلا للمشاكسة (٧٣) .
وظلت الصالحية تحظى برعاية سلاطين المماليك ، فلقد أنشأ بها السلطان
الأشرف قايتباي مسجدا عظيما (٧٤) .

وترجع نشأة مدينة قطيا الى بداية عصر الأيوبيين (٧٥) ، ويبدو أنها

(٦٨) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص ٢٢٨ ، المقرئى : السلوك ،
ج١ ، قسم ١ ، ص ٣٣٠ - ٣٤٢ .

(٦٩) ابن واصل مفرج الكروب ، ق ٣٥٣ : المقرئى : الخطط ، ج١ ، ص ٢٩٧
والرمل هي الجهة الواقعة بين العريش والعباسة وساحل البحر المتوسط (انظر
المقرئى : المواعظ والاعتبار ، ج١ ، ص ١٨٢ - ١٨٣) .

(٧٠) ابن بهادر . فتوح النصر ، ج٩ ، ق ٧١ ؛

(*) الحنبلى : شفاء القلوب ، ق ١٠٥ .

(٧١) أرض السايع . هذا الاسم كان يطلق على المنطقة الواقعة على جانبى
الترعة السعيدية فى المسافة الواقعة بين ناحيتى سواده والصالحية بمركز فاقوس
شرقية (انظر أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص ١٥٠ الحاشية .

(٧٢) ابن ايامس : بدائع الزهور ، ج١ ، ص ٨٤ .

(٧٣) العبدري : رحلة العبدري ، ص ٢٣٤ .

(٧٤) الطيبي : القول المستظرف فى سفر مولانا الملك الاشرف ، ص ٢ .

(٧٥) المقرئى : السلوك ، ج١ ، قسم ١ ، ص ١٥١ .

سميت بهذا الاسم نسبة الى عرب من قبيلة جذام ، يقال لهم القاطع ، نزلوا في مكانها بعد أن خربت مدينة الفرما سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٥ م (٧٦) ، وفي عصرى الأيوبيين والمماليك سكنها أيضا الأخرسة وبنوا بياضة وهم من قبيلة ثعلبة (٧٧) .

والواقع أن مدينة الفرما (٧٨) ظلت باقية تقوم بمهامها كحصن لحماية مصر من الشرق ضد الغزوات من ناحية ، كمحطة لطرق القوافل بين مصر والشام حتى نهاية العصر الفاطمى ، الى أن تم تدميرها نهائيا أثناء فتنة الوزير الفاطمى شاور عام ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م (٧٩) . وفي الحقيقة أن مدينة الفرما كانت قد تعرضت للدمار قبل ذلك التاريخ على يد الصليبيين عام ٥٤٥ هـ / ١١٥٠ م (٨٠) ، ولكنها ظلت تمارس نشاطها التجارى بعد ذلك أكثر من خمسة عشر عاما (٨١) .

وتقع قطيا على بعد ستة وعشرين ميلا من القنطرة في الطريق الى

(٧٦) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .

(٧٧) المقرئى . البيان والاعراب ، ص ٦١ .

(٧٨) مدينة الفرما كانت موجودة منذ عصر الفراعنة وكان اسمها بفرمونوس وكانت تقع على نهر النيل وكان بها كنائس وأديرة ، وسموها الروم « بيلوز » ومعناها الوحل لأنها كانت واقعة فى منطقة من الأوحال بسبب تغطية مياه ماء البحر المتوسط لأراضى تلك المنطقة ، واليهما ينسب الفرع البيلوزى للنيل ، وكان اسمها بالقبطية « برمون » وحرقه العرب الى الفرما .

(أنظر : أبو صالح الأرمنى . أخبار من نواحي مصر واقطاعاتها ، ص ٧١ -

٧٢ ، محمد رمزى . البلاد المدرسة . ص ٩١ ، بتلر : فتح العرب لمصر ، ص ١٨٦) .

(٧٩) المقرئى . الخطط ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .

(٨٠) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .

(٨١) تقع الفرما شمال شرقى قطيا ، وشرق بور سعيد على مسافة ٢٨

كيلو مترا ، وعلى بعد ٢٣ كيلو مترا شرقى محطة الطينة الواقعة على السكة الحديدية بين بور سعيد والاسماعيلية ، كما تبعد عن البحر المتوسط بحوالى ثلاثة كيلو مترات (أنظر . عباس عمار : المدخل الشرقى ، ص ٤٧ ، محمد رمزى : البلاد المدرسة ،

ص ٩١ - ٩٢ ، ٣٥٠ - ٣٥١ ، محمود الجمل : بور سعيد ، ص ٤١ ، بتلر : فتح

العرب لمصر ، ص ١٨٦ ، نعوم شقير . تاريخ سيناء ، ص ١٨٢ - ١٨٥) .

(م ٢ - الشرقية)

العريش ، وأصبحت الآن خرائب وبها خرائب قلعة قديمة وبئر مطوية بالحجر
الملحوت (٨٢) .

وكانت قطيا في بداية أمرها قرية صغيرة مساكنها من جريد النخيل ،
وبها بئر ماء ، وسوق صغير ، وسبك كثير لقربها من البحر (٨٣) .

كما كان يباع في سوقها السمك المملح من منطقة حطين ببخيرة المنزلة
والذي كان يعرف بالسمك الحطيني ، وهو سمك جيد يمتاز بالمداومة ، وحطين
هذه كانت بين الفرما وتنيس (٨٤) . ولكن نظرا لأهمية موقعها في طريق التجارة
بين مصر والشام والعراق (٨٥) ، نجد أن يد العمران امتدت إليها ، فكان
بها جامع ومارستان « مستشفى » (٨٦) . كما كان بها دار يقيم بها أميرها ،
وجدير بالذكر أنها لم تكن مدينة لها سور على عكس الفرما (٨٧) .

ولقد شهدت قطيا المفاوضات السياسية التي دارت بين الملك الناصر
صاحب حلب ، والمعز أيك عن طريق وساطة الشيخ نجم الدين الباذرائي
مندوب الخليفة العباسي حيث قابله القاضي بدر الدين السنجاري ، نيابة
عن المعز أيك سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م (٨٨) ، واستولى عليها قبل ذلك الملك
الناصر صاحب حلب سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م أثناء محاولته غزو مصر
للقضاء على حكم الماليك (٨٩) ، كذلك شهدت قطيا حضور الملك الناصر
صاحب حلب سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٦٠ م أثناء حرب هولاكو ، ولكنه عاد منها

(٨٢) نعوم شقير : تاريخ سيناء ، ص ١٧٤ .

(٨٣) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٧٨ ، البغدادي : مرصد الاطلاع ،
هـ ٣ ، ص ١١١١ .

(٨٤) ياقوت : معجم البلدان ، هـ ٢ ، ص ٢٧٤ - وما زال هذا الجزء المعروف
باسم بحر حطين موجود في بحيرة المنزلة حتى الآن (الشاعر) .

(٨٥) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٤٧٠ ، ضوء الصبح المسفر ،
ص ٣٨ ، الخالدي : المقصد الرفيع ، ق ٨٥ .

(٨٦) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٢ .
(٨٧) Adler: Jewish Travellers, p. 177.

(٨٨) المقرئزي : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .

(٨٩) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٣٨٢ .

بعد أن تفرق الناس عنه (٩٠) . وكان بقطيا والى طبلخاناه مقيم يتقاضى العشر من التجار ، وبها قاض . ومن أشهر قضاة قطيا أحمد بن محمد القطوى (٧٧٩ - ٨٢٩ هـ / ١٢٧٧ - ١٤٢٦ م) وهو أصلا من أبناء قطيا ، وولد وتربى بها ذلك لأن والده كان حاكما لها وتربى تربية دينية . ولما كبر صار قاضيا بها فى عهد السلطان المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله الحمودى الظاهرى (٨١٥ - ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ - ١٤٢١ م) واشتهر بالعبقة وحسن الخلق (٩١) . وكان من موظفى قطيا ناظر (٩٢) ، وشهود (٩٣) ، ومباشرون . ولا يمكن لأحد المرور من مصر الى الشام وبالعكس الا بجواز مرور منها (٩٤) .

وكان والى قطيا يدفع للسلطان الملوكى من حصيلة ضرائبها مبلغا من المال بلغ سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م مائة وثلاثين ألف درهم . ولواليتها الحق فى أن يحدد العشر على التجارة المارة بها (٩٥) ، ثم زاد المبلغ المدفوع للسلطان حتى صار مائة وخمسين ألف درهم عام ٧٩٨ هـ / ١٣٩٦ م ، حيث كان والى قطيا فى تلك السنة تاج الدين عبد الرازق بن أبى الفرج الملكى الذى كان صيرفيا (٩٦) ، ثم ترقى الى المباشرة ، ثم الى النظر ثم الى الأمرة

(٩٠) المقرئى . السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٢٦ .

(٩١) المسخاوى . الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .

(٩٢) الناظر هو من ينظر فى الأموال وينفذ تصرفاتها وترفع اليه حسابها لينظر فيه ويتأمله فيمضى ما يعمى ويرد ما يرد - وكانت هذه الوظيفة موجودة فى عصر الأيوبيين (انظر ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٢٩٨ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٥) .

(٩٣) الشاهد هو الذى يشهد بمتعلقات الديوان ويكتب الحساب بعد مراجعته (انظر ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٠٣ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٦) .

(٩٤) ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٢ ، أبو المحاسن النجوم الزاهرة ، ص ٧٧ الحاشية ، ابن بطوطة . الرحلة ، ص ٢٩ .

(٩٥) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٢٦ .

(٩٦) الصيرفى هو الذى يتولى قبض الأموال وصرفها ، وكان يقال فيما تقدم الجيهن ، والجيهن هو كاتب برسم استخراج المال وقبضه وكتب الوصلات به ، ابن مماتى ، ص ٣٠٣ .

بها (٩٧) ، وكان أمير قطيا يحصل ضريبة المرور من كل شخص وعن كل
جمل (٩٨) .

واشتهرت قطيا بنخيلها الذى يصعب حصره لذلك لوحظ وجود عدد
كبير من باعة الرطب الذى اشتهرت به مدينة قطيا (٩٩) .

ولما كانت قطيا تقع وسط الصحراء التى تحف بمصر من ناحية الشرق
فانه غدت لها أهمية باعتبارها فى طريق الهاربين من مصر الى الشام ، فكلف
السلطين القبائل العربية بحفظ هذا الطريق ، وذلك بأن يمسخوا على الرمال
وقت الليل حتى لا يبقى به أثر ، ثم يأتى الأمير صباحا فينظر الى الرمال فان
وجد أثرا طالب العرب باحضار مؤثره ، فيذهبون الى طلبه فلا يفوتهم (١٠٠) .

ونظرا لتعرض المسافرين من قطيا الى العريش لهجمات الصليبيين
البحرية المتكررة كما حدث سنة ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م عندما هاجموا بعض
سكانها واختطفوهم (١٠١) بنى سلاطين المماليك قلعة حربية ذات برج كبير
على شاطئ البحر ، وكان هذا البرج مربع الشكل به خمسة وعشرون
مقاتلا ، منهم عشرة من الفرسان ومعهم كمية من الأسلحة ، وتم نقل الأحجار
والجير الذى أخرج من خرائب مدينة الفرما . وقام بتولى عمارة البرج
زين الدين عبد القادر بن الأمير فخر الدين بن عبد الغنى بن أبى الفرج .
وسكن حول البرج عدد من عرب الطينة ، وكان ذلك سنة ٨٢٨ هـ /
١٤٢٥ م (١٠٢) .

ويقع هذا البرج فى الشمال الغربى لأطلال مدينة الفرما ، وعلى بعد

(٩٧) ابن حجر : انباء الغمر باتباء العمر ، ج ١ ، ص ٥١١ ، ابن الصيرفى :
نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ٤٢٥ ، المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٨٥٤ .
(٩٨) Adler: Jewish Travellers, p. 177.

(٩٩) أبو المحاسن : منتخبات من حوادث الدهور ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

(١٠٠) خصباك : ابن بطوطة ورحلته ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

(١٠١) المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ١ ، ص ١٨٠ .

(١٠٢) المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ٦٨٣ .

ثلاثة كيلو مترات منها ، وشرقى بور سعيد على بعد أربعة وعشرين كيلو مترا منها ، وعرف باسم « برج الطينة » لموقعه في أرض رخوة تعلوها مياه البحر في بعض الأوقات (١٠٣) .

واستطاع هذا البرج سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م مقاومة عدة مراكب للصليبيين بعد أن وقعت خسائر في الأفراد في كلا الجانبين (١٠٤) . وازداد اهتمام سلاطين المماليك بهذه القلعة ، فقام السلطان قنصوة سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م بإصلاحها وبنى عندها جامعاً (١٠٥) .

أما عن النظام الإداري لاقليم الشرقية فقد كان على رأسه في العصر الفاطمي وال معين من قبل الخليفة ، وكان يقيم في مدينة بلبيس عاصمة الاقليم ، وكان مكلفاً بالعمل على استتباب الأمن ، والمحافظة على أموال الناس وأرواحهم ، وبعث الطمأنينة والنظام بالاقليم ، وتنفيذ ما يصدره الخليفة وأمراته من التعليمات (١٠٦) .

وفي عصر الأيوبيين كان والى الشرقية (١٠٧) مكلفاً بإقامة العدل والقضاء على المفسدين ، ورعاية الزراعة ، والعناية بجمع الأموال المطلوبة وإعانة محصيليها ، والاستعانة بقبائل العربان في حفظ الطرقات . ولما كانت الشرقية هي المدخل الشرقي لمصر ، واليها ترد القوافل من الشام فكان على والى الشرقية المبالغة في حفظ الطرقات ، وأطراف الولاية ، واليقظة النامة ضد محاولات الأعداء الذين يقومون بالتجسس على البلاد ، كما كان عليه بدوره أن يرسل الجواسيس الى ديار الأعداء لمحاولة معرفة أخبارهم ، أولاً بأول. وإبلاغ السلطات (١٠٨) .

-
- (١٠٣) أبو المحاسن النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٢٢١ ، الحاشية .
(١٠٤) السخاوى . التبر المسبوك ، ص ٣٥١ .
(١٠٥) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٥ ، ص ٩٤ .
(١٠٦) عطية مشرفة : نظم الحكم في عصر الفاطميين ، ص ١٢١ .
(١٠٧) من المحتمل أن والى الشرقية في العصر الايوبي كان يعرف باسم « الحاكم » (انظر النابلسي : تاريخ الغيوم وبلاده ، ص ٢٦) .
(١٠٨) القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ١١ ، ص ٤٣ - ٥٣ .

واستمر الحال على ذلك في عصر سلاطين الماليك حتى أصبح وإلى الشرقية أمير طبلخاناه ، يقيم في مدينة بلبس (١٠٩) . وكامير طبلخاناه كان وإلى الشرقية أميراً كبيراً له كافة الامتيازات التي يتمتع بها من يحمل هذا اللقب ، فكانت له بيوت خدمة كبيوت خدمة السلطان ، كما كان له رنك خاص به (١١٠) ، فضلاً عن امرأة أربعين فارساً مملوكاً (١١١) . كذلك كان عليه تقديم المساعدة لنائب المحتسب بالشرقية عندما يواجه صعوبة في تأدية عمله (١١٢) .

وقد مال أكثر ولاية الشرقية إلى العنف في قمع الفساد وجمع الأموال (١١٣) ، كذلك كانت هذه الوظيفة تشتري بالمال في غالب الأحيان (١١٤) . ولاضطراب الأحوال بالشرقية ولكثرة الشكاوى من الولاية نجد أنهم كانوا لا يستقرون كثيراً في ولايتهم (١١٥) . ومع ذلك تولى الشرقية بعض الولاة الذين اتصفوا بالتدين ، والاصلاح ، والأمانة مثل الأمير لاجين بن عبد الله العمادي (٦١٢ - ٦٩٠ هـ / ١٢١٥ - ١٢٩١ م) (١١٦) .

-
- (١٠٩) القلقشندي : ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٦٦ ، صبح الاعشى ج ٢ ، ص ٤٠٥ .
- (١١٠) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٦٠ - ٦٢ .
- (١١١) القلقشندي : ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٤٥ .
- (١١٢) المقريري : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٢٠ الحاشية .
- (١١٣) المقريري : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٣ ، ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٤٨ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٢٧ ، ٤٣٨ ، أبو المحاسن . المنهل الصافي ، ج ٢ ، ق ٣٣٦ - ٣٣٧ .
- (١١٤) السخاوي : التبر المسبوك ، ص ٣١٧ - ٣١٨ ، أبو المحاسن . منتخبات من حوادث الأيام والدهور ، ج ١ ، ص ٧٧ - ٧٨ .
- (١١٥) ابن الفرات . تاريخ ابن الفرات . ج ٩ ، ص ٦ ، ٩ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ٩٠ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٦٥ ، ٤٥٨ .
- (١١٦) ابن الفرات . تاريخ ابن الفرات ، ج ٨ ، ص ١٣٣ ، أبو المحاسن : المنهل الصافي ، ج ٢ ، ق ٦٤ .

وكانت الدسبة في الوظائف الهامة في اقليم الشرقية وكان المحتسب (١١٧) بالشرقية معينا من قبل المحتسب بمصر والقاهرة (١١٨) ، وذلك طوال عصور الفاطميين والأيوبيين والمماليك (*) . وكانت وظيفة المحتسب إحدى الوظائف الدينية يتولاها المعمون وأرباب الأقلام ، ولكن حدث منذ عصر المؤيد شيخ (٨١٥ - ٨٢٤ هـ / ١٤٢٠ - ١٤٢١ م) أن تولاهما بعض الأمراء أحيانا (**) .

والواقع أننا إذا دققنا النظر في عمل المحتسب سواء بالقاهرة ومصر أو بالأقاليم فإننا نجده يقوم بأعمال إدارية بحتة تشابه الأعمال التي يقوم بها الموظفون والمفتشون التابعون لوزارات الصحة ، والتموين ، والداخلية ، والتربية في عصرنا هذا ، ذلك أنه كان من صلاحياته المرور على دور الأطفعة لمراقبة النظافة العامة بشأن قدور وأواني الطبخ ونوم اللحوم ومراقبة النظافة العامة للذين يعملون بسقى الماء للمارة . كذلك كان من صلاحياته متابعة الرفق بالحيوانات المعدة للركوب ، والنظر في دقة المكايل والموازين . وامتدت صلاحياتهم للمرور على مكاتب الأطفال وإنذار المعلمين بعدم ضرب الصبيان ضربا مبرحا (١١٩) .

(١١٧) يرى بعض الباحثين المعاصرين أن الحسبة نشأت في العصر العباسي بينما يرى البعض الآخر أن الأمويين قد عرفوها في عهد حكمهم . وكانت وظيفة المحتسب في العصر العباسي هي مراقبة الأسواق والحرف ، ومراقبة الأسعار والموازين ، والأخلاق العامة ، والعبادات ، والابنية والطرق ، والقضاء ببعض الدعاوى الخاصة بالغش والتدليس والبخس في الكيل والوزن ، وأعمال مختلفة من باب الدعوة إلى عمل الخير كالرفق بالضعفاء والرفق بالحيوان . ووضعت مواصفات خاصة بالمحتسب منها معرفته بشئون منصبه ، والنزاهة ، والشدة في الحق ، والرفق ، ولين القول ، وطلاقة الوجه ، (انظر الشيزري نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، المقدمة ، تحقيق السيد الباز العريني ، حورحى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ، ج ١ ، ص ٢٤٢) .

(١١٨) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٣ ص ٤٨٧ ، ج ١١ ، ص ٢١٩ .

(★) القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٧ .

(★★) القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ١١ ، ص ٢١٠ - ٢١١ .

(١١٩) المقريري السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٢٠ ، الحاشية .

وكان المحتسب بالماشرقية على اتصال وثيق بالوالى بها ، اذ كان على الأخير تقديم كل عون عند مواجهة الاول لأى صعوبة فى عمله (١٢٠) .

وكان للشرقية أهمية كبيرة فى نقل البريد من مصر الى الشام وبالعكس . ومن المعروف أن البريد (١٢١) كان بواسطة الخيل لربط مصر بالشام عبر الشرقية كان منتظما منذ أيام الفاطميين وان كان قاصرا على أعمال الدولة ، كما عهد للبريدى بنقل الثلج من الشام الى مصر للحليفة ولكبار الموظفين ولبعض المرضى (١٢٢) . وزادت العناية بالبريد فى عصر الأيوبيين وبخاصة فى عهد السلطان الملك الكامل (١٢٣) .

وفى عصر المماليك استخدم البريد سواء عن طريق الخيل أو الحمام الزاجل فى تنقلات السلاطين والأمراء (١٢٤) أو احضار الشخصيات الهامة الى مصر من الشام كما حدث عند استدعاء قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة قاضى القضاة بدمشق وشيخ الشيوخ والخطيب من دمشق سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٣ م (١٢٥) واحضار المتمردين للمثول بين يدى السلطان (١٢٦) كذلك استخدم البريد فى جلب المماليك والجوارى واستدعاء المطربين (١٢٧) . وقد اهتم السلطان بيبرس البندقدارى بالبريد حتى صار الخبر يصل من قلعة الجبل الى دمشق فى أربعة أيام ويعود فى مثلها (١٢٨) .

-
- (١٢٠) القلقشندى . صبح الاعشى ، ج ١١ ، ص ٦٨ - ٧٠ .
- (١٢١) أول من استخدم كلمة بريد هم الفرس ، وأصل هذه الكلمة « بريد ذنب » لأن الفرس كانوا يستخدمون دواب محدوفة الذناب ثم عربت وحذف نصفها الأخير فتبقى بريد . واستخدم العرب البريد منذ عام ١١٦ هـ بين مكة والمدينة واليمن وكان البريد بغلا وابلا (النظر المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٦٦) .
- (١٢٢) عطية مشرفة : نظم الحكم بمصر فى عهد الفاطميين ، ص ١٢١ - ١٣٣
- (١٢٣) نظير حسان سعداوى : نظام البريد ، ص ١٢٧ .
- (١٢٤) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ج ٧ ، ص ٤٠ ، ابن أيبك : الدرر الذكية ، ص ١٦٨ ، بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة ، ص ١٢٢ ، ابن حجر : انباء الغمر بأبناء العمر ، ج ٢ ، ص ٤٩٢ - ٤٩٣ .
- (١٢٥) الفيومى : شر الحمان ، ج ٣ ، ق ٦٤ .
- (١٢٦) المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٦٦١ .
- (١٢٧) السبكى : معيد النعم ، ص ٣٢ .
- (١٢٨) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .

وقد أورد القلقشندي (١٢٩) سردا مفصلا ودقيقا لمراكز البريد عبر الشرقية من القاهرة الى بلاد الشام . فكان بالشرقية مراكز للبريد عرفت بالمراكز السلطانية (١٣٠) وأخرى تقع مسئولية خيلها على عربان الشرقية . أما المراكز السلطانية فكانت مركز بئر البيض (١٣١) ، ومركز بلبيس عاصمة الاقليم ويأتى بعد مركز بلبيس مركز السعيدية (١٣٢) .

والواقع أن السعيدية كانت مركزا للبريد على درجة كبيرة من الأهمية ، وذلك لتفرع البريد منها الى فرعين أولهما الى أشموم الرمان (١٣٣) ، التى كانت قاعدة لاقليم الدقهلية والمرتاحية ، وثانيهما الى بلاد الشام . وكانت مسئولية تقديم خيل البريد من السعيدية الى الخروبة (١٣٤) وهو طريق القاهرة دمشق ملقاة على عاتق عربان الشرقية ، وذلك منذ عصر السلطان بيبرس البندقدار الذى خلع على أمراء العربان بالشرقية من قبائل العايب ، وثلعية ، وجذام وضمنهم البلاد والزمهم بتقديم العداد (وهى زكاة مفروضة للسلطان على قطعان القبائل العربية) واشتراط عليهم خدمة البريد وتقديم الخيول (١٣٥) ، التى سماها عربان الشرقية بالشهارة ، وهى الخيول المقررة التى كان على أصحابها احضارها الى مراكز البريد عند هلال كل شهر

-
- (١٢٩) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٧٦ - ٣٧٨ .
(١٣٠) المراكز السلطانية وهى التى تشتري خيلها من الاموال السلطانية ويقام لها السواس وتصرف لها العلوفات (القلقشندي صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٧٦) .
(١٣١) الواقع أن مراكز البريد السلطانية كانت تبدأ من مركز القلعة الى مركز سرياقوس وهى كانت وما زالت قليوبية وتتبع اليوم مركز شبين القناطر ، ثم الى مركز بئر البيض التى اندثرت ومكانها هزبة ابي حبيب الواقعة بأراضى ناحية الزواىى ومركز بلبيس ، (انظر محمد رمزى : البلاد المندسة ، ص ١٨٤) .
(١٣٢) اسمها اليوم أشمون الرمان تتبع مركز دكرنس دقهلية (محمد رمزى . استدراك ، ص ٣٠٠) .
(١٣٣) اندثرت ومكانها اليوم عزبة السعيدية المعروفة بعزبة الشيخ مطر حنفى وتتبع مركز أبو حماد شرقية (انظر محمد رمزى : البلاد المندسة ص ٧٠٧) .
(١٣٤) الخروبة تلى العريش على طريق البريد الى بلاد الشام بين العريش ورفع .
(١٣٥) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٤٦ .

ويستعيدونها في آخر الشهر ، ويأتى غيرها . وكان عليهم وال من قبل السلطان
ليستعرض في رأس كل شهر خيل أصحاب النوبة ويدمعاها بالدمع السلطاني .
وقد نصت « الجريدة الجيشية » امام اسم البدوى على ما يقدمه من الخيل
للبريد (١٣٦) . ومن ثم فان اغلب اقطاعات العربان كانت في اطراف البلاد
بالشرقية (١٣٧) .

ومنازل البريد التى تقع مسئوليتها على عربان الشرقية هى السعيدية
ثم الخطارة (١٣٨) ، ثم قبر الوالى (١٣٩) وكان به ابنية وأسواق وبساتين
حتى صار كأنه قرية ، ثم الصالحية ، ثم بئر عفرى ، ثم القصير (١٤٠) وكان
بها خان ومسجد وساقية ثم الى حيوة ولم يكن بها ماء أو بناء ، وانما كانت
موقفا لخيل عرب الشهارة .

وكان يجلب الماء اليها من بئر وراءها ثم الى الغرابى (١٤١) ثم الى
قطيا .

وكان بكل منزل من منازل البريد السابقة خانا (١٤٢) ينزله المسافرون

-
- (١٣٦) النويرى . نهاية الارب ، ج ٨ ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ .
(١٣٧) المقيزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٨١ .
(١٣٨) الخطارة تتبع مركز فاقوس شرقية (محمد رمزى : القاموس الجغرافى
ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٢) .
(١٣٩) قبر الوالى اندثرت ومكانها اليوم عزبة عياد التى تتبع ناحية اكياد
القبليية مركز فاقوس شرقية (محمد رمزى : البلاد المدرسة ، ص ٣٦٦) .
(١٤٠) القصير اندثرت ومكانها اليوم الحعافرة مركز فاقوس شرقية (محمد
رمزى : البلاد المدرسة ، ص ٩٧) .
(١٤١) الغرابى اندثرت وليس لها اثر وكانت مركزا للبريد على بعد بريد من
قطيا وفى طريق رملى صعب المسالك ، عرف بطريق الرمل الذى كان يمتد بين قطيا
والصالحية (انظر ابن حبيب : درة الأسلاك ، ج ٣ ، ق ٥٣٠ ، ياقوت : معجم
البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٧٣ ، الزبيدى : تاج العروس ، ج ٣ ، ص ٤٧) .
(١٤٢) خان كلمة فارسية الاصل ، وهى المنازل التى يسكنها التجار (انظر
ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٤١ ، البغدادي : مرصد الاطلاع ، ج ١ ،
ص ٤٤٨) .

بدوابهم(١٤٣) وامتازت خانات البريد ببساطة بنائها ، ولكنها على اتساع كاف لتخصيص محل لاقامة الصلاة(١٤٤) . وبخارج الخان ساقية للسبيل وحانوت يشتري منها المسافرين ما يحتاجه(١٤٥) وكان بكل مركز عدة من الخيول وعدة سواس وسواقين ولا يركب أحد خيل البريد الا بمرسوم(١٤٦) . ويبلغ عدد الفرسان العربان في كل مركز بريد عشرة . كما بلغ عدد مراكز البريد التي يقوم العربان بالخدمة بها خمسة عشر مركزا حتى رفح ، كما بلغ العدد الاجمالي للفرسان مائة وخمسين فارسا(١٤٧) .

والواقع ان انتظام البريد بالشرقية ومنها الى الشام او مصر كان يتوقف على مدى تعاون عربان ثعلبة(١٤٨) . كذلك كان يتأثر بالحروب مثلما حدث عند احتلال تيمور لك لدمشق فاختل البريد بين مصر والشام عام ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م(١٤٩) .

وجدير بالذكر ان الاشراف على مراكز البريد بالشرقية كان من اختصاص موظفين من قبل السلطان(١٥٠) ، وعلى رأسهم أمير آخور(١٥١) . وكانت

-
- (١٤٣) ابن بطوطة . الرحلة ، ص ٢٩ .
(١٤٤) نظير حسان سعداوى . نظام البريد ، ص ١٢٧ .
(١٤٥) المقدسى . أحسن التقاسيم ، ص ١٩٥ ، ابن بطوطة الرحلة ، ص ٣٠ .
(١٤٦) المقرئى . الخطط ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .
(١٤٧) ابن ابيك : الدر الفاخر ، ص ١١٤ .
(١٤٨) المقرئى . السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٨٤٠ .
(١٤٩) الخالدى . المقصد الرفيع ، ق ١٠٢ ، المقرئى . الخطط ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .
(١٥٠) الخالدى : المقصد الرفيع ، ق ١٠١ ، النويرى : نهاية الارب ، ج ٨ ، ص ٢٠٠ .
(١٥١) أمير آخور . هو الذى يتحدث عن اصطبل السلطان أو الأمير ويتولى ما فيه من الخيل والابل وغيرهما مما هو داخل فى حكم الاصطبلات ، وهو من لفظتين : أحدهما عربى وهو أمير ، والثانى فارسى وهو آخور بهمزة مفتوحة ممدودة ، بعدها خاء معجمة ثم واو وراء مهملة ومعناها المعلق ، والمعنى أمير المعلق : لانه المتولى لأمر الدواب على ما تقدم وأهم أمورها المعلق (القلقشندى : صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٢) .

الرياسة العليا للبريد في يد الدوادار (١٥٢) وهو الذى لقب كذلك باسم أمير البريد . وكان يساعده كاتم السر الذى يتولى بنفسه تصدير البريد واعطاء قوائم السفر التى تجيز لحاملها الحصول من مراكز البريد المختلفة على خيول بالعدد الذى يلائم مكانته (١٥٣) .

كما كان البريدى موظفا متميزا بعدة صفات خاصة منها اللباقة ، والفصاحة ، والحلم ، واعتدال المزاج ، والصدق ، والقناعة ، والخبرة الطويلة في هذا المجال (١٥٤) . ومع ذلك لم يخل الأمر من وجود البعض الذى خالف الأمانة ، ونقل البهتان وأجهد الخيل (١٥٥) .

وكان للبريد الواح من الفضة ، ثم صارت فيما بعد من النحاس موضوعة في ديوان الانشاء عند كاتب السر ، ومنقوش على وجهى اللوح نقشا مزدوجا ما صورته لا اله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، ضرب بالمقاهرة المحروسة ، وعلى وجهه الآخر اسم السلطان . وفي ذلك اللوح ثقب معلق به شراية من حرير أصفر يجعلها البريدى في عنقه ، فيكون اللوح أمامه ، والشراية خلفه فوق ثيابه وبذلك كان يعرف رجل البريد (١٥٦) .

(١٥٢) الدوادار : وهو لقب على من يحمل دواة السلطان أو الأمير وغيرها ويتولى أمرها مع ما ينضم الى ذلك من الأمور اللازمة بهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال وهو مركب من لفظين : أحدهما عربى وهو الدواة ، والثانى فارسى وهو دار ، ومعناه ممسك كما تقدم . ويكون المعنى « ممسك الدواة » وحذفت الهاء من آخر الدواة استثقالا ، (القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦) .

(١٥٣) نظير حسان : نظام البريد ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(١٥٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ١١٦ - ١١٧ ، الخالدي . المقصد الرفيع ، ق ١٠٦ .

(١٥٥) السبكي : معيد النعم ، ص ٣٢ .

(١٥٦) الخالدي : المقصد الرفيع ، ق ١٠١ ض ١١٢ ، القلقشندي : صبح الأعشى

ج ١ ، ص ١١٤ - ١١٦ ، ج ١٤ ، ص ٣٧١ - ٣٧٢ ، ضوء الصبح المسفر ، ص ٤٤ -

٤٥ .

كذلك كان اقليم الشرقية مركزا لمحطات الحمام الزاجل وأبراجه ، وهو الحمام الذى استعمل فى نقل الرسائل السريعة منذ القرن الثالث الهجرى (١٥٧) التى عرفت باسم « بطائق الحمام » (١٥٨) ، وزاد اهتمام الفاطميين قبل نور الدين وحافظ الفاطميون على الحمام الزاجل وأفردوا له ديوانا وجرائد بأنساب الحمام (١٥٩) ، كذلك زاد اهتمام نور الدين بالحمام الزاجل (١٦٠) .

وكانت بلبيس مركزا هاما لأبراج الحمام فى عصر الأيوبيين ، وبواسطة الحمام استطاع والى بلبيس (عام ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م) أن يبلغ الملك العادل وأولاده فى دمياط عن محاولة الأمير أسامة التظاهر بأنه خرج للصيد بالشرقية ولكنه كان متهما بمكاتبة الملك الطاهر غازى صاحب حلب ، مما أدى الى انتهاء مهمته بالفشل (١٦١) .

وكان أن وجدت ثلاثة أبراج للحمام بالشرقية فى كل من بلبيس ، والصلحية ، وقطيا فى عصر المماليك (١٦٢) . ولوحظ أن المسافة بين كل برج والآخر جوالى خمسين ميلا (١٦٣) . والصلامة تقطع المسافة من البرج الى الذى يليه فى جوالى ساعة ، إذ أن سرعة الحمامة جوالى خمسون ميلا فى الساعة (*) .

وكان حمام كل برج ينقل منه فى كل يوم الى البرج الذى يليه ليطلب

(١٥٧) ابراهيم العدوى : المجلة التاريخية ، مايو ١٩٤٩ ، ص ١٣٥ .

(١٥٨) الاسدى : التيسير والاعتبار ، ق ٥٨ .

(١٥٩) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ ، القلقشندى : صبح الاعشى ح ٢ ، ص ٩٠ .

(١٦٠) ابن الاثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ١١٤ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٢٥١ .

(١٦١) العينى : عقد الجمان ، حداث ٦٠٩ هـ ، أبو شامة : الدليل على الروضتين ص ٨٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ح ٦ ، ص ٢٠٥ .

(١٦٢) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ .

(١٦٣) نظير حسان . نظام البريد ، ص ١٤٥ .

(★) البتنونى : الرحلة الحجازية ص ١٤٩ ، نظير حسان : نظام البريد ، ص ١٤٥ .

برجه الذى هو مستوطنته اذا أرسل(**) . وتطلب الاشراف على هذه الأبراج وجود البراجة والخدام والأقفاص والبقول للتدريج وما تكلفه ذلك من مرتبات وأرزاق(***) . وكان بكل مركز مسئول عن تسجيل ساعة وصول الحمامة وذهابها على ظهر الرسالة التى تحملها(****) .

وجرت العادة أن تكتب بطاقتان لحمامتين ويؤرخان بساعة كتابتهما من النهار وتعلق كل واحدة فى جناح طائر من الحمام . فاذا وصلت حمامة تحمل رسالة كان الدوادار يقطع البطاقة عن الحمام بيده ، ثم يحملها الى السلطان ويحضر كاتب السر فيقرؤها(١٦٤) . وكانت العادة فى نقل الأخبار السارة أن تمسح الطيور والبطائق التى تحملها بالعطور ، وأما الأخبار السيئة فكانت الطيور وبطائقها تلتخ بالمسواد(١٦٥)

والواقع أن برج بلبيس كانت له أهمية خاصة نظرا لموقع الشرقية(١٦٦) ، كما كان برج قطيا يقوم بالاسراع فى ابلاغ الأخبار(١٦٧) . وكان والى الشرقية تصل اليه التعليمات السريعة من السلطان عن طريق الحمام ، كهروب بعض الشخصيات الهامة من سجونها كما حدث سنة ٧٣١ هـ / ١٣٣٠ م(١٦٨) . وقد وصلت درجة اهتمام سلاطين المماليك بأخبار الرسائل التى يحملها الحمام الى حد ايقاظهم من نومهم فور وصول الرسائل . أى ابلاغهم دون الامهال حتى يفرغوا من تناول طعامهم(١٦٩) . ولذلك كان برج

(★★) القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ١١٨ .

(★★★) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ .

(★★★★) نظير حسان : نظام البريد ، ص ١٤١ .

(١٦٤) القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ١١٩ ، ج ٤ ، ص ٦٠ ، ضوء

الصبح المسفر ، ص ٤٥ .

(١٦٥) العيني : عقد الحمان ، أحداث ٦٨١ هـ ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ،

قسم ٣ ، ص ٦٩٧ .

(١٦٦) ابن الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، ج ١ ، ص ٣٣٣ ، المقرئى :

السلوك ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٥٢ - ١٥٦ .

(١٦٧) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٣١٧ .

(١٦٨) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٣٣ .

(١٦٩) السيوطى : حعن الحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .

قلعة الجبل بمثابة مركز رئيسى مرتبط مباشرة ببرج بلبيس ، وما يليه من الأبراج حتى بلاد الشام بالاضافة الى سائر اقاليم البلاد (١٧٠) .

وأما الرسائل « البطائق » فكانت تكتب على ورق خاص ، وروعى في الكتابة الايجاز ، فالبسملة تكتب للبركة ، ومؤرخة بالساعة واليوم - لا بالسنين(*) . وكانت الرسالة توضع في كيس من الجلد الرقيق أو في قارورة من ورق الذهب لحفظ الرسالة من العوارض الجوية أو ضمن غلاف من الورق المطلى بالزيت من الخارج(**) . وكانت البطاقة تحمل في جناح الحمامة لحفظها من المطر(١٧١) .

وبالاضافة الى أهمية الشرقية في نقل البريد من الشام واليه ، فإن هذا الاقليم كان معبرا هاما لنقل الثلج زمن الصيف ، من بلاد الشام الى مصر . والواقع أن نقل الثلج من بلاد الشام الى مصر يرجع الى العصر الفاطمى ، حيث كان يرد الى قصر الخليفة أربعة عشر حملا على ظهر الجمال سنويا(١٧٢) . ولم تكن مصر هى الوحيدة التى استغلت الثلج واستحضرتة من الشام بل سبقتها العراق في هذا المجال ، منذ عهد الحجاج بن يوسف(١٧٣) وكان هذا الثلج يجمع من جبل عرف بجبل الثلج(١٧٤) . وهو المعروف حاليا باسم جبل الشيخ(١٧٥) .

(١٧٠) القلقشندى . صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .

(★) السيوطى . حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .

(★★) نظير حسان . نظام البريد ، ص ١٤١ - وعن الحمام الزاجل وأهميته فى عصر سلاطين المماليك (انظر : نبيل محمد عبد العزيز : المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثانى والعشرون ، ص ٤١ - ٨٠) .

(١٧١) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .

(١٧٢) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين ، ص ٢٦٢ .

(١٧٣) القلقشندى : صبح الاعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٩٥ .

(١٧٤) كرد على : خطط الشام ، ج ٢ ، ص ١٧٦ .

(١٧٥) يقع جبل الثلج (جبل الشيخ) جنوب غرب سورية ويمتد باتجاه شمال شرقى وجنوب غربى وهو على الحدود التى تفصل سورية ولبنان ، وكان يطلق عليه فى العصور الوسطى جبل الثلج بسبب تراكم الثلج على قممه وأجزاء واسعة من

ولا شك أن سلاطين الأيوبيين استخدموا الثلج وأحضروه من بلاد الشام إلى مصر أسوة بالقاطميين . بل أننا نراهم يستخدمونه أثناء معاركهم « قصة غضب صلاح الدين لشرب أرناط الماء المثلج دون رغبته معروفة أثناء معاركه سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م عند فتح طبرية » (١٧٦) .

وكان الثلج في بداية عصر المماليك ينقل إلى قلعة الجبل بحرا حيث كانت المراكب تنقله من بحر الروم (البحر المتوسط) من صيدا إلى دمياط إلى مراكب أخرى في مجرى النيل (فرع دمياط) حتى بولاق ثم ينقل على البغال إلى الشرايخانة ليخزن في صهاريج (١٧٧) ، وظل عدد المراكب التي تقوم بنقل الثلج يتأرجح ما بين ثلاثة مراكب إلى أحد عشر مركبا (١٧٨) . ثم أبطل الطريق البحري منذ عهد السلطان حسام الدين لاجين (٦٩٦ - ٦٩٨ هـ / ١٢٩٦ - ١٢٩٨ م) .

وعندما تقرر نقل الثلج برا كانت بالشرقية أربعة مراكز لنقل الثلج وهي : قطيا ، والقصير ، والصالحية ، وبلبيس ومنها إلى قلعة الجبل ، وكان بكل مركز ستة جمال ، خمسة للأحمال وجمال للهجان ، ويجهز مع كل نقلة بريدي بيده تذكرة ومعه ثلاج ، وكانت على جمال من المناخات السلطانية ، ولا توجد هذه الجمال في المراكز إلا في ميعة نقل الثلج وهو من

سفوحه - وسمى جبل الشيخ لأن الثلج الذي يكسو قمته طول العام يجعله من بعيد يشبه الشيخ الذي يرتدى عمامة بيضاء . ولم يفت القلقشندي أن يقدم لنا وصفا لموقع جبل الشيخ فقال : ان الظرف الجنوبي له بالقمة من صغد ، ثم يمتد إلى الشمال ويتجاوز دمشق حتى شمالها ويمر بغرب بعلبك ويقع شرق طرابلس ، وينتهي عند انطاكية ويمر من الجنوب إلى الشمال غرب حلب (القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٨٥ - ٨٦) .

(١٧٦) الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ٨١ .

(١٧٧) إيو الحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١٨٠ ، ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ .

.. (١٧٨) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٩٦ .

أول يونيو حتى نهاية نوفمبر ، وبلغ عدد نقلات الثلج إحدى وسبعين نقلة
أي ما هو حمل ٣٥٥ جملا في السنة (١٧٩) .

ويتضح لنا مما سبق أن إقليم الشرقية لعب دورا هاما في تاريخ مصر
في العصور الوسطى لموقعه الجغرافي وأهميته التاريخية والجغرافية مما سوف
نبرهن عليه في الفصول التالية .

(١٧٩) القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٩٧ .
(م ٣ - الشرقية)

الفصل الثانى

دور الشرقية من الناحيتين السياسية والحربية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك

- أهم الحملات الحربية عبر الشرقية .
- النشاط السياسى والحربى لقبائل العريان بالشرقية .
- ثورات العريان فى الشرقية .
- مفاسد قطاع الطرق بالشرقية .
- مشاحنات وفتن عرب الشرقية .

الفصل الثانى

دور الشرقية من الناحيتين السياسية والحربية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك

تطلع الصليبيون الى مصر منذ استقرارهم بالشام ، وكانت الشرقية هى الطريق الطبيعى ، الذى يوصلهم الى قلب البلاد ، وبدا ذلك واضحا فى السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس فى عهد ملكها بلدوين الأول الذى عمل على عزل مصر عن بقية العالم الاسلامى فى الشرق ، حتى لا يقوم احاد يهدد كيان مملكته ، فنجح فى السيطرة على وادى عربة الذى يشمل الصحراء الممتدة جنوبى البحر الميت ، حتى خليج العقبة عام ١١١٥ م ، ثم استولى على بلدة ايله وشيد بها قلعة ، وبنى قلعة اخرى ، فى جزيرة فرعون بخليج العقبة ، لكنه لم يلق تأييدا من رهبان دير القديسة كاترينة ، فى قلب شبه جزيرة سيناء خوفا من الفاطميين ، ثم قام بحملة استطلاعية صغيرة قوامها مائتى فارس وأربعمائة من المشاة ، فاستولى على الفرما فى ٢١ مارس ١١١٨ م ودمرها بعد أن أخلاها من سكانها قبل حضوره ، واخترق أراضى الشرقية حتى وصل الى تنيس لكنه عاد لمرضه (١) .

وأما بلدوين الثالث ، فقد نجح فى الاستيلاء على عسقلان ، فى أوائل عام ١١٥٣ م - التى كانت تابعة للدولة الفاطمية - حتى يسهل له السير الى مصر . ولما تولى عمورى الأول السلطة فى مملكة بيت المقدس عام ١١٦٢ م خرجت فكرة غزو مصر الى حيز الوجود بشكل سافر ، وبخاصة أن الدولة الفاطمية كانت تحتضر فى تلك الفترة . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان الفاطميون قد اتصلوا بنور الدين ، أبان غزو الصليبيين لعسقلان ، فراودهم الخوف من سيطرة نور الدين عليها ، من ناحية أخرى (٢) .

ومن ثم شهد اقليم الشرقية صراعا حادا بين عمورى الأول والدولة

(١) سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٢٢٧ - ٣٣٩ .

(٢) سعيد عاشور ، الناصر صلاح الدين ، ص ٦١ - ٦٢ .

النورية ، في فترة كانت مصر قد وصلت فيها الى حالة من الفوضى السياسيـه
بعد أن سيطر الوزراء على الحكم بها . اذ تولى الوزارة عام ٥٥٨ هـ /
١١٦٣ م ثلاثة رجال هم : العادل بن رزيك الذي جاء بعد شاور السعدى ،
ثم ضرغام بن عامر اللخمى الذى أجبر شاور على الفرار الى نور الدين
بدمشق (٣) .

واستطاع شاور اقناع نور الدين بالعمل على اعادته الى الوزارة
بمصر ، بقوة السلاح فى مقابل اعلان ولائه له ، واعطائه ثلث خراج البلاد .
بالاضافة الى اقطاعات الجند ، وفى الحقيقة وجد نور الدين فى دخوله مصر
بقواته ، أمر بالغ الفائدة اذ أن ذلك يحقق له كسر شوكة الصليبيين بالشام
عن طريق وضعهم بين شقى الرحى (٤) .

وتحركت قوات نور الدين بقيادة أسد الدين شيركوه (٥) فى سنة
٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م ، ومقدم عسكري صلاح الدين ، ومعهم شاور الى اراضى
المصرية (٦) . ولخشيتهم من لقاء الصليبيين فى سيناء فانهم سلكوا طريقا ،
عرف باسم طريق البدرية - أو الطريق الفوقانية - وهو طريق صحراوى
يمتد من ايله الى صدر الى السويس (٧) . وفى بلبيس التقى أسد الدين شيركوه
بناصر الدين شقيق ضرغام وحدثت معركة بينهما أدت الى انسحاب ناصر الدين
الى القاهرة منهزما (٨) .

(٣) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ١١ ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٤) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٣٨ ، ابن الاثير . الكامل فى التاريخ
ج ١١ ، ص ٩٨ ، أبو شامة . الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .

(٥) شيركوه كلمة فارسية تتكون من لفظين : شير ومعناها أسد وكوه ومعناها
جبل فالكلمة فى جملتها تعنى : أسد الجبل (انظر ابن واصل مفرج الكروب ،
ج ١ ، ص ٧ الحاشية) .

(٦) ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٣٦ ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ
ج ١١ ، ص ٢٩٨ .

(٧) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٣٨ ، ابن ايبك . الدر المطلب ،
ص ٢٨ .

(٨) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ١١ ، ص ٢٩٩ .

Schlumberger : Campagner Du Roi Amoury, P. 40.

وعندما دخلت قوات شيركوه القاهرة أعادت شاور إلى السلطة بعد مقتل ضرغام . لكن شاور لم يف بوعوده ، بل وطالب شيركوه بالخروج بقواته من البلاد ، فما كان من شيركوه إلا أن رفض ذلك وأرسل قواته إلى الشرقية لاحتلال الاقليم ، وتمركزت القوات النورية بمدينة بلبيس . واعتقد شاور أن طلبه المساعدة العاجلة من عموري الأول ملك بيت المقدس لإخراج شيركوه سوف يحقق له أماله في البقاء في السلطة ، لكنه لعب بالنار التي أحرقته النهاية وذلك أنه استنجد بعموري الذي أتى بنفسه ومعه قواته التي حاصرت مدينة بلبيس لمدة ثلاثة أشهر لكن شيركوه استطاع الصمود مع أن سور المدينة كان من الطين ولم تكن لها خندق يحميها . واستقبلت قوات شاور عموري عند قاقوس واشتركت مع قوات الملك الصليبي في حصار شيركوه ببلبيس (٩) غير أن نور الدين استطاع إجبار الصليبيين على فك الحصار عن بلبيس عن طريق استيلائه على حارم وتهديده بانياس ، فالتصل عموري بشيركوه ، واتفقا على مغادرة مصر سويا ، وتركها دون تدخل من أحد الفريقين وذلك سنة ٥٥٩ هـ / ١٦٦٤ م (١٠) .

وبالطبع فإن تصرف شاور لم يكن أمرا عاديا يمكن أن يمر دون أن يتخذ موقفا محددا تجاهه ، كما أن نور الدين كان على ثقة من أن معركته ضد الصليبيين في الشام أو في أراضي مصر هي معركة واحدة ، وبخاصة بعد أن تكتشفت له أطماع ملك بيت المقدس عموري في مصر لذا نجده يتصل بالخليفة العباسي في بغداد واستطاع إصدار فتوى بأن حروبه ضد عموري وشاور هي جهاد ديني ، وأن مصر تكون من نصيبه ، إذا نجح في فتحها (١١) .

وعلى ذلك تحركت قوات شيركوه ، ومعه صلاح الدين للمرة الثانية إلى مصر في شهر ربيع الأول عام ٥٦٢ هـ / ديسمبر ١٩٦٦ م ففعل شاور ما فعله في المرة الأولى إذ استنجد بعموري الذي حضر على الفور ودارت

(٩) ابن الفرات تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج ١ ، ص ٢٨ .

(١٠) ابن واصل . مفرح الكروب ، ج ١ ، ص ١٣٩ - ١٤٠ ، ابن الأثير : الكامل ،

ج ١١ ، ص ٣٠٠ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٥٤٩ - ٥٥٠ : أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ١٣٢ .

(١١) حسين مؤنس : نور الدين محمود ، ص ١٩٨ .

معارك بين عمورى وشيركوة حول القاهرة وفي الصعيد ، وعند الاسكندرية ولكنها لم تكن حاسمة ، وأخيرا عاد شيركوة الى بلبيس للاتفاق مع عمورى على الخروج من مصر (١٢) . وكان من شروط الاتفاق أن يغادر شيركوة مصر قبل عمورى . ولذلك فلم يكذ يغادر شيركوة مصر حتى عقد عمورى اتفاقا خاصا مع شاور يقضى ببقاء قوات رمزية صليبية ، كان عدد أفرادها في بداية الأمر مائتين وخمسين فارسا ثم ازداد الى ألف فارس (١٣) وانهارت أمور مصر الداخلية ووصلت الأحوال بالبلاد الى الحد الذى أرسل فيه الخليفة العاضد الفاطمى يطلب النجدة من نور الدين عام ٥٤ هـ / ١١٦٨ م كما أرسل اليه شعور النساء ، والبنات ، والصبيان الذين يعيشون بقصر الخلافة (١٤) .

وما أن علم عمورى بصرخة العاضد ، حتى بادر بالحضور الى مصر قبل شيركوة ، فاستولى على الفرما في ٣ نوفمبر ١١٦٨ م بعد أن نهبها وسلبها وقتل سكانها (١٥) وعندما وصل الى مدينة بلبيس كان طيء بن شاور يقوم بحماية المدينة ، فطلب منه عمورى السماح له بدخول بلبيس صلحا لكن طيء رفض ذلك . واستمر حصار عمورى لبلبيس لمدة ثلاثة أيام استطاع بعدها دخول المدينة عنوة حيث قتل سكانها جميعا من الشيوخ والشبان والنساء والأطفال (١٦) .

والواقع أن مذبحه بلبيس هذه كانت دافعا قويا لأهالى القاهرة على الاستماتة في الدفاع خشية أن يحدث لهم ما حدث لزملائهم أهالى بلبيس (١٧) .

(١٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٧٣ ، ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٤٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٨٧ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٥٥١ .

(١٣) قندى قلجى : صلاح الدين الأيوبي ، ص ١٨١ - ١٨٢ .

(١٤) ابن أيبك : الدر المطلب ، ص ٢٠ .

(١٥) Archer : The Crusades, P. 236.

(١٦) Schlumberger : Campagnes Du Roi Amoury, P. 192-193.

(١٧) ابن واصل مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٥٧ ، ابن الأثير الكامل فى التاريخ ، ج ٩ ، ص ٩٩ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٢٨١ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٤ ، سبط بن الجوزى : مراة الزمان ، ج ١ ، ص ٢٧٥ ، أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ٣٥٤ .

ولما فشل عمورى فى الاستيلاء على القاهرة توجه الى قليوب - التى كانت فى ذلك الحين جزءا من اقليم الشرقية - لكنه فشل فى الاستيلاء عليها ، نظرا لمقاومة اهالى جزءا هناك . كذلك لقي عمورى مقاومة من اهالى بلدة دجوى - التى كانت ايضا ضمن بلاد اقليم الشرقية - مما اضطره الى عبور النيل والذهاب الى قرية بجزيرة نصره ونجح فى احتلالها ، وفعل فيها ما فعله فى بلبس (١٨) .

وفى تلك الأثناء دخل شيركوه الديار المصرية للمرة الثالثة فى ربيع الاول ٥٦٤ هـ / ديسمبر ١١٦٨ م أى بعد حوالى شهر من دخول عمورى . وكانت قوات شيركوه تفوق قوات عمورى ولذا توجه شيركوه الى الاسكندرية واستطاع فك الحصار الصليبي عن المدينة ، واتفق الطرفان على عودة عمورى برا الى بلاده وبقاء شيركوه فى مصر (١٩) . وكان طبيعيا أن يدفع شاور ثمن تصرفاته ولذلك استطاع صلاح الدين تدبير خطة لقتل شاور فى نفس السنة واستقبل الخليفة العاضد شيركوه وعينه وزيرا (٢٠) .

ونظرا لحرص شيركوه على الدفاع عن اقليم الشرقية ، جعلها بأسرها اقطاعا لقراقوش (٢١) وجنوده البالغ عددهم ثلاثة آلاف جندى فى مقابل حماية المدخل الشرقى للبلاد من الصليبيين (٢٢) .

لكن شيركوه لم يبق فى الوزارة أكثر من شهرين إذ وافته المنية فى الثانى والعشرين من جمادى الثانى عام ٥٦٤ هـ / ٣٤ مارس ١١٦٨ م فتولاها من

(١٨) ابن ايبك . الدر المطلب ، ص ٣١ ، وحاشيتها رقم ٥ .

(١٩) ابن ايبك : الدر المطلب ، ص ٣٢ .

(٢٠) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٩ ، ص ١٠١ .

(٢١) قراقوش هو ابو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدى الملقب بهاء الدين وكان خادما لاسد الدين شيركوه عم صلاح الدين . وقراقوش لفظ تركى تفسيره العقاب ، وهو طائر معروف لونه اسود وكان قراقوش خصيا أبيض اللون ، ولعله كان تركيا أو يونانيا . (انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٩٢ ، عند النعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها ، ص ٤٧٩ - ٤٨٠) .

(٢٢) ابن شداد : النواير السلطانية ، ص ٣٩ - ٤٠ .

بعده صلاح الدين الأيوبي (٢٣) . والواقع أن صلاح الدين استطاع السيطرة على السلطة في البلاد وظل يمهّد الطريق لقيام دولته الجديدة التي ظهرت على مسرح الأحداث فور وفاة الخليفة العاضد في الحادى عشر من المحرم سنة ٥٦٦ هـ / ٢٥ سبتمبر ١١٧٠ م (٢٤) . وظلت الشرقية طوال عصر الأيوبيين مركزاً للنشاط الحربى والسياسى ، فكانت مدينة بلبيس المكان الذى تتجمع فيه القوات الحربية فى عصر صلاح الدين للملاقاة الصليبيين . وفى عام ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م خرج صلاح الدين من بلبيس محاولاً تحرير عسقلان من أيدي الصليبيين ، ولكنه لم يستطع ، وعاد ثانية الى مصر (٢٥) . وفى نفس العام أغار الصليبيون على بلدة فاقوس ، ولكنهم لم يحتلوها .

وظلت قوات الصليبيين تهدد اقليم الشرقية بالذات فى سنة ٥٨٠ هـ / ١٨١٢ م اشيع أن الصليبيين على وشك الهجوم على بلبيس مما اضطر أهلها الى هناك الى الجلاء عن المدينة . وعرف ذلك باسم « الهجة الكبرى » غير أن الصليبيين لم يدخلوا بلبيس وإنما أسروا مائتين وعشرين رجلاً واستولوا على عدد كبير من الأغنام (٢٦) .

وعندما قام صلاح الدين بحملاته الحربية من مصر كانت تعليماته دائماً بأن تكون بلبيس مركزاً لحشد القوات ، حدث ذلك عندما كان صلاح الدين على مقربة من بيت المقدس سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م وطلب من القوات المصرية الإقامة فى بلبيس حتى تكتمل عدتهم ، فتحركوا بعد ذلك الى بلاد الشام (٢٧) ووصلوا اليه فى يوم السبت أول المحرم ٥٨٣ هـ / ١٣ مارس ١١٨٧ م (٢٨) .

وتكرر خروج القوات المصرية من بلبيس ، لمساعدة صلاح الدين فى حروبه ضد الصليبيين كما حدث سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م وكانت بقيادة شقيقه

(٢٣) الاسحاقى : أخبار الدول ، ص ١١٨ .

(٢٤) محمد عبد الله عنان : تراجم اسلامية ، ص ٦٤ .

(٢٥) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٣ .

(٢٦) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٨٨ .

(٢٧) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج ٢ ، ص ٦٦ .

(٢٨) الاصفهاني : الفتح القسى ، ص ٥٩ - ٦٠ .

الملك العادل . وفى سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م بقيادة أمير حسام الدين أبى الهيجاء ، وعام ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م بقيادة فلك الدين شقيق الملك العادل ، وهى القوات التى خرجت لنجدة بيت المقدس (٢٩) . وبعد عصر صلاح الدين شهدت بلبيس النزاع الذى حدث بين الملك العادل أخ صلاح الدين وابن أخيه الملك الأفضل صاحب دمشق ضد السلطان الملك العزيز عثمان سلطان مصر عام ٥٩١ هـ / ١١٩٥ م ويرجع سبب ذلك لخروج الأمراء الأسدية عن طاعة السلطان الملك العزيز الذى كان قد حل اقطاعاتهم لاقامتهم بدمشق (٣٠) . فحرضوا العادل والأفضل على غزو مصر وانتزاعها من الملك العزيز . ويبدو أن الملك العادل وافق على ذلك لشدة قوة الأمراء الأسدية وخشيته من أن يستأثروا وحدهم بمصر فى حالة اسقاطهم لحكم الملك العزيز . وحدث اتفاق بين العادل والأفضل على أن يكون للعادل ثلث خراج مصر وللأفضل الثلثين . لكن الملك العزيز استعان بالجنود المخلصين له من أتباع والده وهم الأمراء الصلاحية وجنده الذين أخلصوا له وتمركزوا فى بلبيس دفاعا عنها . وهكذا عشل العادل والأفضل فى دخول بلبيس وظلوا محاصرين لها ، وإن كانوا قد نجحوا فى منع المدد النهري للمدينة الذى أرسل فى مراكب فى بحر أبى النجاشة المار بلبيس ، بل أنهم استطاعوا أسر بعض المراكب وأجبروا الباقي على العودة . لكن قوات العادل والأفضل الضاربة الحصار حول بلبيس عانت الكثير بسبب الفيضان فى ذلك الوقت وتعذر الحصول على العلف للماشية ، لاستحالة نقله ولارتفاع سعره . كما أن الملك العزيز كان فى موقف حرج ، لندرة المال لديه ، أمر الذى دفعه الى أن يطلب من القاضى الفاضل عبد الرحيم السيسانى التدخل للصلح . وبالفعل نجح القاضى الفاضل فى اتمام الصلح وذلك بمساعدة الملك العادل الذى كان ميالا لابن أخيه . وذهب العزيز الى بلبيس وعقد بها اجتماعا ضم العادل والأفضل والعزيز بحضور القاضى الفاضل واتفقوا على أن تكون مصر للعزيز ، وأن تعود للأمراء الأسدية اقطاعاتهم فى مصر ويعلنوا ولاءهم للعزيز ويعود الأفضل الى دمشق . ويبقى العادل لمعاونة ابن أخيه الذى أخلص له اخلاصا تاما (٣١) .

(٢٩) الأصفهائى الفتح القسى ، ص ٣٣٥ - ٣٣٦ ، ٥٦٢ ، ٥٩٣ - ٥٩٤ .

(٣٠) الأصفهائى . الفتح القسى ، ص ٦٣٠ .

(٣١) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٥٠ - ٥٤ ، ابن الفرات . تاريخ

ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج ٢ ، ص ١١٨ - ١٢٦ .

تم شهدت أرض الشرقية معركة بين العادل وابن أخيه الأفضل ، وذلك بعد وفاة الملك العزيز عثمان سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م . وكان الأفضل قد سبق العادل الى مصر ووصل الى بلبيس ، بعد أن أقسموا له على الطاعة ، لانتزاع مصر بمساعدة المماليك الناصرية ، بعد أن أقسموا له على الطاعة ، وأن يكون وصيا للملك المنصور ، ناصر الدين محمد بن الملك العزيز عثمان - الذى كان عمره عشر سنوات عند وفاة والده (٣٢) - ولما علم الأفضل أن عمه العادل وصل الى قطيا سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م ، أسرع للقاء عمه عند الخشبى - على مدخل وادى السدير - لكن بعض جنود الأفضل تخلوا عنه عند الخشبى ، الأمر الذى جعله ينسحب الى بلبيس وفكر فى تدمير سورها ، والذهاب للقاهرة ، لكنه قرر ترك بلبيس وتمركز فى منطقة السائح عند فاقوس - حيث التقى مع عمه فى معركة سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م انتهت بهزيمة جنوده وهروبه الى القاهرة ليلا ثم استسلم لعمه وترك مصر (٣٣) .

وعلى أرض الشرقية أيضا جرت آخر حلقة من حلقات نهاية الدولة الأيوبية فى مصر وذلك فى معركة وادى السدير يوم الخميس ١٠ ذى القعدة ٦٤٨ هـ / ٢ فبراير ١٢٥١ م . فعندما خلعت شجر الدر نفسها من سلطنة الدولة المملوكية لعدم موافقة الخلافة العباسية على تولي امرأة عرش السلطنة ورفض حكام بلاد الشام من بنى أيوب الاعتراف بملكها تولي سلطنة دولة المماليك المعز أيك وذلك فى ربيع الآخر ٦٤٨ هـ / يولية ١٢٥٠ م .

غير أن أمراء المماليك الصالحية نادوا بضرورة مشاركة أحد أمراء بنى آل بيت الأيوبى فى منصب السلطة . وكان المتكلمون يومئذ من الأمراء : الأمير بلبان الرشيدى ، والأمير فارس أقطاي ، والأمير بيبرس ركن الدين البندقدارى ، والأمير سنقر الرومى وغير ذلك من جماعة المماليك . فوقع الاتفاق بينهم وبين المعز أيك بأن يحضروا طفلا من بنى أيوب عمره نحو

(٣٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ٢٥٢ .

(٣٣) ابن الأثير . الكامل فى التاريخ ، ج١٢ ، ص ١٥٥ ، المقريزى : السلوك ،

ج١ ، قسم ١ ، ص ١٤٦ - ١٥١ ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع

ج٢ ، ص ١٥٢ - ١٥٧ .

ست سنوات اسمه الأشرف موسى وأقاموه سلطانا ليكون شريكا للمعز أيك
في الحكم .

والواقع ان شجر الدر كانت تدير دفة الامور في البلاد تحت اسمي
الأشرف موسى والمعز أيك (٣٤) . وقال ابن حبيب عن نظرة الأمراء في مصر
الى الأشرف موسى : « واستمر صورة لا معنى ، راضيا بالأشرف الأعلى
والمقام الأسمى » (٣٥) .

ولم تجز هذه الخديعة على الأيوبيين في الشام ونادى بعض الناس ،
وعلى رأسهم الأمراء في غزة ، بطاعة الملك المغيث عمر بن العادل حاكم
الكرك . وزاد الأمر تعقيدا ان جماعة من أمراء الشام حضروا الى الصالحية
بالمشرقية وأقاموا الخطبة للملك المغيث يوم الجمعة الموافق الرابع من جمادى
الثانية ٦٤٨ هـ / ٣ سبتمبر ١٢٠٥ م ، وعند ذلك : اضطر الماليك ان يعلنوا
ان البلاد للخليفة المستعصم وجددوا البيعة للأشرف والمعز أيك (٣٦) .

وأما الأمراء الذين أقاموا الخطبة للملك المغيث بالصالحية فبعضهم
انسحب منها الى الشام والبعض الى القبض عليه واعتقل بالقاهرة (٣٧) .

وحاول الملك الناصر يوسف الأيوبي الاتصال بلويس التاسع للتعاون
معه ضد الماليك وقطع عهدا على نفسه ان يسلمه بيت المقدس اذا ساعده
ضد الماليك . واعتذر الملك لويس التاسع لارتباطه باتفاقية مع الماليك (٣٨) .
وتقدم الجيش الأيوبي بقيادة الملك الناصر يوسف من دمشق صوب القاهرة .

والواقع ان شهر شوال ٦٤٨ هـ / ديسمبر ١٢٥٠ م شهد نشاطا ملموسا

(34) Lane - Poole (S.) : A Hist P. 257.

(٣٥) ابن حبيب . درة الاسلاك ، ج ١ ، ص ٢ .

(٣٦) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٣٦٢ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ،
ص ١٩٢ ، المقرئ : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٠ ، اليونبي : ذيل مرآة
الزمان ، ج ١ ، ص ٩٥٦

(٣٧) المقرئ : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٠ .

(٣٨) جوانفيل : القديس لويس ، ترجمة حسن حبشي ، ص ٢٠٠ ، ٢٠٨ .

Michaud : Hist : vol. 4. P. 264.

استعدادا لمقاومة الغزو الأيوبي وصدرت الأوامر من مصر بجمع العربان ،
وتم القبض على جماعة من الأمراء المماليك اتهموا بالميل الى الملك الناصر
يوسف ، وبخاصة عندما وردت الأخبار بوصوله الى غزة . كما جمعت
الخيول من المراعى ، وتحركت العساكر الى مدينة الصالحية بقيادة
قارس الدين أقطاي الجمدار مقدم البحرية (٣٩) .

ومن قبيل الخداع السياسى أمر الملك المعز أيك بإخراج الملك المنصور
محمود وأخيه الملك السعيد ولدى الملك الصالح اسماعيل الأيوبي من السجن
وخلع عليهما وأركباهما فى القاهرة ، ليوهم الناس ان والدهما مباطن له
على الملك الناصر يوسف ، كما حدثت خدعة أخرى وهى أن نودى بالقاهرة
بأن الصلح قد تم بين الملك المعز وبين الملك المغيث عمر بن العادل صاحب
الكرك .

وكان الغرض من ذلك هو زعزعة ثقة الملك الناصر يوسف فى أعوانه
وحلفائه (٤٠) . ثم اكمل المماليك الاستعدادات العسكرية بمدينة الصالحية
استعدادا لملاقاة الجيش الأيوبي (٤١) .

وإذا كان المماليك قد استعدوا للمقاء الملك الناصر عند الصالحية اعتقادا
منهم أنه سيمر عليها ، فإن الملك الناصر بعد أن احتل قطيا يوم السبت
الخامس من ذى القعدة ٦٤٨ هـ / ٢٨ يناير ١٢٥١ م وواصل السير الى
كراع (٤٢) وهى قرية من السدير (٤٣) فوصلها فى يوم الاثنين السابع من

(٣٩) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٣٨١ ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ،
قسم ٢ ، ص ٣٧٣ .

(٤٠) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٣٦٢ ، الحنبلى . شفاء القلوب ،
ق ١١٤ ، المقرئى . السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٣ ، أبو الفدا : المختصر ،
ج ٣ ، ص ١٩٣ ، ابن بهادر . فتوح النصر ، ج ١ ، ق ٧٥ .

(٤١) ابن واصل : مفرج الكروب ق ٣٨١ ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ،
قسم ٢ ، ص ٣٧٣ .

(٤٢) كراع : قرية اندثرت ومحلها عزبة السلمونى من توابع المحسمة القديمة
بمركز أبو حماد بمحافظة الشرقية (انظر . محمد رمزى : القاموس الجغرافى :
البلاد المندرسة ، ص ٣٥٦) .

دى القعدة ٦٤٨ هـ / ٣٠ يناير ١٢٥١ م (*) . وعندما علم المعز أييك أن الملك الناصر قد تمركز في منزلة كراع بكل قواته ، نقل قواته من الصالحية الى سموط (٤٤) وأصبحت القوات الأيوبية في مواجهة جيش المماليك وانتهت المعركة بهزيمة المماليك وبقي الملك الناصر بكراع وتقدم جنوده نحو العباسية . وفي العباسية ضرب دهلز (٤٥) السلطان الملك الناصر يوسف انتظارا لقدمه (٤٦) : وواصل بعض المنهزمين من المماليك سيرهم الى القاهرة

(٤٣) السدير هو موضع بأرض مصر في طريق القاصد من الشام اليها على يساره وهو بين الخشبى والعباسية (انظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٥٥ ، المشترك صبقا ، ص ٢٢٤٢ . والسدير كان جزءا من اراضى اقليم الشرقية بين الخشبى والعباسية .

(Toussoun : La Histoire du Nil. Tome. Pr emier , P. 235.

وقد ورد اسم (وادى السدير) ضمن الاعمال الشرقية عند معاني . (قوانين الدواوين) ص ١٩٨ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٨ ، وابن الحيعان : التحفة السينة ، ص ٤٥ .

(★) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٢٨٢ .

(٤٤) سموط : قرية اندثرت ومحلها الآن عزبة تل ممامود غربى محطة القصاصين وعلى بعد أربعة كيلو مترات منها (انظر : محمد رمزي : القاموس الجغرافى - البلاد المدرسة ، ص ٢٨٢ ، ٣٥٦) .

(٤٥) الدهليز : وهو شبيه في العصر الحاضر ما يعرف باسم « الصوان » الذى يتكون من اعمدة خشبية تشدها بعضها الى بعض حبال قوية ، وتكسوها اقمشة سمكة مزخرفة بزخارف ذات اشكال كوفية زاهية الالوان (انظر : محمد مصطفى زيادة ، حملة لويس التاسع ، ص ٢٠١) .

(٤٦) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٢٨٢ ، أبو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٨٦ ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٥ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٣٦٢ - ٧٣٤ ، ابن حبيب : درة الاسلاك ، ج ١ ، ق ٣ ، البونى : ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٥٧ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ٢ ، ص ٧٨١ ، الذهبى : دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ١١٧ ، أبو المحاسن : المنهل الصافى ، ج ١ ، ص ٩ - ١٠ ، ابن بهادر : فتوح النصر ، ج ١ ، ق ٧٥ - ٧٦ ، اليافعى : مرآة الجنان ، ج ٤ ، ص ١١٨ ، النويرى : نهاية الارب ، ج ٢٧ ، ق ١١٢ ، ابن دقماق : نزهة الانام ، ص ٨٤ .

والبعض الآخر واصل السير الى النصب (٤٧) .

لكن المعركة لم تكن قد انتهت بعد (٤٨) ، لأن السلطان المملوكي المعز أيك ومعه الأمير أقطاي بالاضافة الى سبعين فارسا (٤٩) توجهوا الى المكان الذي يوجد به الملك الناصر يوسف ، وكان دون قوات كافية لحراسته ، وذلك لسوء تدبير قائده شمس الدين لؤلؤ ، واستطاع المعز أيك أن يجبر الملك الناصر يوسف على الفرار الى بلاد الشام بمساعدة بوقل البدوي أمير العرب تاركا من كان معه للأسر ، وما كان معه من المؤن للذهب والسيب (٥٠) . انضم بعض من كان مع الناصر من الأيوبيين للمعز أيك وبذلك زادت أعداء قواته وقبض المعز أيك على الملك السالح عماد الدين اسماعيل ، وعلى الملك الأشرف بن الملك المنصور صاحب حمص ، والملك المعظم بن صلاح الدين وأخيه نصر الدين محمد (٥١) . وهكذا انتصر الناصر في الصباح ، ولكن أجبره المعز أيك على الفرار بعد ظهر اليوم نفسه (٥٢) . كما أن الأقدار ساعدت المعز أيك عندما جاء شمس الدين لؤلؤ الى كراع لمقاومة الملك الناصر يوسف فدارت معركة غير متوقعة بينهما انتهت بانتصار المعز أيك ووقع لؤلؤ في الأسر (٥٣) وتم قتله .

وبعد انتصار المعز أيك حاول دخول العباسية ولكنه لم يستطع لوجود

(٤٧) ابن أيك : الدرر الزكية ، ص ١٨ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٢ ، ق ٥٧٨١ ، ابن بهادر : فتوح النصر ، ج ١ ، ص ٧٥ ، الحنبلي : شفاء القلوب ، ق ١١٤ .

(48) Lane - Poole : A Hist. P. 258.

(٤٩) ذكر النويري : نهاية الارب ، ج ٢ ، ق ١١٢ ، أن عددهم كان ثلاثمائة فارس .

(٥٠) ابن واصل : مفرج القلوب ، ق ٢٨٢ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٧ ، ابن دقماق : نزهة الأنام ، ق ٨٤ .

(٥١) القريني : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ٣٧٥ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٩٣ - ١٩٤ ، أبو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٨٦ ، أبو المحاسن : المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ١٠١ - ١١ ، ابن الوردي : تنمة المختصر ، ج ٢ ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .

(52) Grousset : Hist. Tome. 3. P. 499.

(٥٣) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٢٨٢ .

جنود الناصر يوسف بها فاتجه الى العلاقة (٥٤) ثم ذهب الى بلبيس ودخل القاهرة وحبس الامراء الماسوريين من بنى ايوب بالقلعة (٥٥) .

ولم يمر اسبوع على دخول الملك المعز ابيك القاهرة حتى امر باخراج جنود الناصر يوسف الايوبى الذين كانوا قد وصلوا اليها ، وكان اخراجهم الى دمشق لى ظهور الحمير - وهذا اجراء قصد به التحقير - ولم يركب الخيل سوى ستة اشخاص من بين ثلاثة آلاف جندي (٥٦) .

وبرغم انتصار المعز ابيك فى معركة وادى السدير الا انه اتصل بلويس التاسع وعقد معه معاهدة قيسارية (فى مايو ١٢٥٢ م) والهدف منها التحالف ضد الملك الناصر ومحاربته (٥٧) .

ونظرا لتحالف المماليك مع لويس التاسع اضطر الملك الناصر الى الاستعانة بالخليفة المستعصم فى بغداد للتوسط لانهاء الخلاف بينه وبين المماليك وكان الخليفة المستعصم تواقا الى وحدة المسلمين بمجابهة الخطر المغولى (٥٨) وعلى ذلك استقر الصلح سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م بينهما على يد الشيخ نجم الدين الباذرائى رسول الخليفة على ان يكون للمماليك البلاد الواقعة الى نهر الأردن وللملك الناصر الايوبى ما وراء ذلك (٥٩) .

وهكذا يمكن القول بأن معركة وادى السدير كانت نهاية المطاف للدولة

(٥٤) العلاقة تتبع مركز مهيا شرقية (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٥٥) .

(٥٥) ابن دقماق : نزعة الانام ، ق ٨٩٠ ، النويرى : نهاية الارب ، ج ٢٧ ، ق ١١٢ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٣٧٥ .
(٥٦) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٩ ، النويرى : نهاية الارب ، ج ٢٧ ، ق ١١٢ .

(٥٧) محمد مصطفى زيادة . حملة لويس ، ص ٢٥١ .
(58) Runciman : Hist. vol. 3. P. 277.

(٥٩) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٣٦٣ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ١٩٥ ، الحنبلى : شفاء القلوب ، ق ١٤٤ .
(م ٤ - الشرقية)

الأيوبية في مصر وثبتت أقدام الماليك في الحكم الذي امتد أكثر من قرنين ونصف من الزمان .

أما عن النشاط السياسي والحربي لقبائل العربان بالشرقية فالواقع أن العرب باقليم الشرقية كانوا يمثلون مركز الثقل بالنسبة لباقي القبائل العربية بمصر ، نظرا لكثرتهم العددية في هذا الاقليم ، نتيجة لأنه المكان الأول ، الذي وطأته أقدامهم عند دخولهم مصر من ناحية ، ولتشابه المناخ ، والطبيعة بالشرقية لمعيشتهم السابقة من ناحية ثانية ، ولقربهم من صحراء سيناء ، المدخل الشرقي الذي ربطهم بأصولهم وجذورهم في شبه الجزيرة العربية من ناحية ثالثة (٦٠) .

وفي بداية عهد صلاح الدين أقام عرضا عسكريا سنة ٥٦٧ هـ / ١٧٧١ م حضره من العربان ألف وثلثمائة فارس بينما عددهم في السجلات ثلاثة آلاف فارس (٦١) . ومن هذا نستطيع القول أنهم كانوا على درجة من العدد لا يستهان بها كما أنهم لم يهتموا بهذا العرض ، ويبدو ذلك من أن التخلفين عنه كانوا أكثر من النصف . وربما يفسر ذلك قول المقرئى حينما قال أنهم كانوا ينظرون الى الأيوبيين على أنهم خوارج خرجوا على البلاد (٦٢) .

وهناك من الأسباب ما دعت صلاح الدين الى تقليص نفوذ العربان بمصر وشبه جزيرة سيناء . فمن المعروف أيضا أن عرب شبه جزيرة سيناء ، ومعظمهم من ثعلبة ، لم يكن لهم جهود تذكر في مقاومة الصليبيين ، بل أنهم قدموا لهم يد المساعدة في بعض الأحيان ، فقد ساعدوا أرناط وذلك بنقل المراكب المفكوكة على ظهور جمالهم الى خليج العقبة نظير أجر معلوم ، وهى التى غزت عيذاب ، وأحدثت المذابح في القوافل التجارية بين عيذاب وقوص بالاضافة الى اعتدائها على المراكب التجارية القادمة من مصر الى اليمن (٦٣) . وأدهى من ذلك وأمر قيام بعضهم بالتجسس لصالح الصليبيين

(٦٠) عن قبائل العرب فى اقليم الشرقية ، انظر ما يلى ، الفصل الرابع ، ص () .

(٦١) حسنين ربيع : التظم المالية ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٦٢) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٨٦ .

(٦٣) ابن جبير : الرحلة ، ص ٣١ - ٣٢ .

كما حدث عندما تحركت القوات المصرية من بلبيس الى بلاد الشام سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م (٦٤) واستطاع صلاح الدين بدهائه أن يكسب ودهم عن طريق تخفيض ما كان يجبى منهم الى العشر وتخفيض عدد فرسانهم من سبعة آلاف فارس الى ثلاثة آلاف فارس وهم قبيلة جذام (٦٥) وأثار ذلك حفيظتهم فكانوا في بعض الأحيان يتعاملون ويتعاونون مع الصليبيين عن طريق نقل الغلال اليهم الأمر الذي دفع صلاح الدين الى مزيد من الاجراءات : منها أنه أمر جزءا من قبيلة ثعلبة بالانتقال من الشرقية الى اقليم البحيرة ، وأمر بالحوطة (٦٦) على مستغلاتهم (٦٧) بالشرقية وأنقص من أقطاعاتهم الثلثين (٦٨) .

ومن المعروف أن صلاح الدين أقطع عرب الشرقية أقطاعات بالشرقية في مقابل القيام بالخدمات الحربية في الجيش السلطاني ، حيث تعهدوا بتقديم عدد محدد من الفرسان ، كاملى العدة لبقا لنظام الاقطاع الحربى في العصر الأيوبي ، الذى كان يحرم المقطع من اقطاعه عند تقاعسه في أداء هذا الواجب (٦٩) . وعلى ذلك يمكن القول أنهم اشتركوا في الحملات التى خرجت من بلبيس أعوام ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م ، ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م ، ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م .

ويبدو أن الأمور سارت على هذا النحو طوال عصر صلاح الدين ، ومن أتى بعده من سلاطين الأيوبيين ، وحتى تولى الصالح نجم الدين أيوب السلطنة . إذ لم تمدنا المصادر بشيء يمكن ذكره في تلك الفترة بخصوص عرب الشرقية ونشاطهم السياسى .

(٦٤) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج ٢ ، ص ٦٦ .

(٦٥) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٤٧ .

(٦٦) الحوطة أى الحجز ، وإيقاع الحوطة هو إيقاع الحجز على مال أو عقار

أو محصول (انظر : ابراهيم طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٤٧٩) .

(٦٧) المستغل (بفتح الغين) هو كل ما أغل من أرض أو عقار أو حانوت أو

سوق أو طاحون (انظر المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧١ ، الحاشية) .

(٦٨) المقرئى . السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧٢ ، عباس عمار : المدخل

الشرقى ، ص ١٠٩ .

(٦٩) حسنين ربيع . النظم المالية ، ص ٣٥ .

أما عصر الملك الصالح نجم الدين أيوب فقد تعاون معه عرب الشرقية في حروبه ضد الصليبيين واثناء الدفاع عن البلاد . وكافأ السلطان الصالح نجم الدين أيوب عرب الشرقية بأن منح لقب أمير لمعبد بن منازل ، من قبيلة جذام ، كما أنه أقطع بنى خشعم بن هلبا سويد أراضى بفاقوس يضاف الى ذلك أنه سمح لهم باقتناء الممالك ، من الأتراك وغيرهم ، وذلك أشبه ببطبة الحكام من أمراء بنى أيوب الذين أخذوا يكثرون من شراء الممالك في ذلك العصر . وفي مقابل ذلك تعهدت القبائل العربية بالشرقية ، بتقديم الأبل للمناخات السلطانية ، وتقديم الخيول لمراكز البريد ، والسهر على حراسة الأدراك ، ونقل الغلال (٧٠) .

ولكن منذ مقتل تورانشاه وقيام دولة المماليك ، اتصل عرب الشرقية بالملك الناصر يوسف صاحب دمشق ، وطلبوا منه الحضور الى مصر للقضاء على حكم المماليك ، لأنهم ينظرون اليهم بمنظار التعالى ، حيث كانوا يقولون عنهم : أنهم « عبيد » (٧١) ، ولا يفوتنا في هذا المقام أن الملك الناصر استطاع الهروب - بعد فشل معركة السدير - بمساعدة شخص عربى يدعى نوفل البدوى (٧٢) .

ومنذ عصر السلطان المعز أيك ظل العرب بالشرقية متعاونين مع باقى أخوانهم بالأقاليم الأخرى تارة ، ومنفردين تارة أخرى يناوئون حكم المماليك - وإذا كان المعز أيك قد نجح فى صد غزوة الملك الناصر يوسف لمصر سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥١ م إلا أنه كان عليه أن يواجه الثورة العارمة التى عمت مناطق تمركز القبائل العربية ، فى الغربية ، والمنوفية ، والمرتاحية ، والوجه القبلى بالإضافة الى اقليم الشرقية ، وكان الهدف من هذه الثورة ، بزعامة أمير حصن الدين ثعلب ، هو إسقاط حكم المماليك . وهكذا دارت معركة

(٧٠) عباس حلمى اسماعيل : السياسة الداخلية فى الدولة الايوبية بعد حكم السلطان العادل (رسالة ماجستير لم تنشر) ، ص ١٤٣ .
(٧١) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٧ .
(٧٢) ابن واصل : مفرح الكروب ، ق ٣٨٣ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ابن دقماق : نزهة الانام ، ق ٨٤ .

حامية بين الممالك على حدود اقليم الشرقية في بلدة دروة (٧٢) احدى قرى اقليم المرتاحية ، وانتهت بهزيمة القبائل العربية سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م .

ويبدو ان المعركة لم تكن حاسمة ، اذ كان السلطان المعز أيبك ببليس وطلب مقابلة الأمير حصن الدين ثعلب لعقد صلح . وبالفعل ذهب حصن الدين ثعلب لمقابلة المعز أيبك ، وكان معه ألفا فارس ، وستمائة راجل ، ولكن المعز أيبك أعتقل الأمير حصن الدين ثعلب ونصب المشانق للجميع من مدينة ببليس حتى القاهرة (٧٤) .

وهكذا استطاع المعز أيبك تثبيت أقدامه في الحكم ، وبخاصة بعد ان أمر بزيادة القطيعة (٧٥) على العرب ، وبزيادة القود (٧٦) المأخوذة منهم ومعاملتهم بالعنف .

ومن الجدير بالاشارة ان عرب الشرقية كانوا يتعاونون تعاوناً مضافاً عندما تتعرض البلاد للخطر ، فقد اشتركوا مع زملائهم عرب الغربية مع الممالك ضد التتار في موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م ، في عهد السلطان قطز ، وقدموا الكثير من الأموال ، وكانت السالحية مركزاً لتجميع الجند الذين انطلقوا للقاء العدو (*) .

ويبدو ان السلطان قلاوون توجس خيفة منهم فأمر سنة ٦٧٩ هـ / ١٢٨٠ م الى تحريم حملهم السيوف والرماح وايضا عدم بيعها لهم ، ومعاقبة المخالفين (٧٧) . وبرغم ذلك استطاع العرب بالشرقية بتوالي السنين جمع

(٧٢) دروة : قرية تتبع مركز أجبا دقهلية (انظر محمد فوزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٧١) .

(٧٤) المقرئى . السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٨ .

(٧٥ ، ٧٦) القطيعة . ما يفرضه السلطان على ولاية أو ناحية من المال سنوياً ، أو ما يقرره فى أحوال غير عادية كالغرامة الحربية ، وأما القود . هو ما تبعث به قبائل العرب الى السلاطين من الهدايا من الخيل والابل (انظر : المقرئى . السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٨ ، حاشية ١ ، ٢)

(★) المقرئى . السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٩٣ .

(٧٧) ابن الفرات تاريخ ابن الفرات ، ج ٧ ، ص ١٩٩ .

ملابس عسكرية وأسلحة خاصة بجنود المماليك ، وقاموا بثورة سنة ٧٥٠ هـ / ١٢٤٩ م لكن السلطان حسن بن الناصر محمد استطاع القضاء عليها بعد القاء القبض على ثلاثمائة رجل ، والاستيلاء على ثلاثة آلاف جمل وأجبر المقبوض عليهم على القيام بالأعمال الشاقة في العمائر حتى هلك أكثرهم (٧٨) .

ويمكن القول أن روح الانتقام سيطرت على عرب الشرقية لدرجة أنهم هاجموا القاهرة ، واعتدوا على المسارة وهم على خيولهم سنة ٧٥٤ هـ / ١٢٥٣ م (٧٩) لما شاركوا اخوانهم في ثورات عمت الشرقية بأسرها والوجه البحرى بأجمعه سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م (٨٠) .

وبالإضافة الى الثورات والاضطرابات التى أثارت قبائل العرب فان عرب الشرقية ظلوا يمثلون تقلا سياسيا وحربيا هاما طوال عصر المماليك ولذا نجد أن المماليك كانوا يطلبون مساعدتهم عندما يشب صراع بين بعضهم البعض ، فعندما نشب صراع بين يلبغا الناصرى وبين السلطان برقوق سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م لجأ الأول الى مساعدة الأمير شمس الدين محمد ابن عيسى كبير قبيلة العائد الذى أكرم يلبغا الناصرى أثناء وجوده فى الصالحية ، كما قدم له كل مساعدة وعون (٨١) . ولما هرب يلبغا الناصرى الى الزنكلون (٨٢) وحدث بها قتال بين يلبغا الناصرى ومعه خمسون فردا من المماليك ضد منطاش انضم ليلبغا عرب قبيلة العايد، لكنهم هزموا وتم القبض على يلبغا وأرسل سجن الاسكندرية سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م (٨٣) .

واشترك عرب الشرقية مع المماليك ضد تيمور ، حيث قدم ابن بقر

(٧٨) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٨٠٧ .

(٧٩) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٩٠١ - ٩٠٢ .

(٨٠) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٩١٠ .

(٨١) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ج ٩ ص ١٠١ ، أبو المحاسن : النجوز

الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٢٧٧ .

(٨٢) الزنكلون تقع الآن مركز الزقازيق (انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى

ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٨١) .

(٨٣) العيسى : عقد الجمان ، أحداث سنة ٧٩١ هـ .

الفين وخمسمائة فارس ، كما قدم شيخ بنى وائل ألفا وخمسمائة فارسا وتم اعدادهم للحرب سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م (٨٤) .

كذلك لجأ الأمير سودون الجلب الى طلب المساعدة من أمير العرب بالشرقية علم الدين سليمان بن بقر عندما قام بثورة ضد السلطان فرج ابن برقوق سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م لكن أمير العرب ابن بقر أبلغ فرج بالأمر ، فكان نتيجة ذلك القاء القبض على سودون الجلب وتسميره لمدة ساعة بالرميلة (٨٥) . كما قدم عرب بنى زهير وبنى وائل يد المساعدة إبان عودة فرج بن برقوق للسلطة (٨٦) .

وحاول الملك المنصور عثمان بن جقمق العودة الى الحكم بعد استيلاء الأتابكي اينال على السلطة ، واتصل بالفعل بالعرب بالشرقية للعمل على اعادته ، لكنه عدل عن ذلك خشية استيلاء العرب على حكم البلاد سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م (٨٧) .

وأبدى شيخ العرب أحمد بن بقر تعاوناً مع السلطان قايتباي عندما نفذ رغبة السلطان وذلك بقتل خمسة عشر أميراً من المماليك الأسرى ، الذين تم أسرهم في خان يونس وكانوا في عهد الأمير أقبردي الدوادار ، وكانوا مكبلين في الحديد في أرجلهم ، فلما وصلوا الى الخطارة (٨٨) ، استلمهم أحمد بن قاسم بن بقر ، وذهب بهم الى هاقوس ، وقتلهم جميعاً تحت جميزة . ثم قطعت أرجلهم للحصول على القيود الحديدية ، ثم رماهم في بئر خربة سنة ١١٠١ هـ / ١٤٩٥ م (٨٩) .

-
- (٨٤) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٢٥١ ، ابن اياس بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٣٣١ .
- (٨٥) ابن حجر : انباء الغمر بأبناء العمر ، ج ٢ ، ص ٢٣١ ، أبو المحاسن النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٢٩٦ .
- (٨٦) المقرئ : السلوك ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٥٢ ، ص ١٥٤ - ١٥٤ .
- (٨٧) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٣٨ .
- (٨٨) الخطارة تتبع مركز فاقوس (انظر محمد فوزي القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١١ .
- (٨٩) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٣١٧ .

وتعاون عرب الشرقية مع اخوانهم عرب الغربية والصعيد مع المماليك
عندما قرر السلطان قانصوه الغورى الذهاب الى حلب ايان الصراع الدائر
بين اسماعيل الصفوى وابن عثمان حتى يمكن الدفاع عن البلاد (٩٠) .

أما عن ثورات العرب في اقليم الشرقية ، فقد تكررت عمليات التخريب
من جانب العرب بالشرقية ، وأساليب القمع من جانب المماليك حتى أصبحت
تمثل صورة رهيبة تكاد تأخذ صفة الاستمرار في عصر سلاطين المماليك ،
ففى سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م قام المماليك بتسمير أمير العرب بالشرقية على
بن نجم الدين بالإضافة الى عشرين شخصا من أكابر قومه لقتلهم اثنين من
أبناء أحد كبار موظفى الشرقية (٩١) .

ولجأ بعض سلاطين المماليك الى فرض الغرامات المالية الكبيرة على
زعماء القبائل بالشرقية ، كما فعلوا مع ابن بقر من قبيلة جذام وابن عيسى
العائدى كوسيلة للقمع عام ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م (٩٢) .

واتبع المماليك أسلوب العنف أحيانا مثلما حدث في نفس السنة عندما
هاجموا عرب بنى زهير وهم من قبيلة جذام وأسروا ثلاثمائة رجل منهم
واستولوا على ألف فرس ، وتم تسمير ثمانين رجلا من الأسرى ، وتم اشهارهم
على ظهور الجمال (٩٣) .

لكن بنى زهير تمادوا في أعمالهم التخريبية ، ولذلك قام السلطان برقوق
عام ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م بتوسيط سبعين منهم بعد أن كان قد سمرهم وشهر
بهم بالقاهرة ، ولما أصبح من المتعذر على المسافرين مواصلة السير بالشرقية

(٩٠) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٥ .

(٩١) ابن حجر : أنباء الغر بأبناء العمر ، ج ١ ، ص ٣٤٩ .

(٩٢) المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٦٢٧ ، ابن الصيرفى : نزهة

النفوس والأبدان ، ج ١ ، ص ٢٢٠ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ج ٩ ، ص ١٠١

(٩٣) ابن حجر : أنباء الغر بأبناء العمر ، ج ١ ، ص ٣٧٠ ، المقرئى :

السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٦٣٨ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، ج ١ ،

ص ٣١ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ج ٩ ، ص ١١٣ .

تم القبض على ستة وثلاثين رجلا من بنى زهير أيضا وتم توسيطهم ، وأخيرا
تم القبض على ابن فضالة شيخ عرب بنى زهير . فضرب بحضرة السلطان
بالمقارع في العام نفسه (٩٤) .

وامتدت حركة القمع التي قام بها برقوق ، فشملت أيضا عرب بنى وائل
بالشرقية ، حيث أرسل اليهم قوات من المماليك بقيادة عدد من الأمراء المماليك
والقوا القبض على أعداد كبيرة ، فسمروا نحو ثلاثين منهم ووضعوا الباقين
في سجن الخزانة عام ٨٠٠ هـ / ١٢٩٨ م (٩٥) .

وشهد عصر السلطان المؤيد شيخ ثورات للقبائل العربية ليست في إقليم
الشرقية فحسب ، ولكن في كل من الوجهين القبلي والبحري ، وقويت شوكتهم
واشتد بأسهم وعجز رجال الدولة عن صدهم ، بل وصل الأمر الى أن جنود
المماليك امتنعوا عن الخروج الى النواحي وعجزوا عن تحصيل مغلاتهم
عام ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م (٩٦) .

وحاول السلطان المؤيد شيخ مقاومة عرب الشرقية فأرسل اليهم طائفة
من الأمراء في العام التالي (٨١٩ هـ / ١٤١٦ م) لتأديبهم ونجحوا في ذلك
وغنموا غنائما كثيرة وأموالا وجمالا (٩٧) .

واتبع السلطان جقمق أسنوب الملاينة مع عرب الشرقية فأرسل سنة
٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ م زين الدين الاستادار الى مدينة بلبيس ومعه بعض
المماليك السلطانية للنظر في شئون العربان بالشرقية ، وظل الأمير زين الدين
هناك في بلبيس شهرا كاملا (٩٨) وأبقى الأمير زين الدين على بيبرس بن بقر

-
- (٩٤) المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٧٣٥ ، ٧٣٧ ، ٧٧٣ ، ابن حجر .
أبناء العمر بأبناء العمر ، ج ١ ، ص ٤٢١ .
(٩٥) المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٩٠٩ .
(٩٦) ابن حجر : أبناء العمر بأبناء العمر ، ج ٣ ، ص ٧٣ ، المقرئى : السلوك
ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٣١٦ ، ٣١٩ .
(٩٧) ابن حجر : أبناء الغمر بأبناء العمر ، ج ٣ ، ص ٩١ .
(٩٨) العيني : عقد الحمان ، أحداث عام ٨٤٩ هـ ، السفاوى . التبر المسبوك ،
ص ١١٧ ، أبو الحاسن . منتخبات من حوادث الدهور ، ج ١ ، ص ١٧ .

في مشيخة عرب جذام بالشرقية (٩٩) .

وفي عصر السلطان اينال العلاني حضر الى القاهرة وفد من اهالي مدينة ميت غمر وقابلوا زين الدين الاستادار (١٠٠) ، وشكوا اليه ما حل بهم وببلدهم بسبب عمليات التخريب التي تعرضوا لها بعد أن فوض أمرهم الى بن بقر شيخ عرب جذام . لذلك أرسل السلطان اينال سنة ٨٦٣ هـ / ١٤٥٨ م بعض المماليك السلطانية ومعهم جماعة الأمراء لاعادة الأمور الى نصابها (١٠١) .

ويبدو أن شيخ العرب عيسى بن بقر لم يرتدع مما أذى الى القبض عليه سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م ، وصدرت الأوامر السلطانية بسلخه ، وسلخت قطعة من رأسه ، لولا أن تمت الشفاعة بشأنه ودفع عشرة آلاف دينار (١٠٢) ، غير أنه قبض عليه بعد ذلك في نفس السنة ، وأرسل الى القاهرة مكبلا في الحديد وضرب ضربا مبرحا بين يدي السلطان لقيامه بأعمال تخريب في مدينة قطيا ، وقتله من كان بها ، وتم عزله وتعيين صقر ابن بقر شيخا لعرب الشرقية عوضا عنه (١٠٣) .

غير أن عرب جذام ظلوا على ما هم عليه من فتن حتى اضطر السلطان قايتباي الى اصدار امر بشنق قاسم بن بقر أمير عرب جذام فشنق سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ (١٠٤) .

(٩٩) أبو المحاسن . منتخبات من حوادث الدهور ، ج ١ ، ص ١٨ ، السخاوي .
القبر المصبوك ، ص ١٧٥ .

(١٠٠) الاستادار : هو لقب على الذي يتولى قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه وتمثيل أوامره فيه ، وهو مركب من لفظين فارسيين : أحدهما : استد ومعناها الأخذ والثانية : دار ومعناها المسك ، فيصير معنى استادار هو « المتولى للأخذ » وهو الذي كان يتولى قبض المال (انظر : القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٧) .

(١٠١) أبو المحاسن : منتخبات من حوادث الدهور ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ .

(١٠٢) ابن الصيرفي : أنباء الهصر ، ص ٢٣٣ .

(١٠٣) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٢٧ « ابن الصيرفي : أنباء

الهصر ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(١٠٤) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٩٧ .

غير أن حالات الاضطراب فى الشرقية لم تعرف طريقها الى الهدوء وبالتالى أمعن المماليك فى فنون الردع والانتقام . فمن وسائل التعذيب قيامهم بشنكة (أن تعليق) أمير العرب سليمان بن قرطام على باب زويلة لمدة ثلاثة أيام عام ٩٠٥ هـ / ١٥٥٠ م (١٠٥) .

وفى سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ م قطعت رأس علاء الدين بن قرطام من مشايخ بنى حرام وقطعت رأس ابن بهيج وأرسلت للقاهرة وأمر السلطان بتعليقها على باب زويلة (١٠٦) ، وكنتيجة لذلك زابت الأحوال اضطرابا بالشرقية وقطع العرب جسر سييت (١٠٧) على الجمرى ففرقت كما عطلوا طرق القوافل فى الفترة ما بين (٩٠٦ - ٩١٢ هـ) (١٥٠٣ - ١٥٠٦ م) (١٠٨) .

ولجأ السلطان قانصوة الغورى الى أساليب التوسيط ، والشنق ، والسلخ لزعماء بعض القبائل ، كوسيلة لاختفاء اضطراباتهم ، فقام بتوسيط عبيد بن أبى الشوارب ، وقاسم الغريب ، وأحمد بن بقر بالقلعة (١٠٩) وشنق عمر بن موسى النفعى من عرب ثعلبة (١١٠) ، وسلخ أحمد بن شكر وتم حشوه تبنا وأرسل للقاهرة (١١١) . وأيضا سلخ جلد صالح بن قرطام من بنى حرام ، فقام بنى قبيلته بقطع جسر الحفاية فساح على الأرض (١١٢) ، واستطاع السلطان قانصوة السيطرة على الشرقية بعد أن زود وألحها بخمسائة من المماليك (١١٣) ١ . ولكن عندما تحقق عرب الشرقية من موت قانصوة الغورى ، ضاعفوا من حالات السلب والنهب للمواشى والبقر والغنم

-
- (١٠٥) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ .
 (١٠٦) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٥٥ ، ص ٦٣ .
 (١٠٧) اسمها اليوم اسنيت وكانت ضمن إقليم الشرقية وهى اليوم تتبع مركز بنها قليوبية (عن حصر سنيت ، انظر . ابن الحيعان : التحفة السنية ، ص ٣٣ ، محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩) .
 (١٠٨) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٤ .
 (١٠٩) ابن اياس : بدائع الزهور : ج ٤ ، ص ١٢١ ، ١٤٥ .
 (١١٠) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ١٩٤ .
 (١١١) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٣٢٤ .
 (١١٢) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ١٦ ، ٢٠ ، ٣١ .
 (١١٣) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٣٨٥ .

وصيفة النساء ، كما قتلوا أعداد كبيرة من الفلاحين واعتدوا على القوافل التجارية الآتية من الشام في المنطقة الواقعة بين قطيا والصالحية (١١٤) .

أما عن مفاسد قطاع الطرق بالشرقية فيجب ان نفرق بين حوادث قطاع الطرق ، وبين جهود القبائل العربية التي كانت لها اقطاعات في كثير من قرى ومدن اقليم الشرقية بلغ عددها حوالى ربع العدد الاجمالى لقرى ومدن الاقليم كما أن مساحتها زادت على ربع المساحة الاجمالية للأراضي الصالحة للزراعة (١١٥) . وهؤلاء هم الذين قاموا بحراسة الادراك وأمداد مراكز البريد بالخيول ، وهم الذين وصلوا الى درجة الامارة .

أما أعمال قطاع الطرق فما لا يدع مجالا للشك أنهم لم ينتموا الى هذه الفئة من عرب الشرقية ، وان كانوا يستترون خلفهم منتهزين فرصة قيام تلك القبائل بأعمال التخريب التي لجأوا اليها كوسيلة لعدم رضاهم عن حكم المماليك وبخاصة في عصر الدولة المملوكية الثانية . ولقد كان المؤرخ العيني حريصا على وصفهم ' بقطاع الطرق ' حينما أراد أن يزور أقاربه بالشرقية وكان شاهد عيان لاعتداءات هؤلاء المفسدين على المسافرين (١١٦) كما لجأ بعض قطاع الطرق للتعرض للحجاج في طريقهم للأراضي الحجازية (١١٧) .

ووصل بعض قطاع الطرق الى حد فرض الاتاوات على الناس بالقوة (١١٨) ووصل بهم الأمر الى قيامهم بالهجوم على القاهرة في بعض الأحيان للسلب والنهب (١١٩) ولذلك كان السفر للشرقية محفوفًا بالمخاطر (١٢٠) .

(١١٤) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ٥٤ .

(١١٥) انظر الحداول الخاصة بالتوزيع الاقطاعي .

(١١٦) العيني : عقد الجمان ، أحداث سنة ٧٩١ هـ .

(١١٧) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٣٤٠ .

(١١٨) أبو المحاسن : منتخبات من حوادث الدهور ، ج ٢ ، ص ٢١٠ ، ابن

اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

(١١٩) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ١٠٧ .

(120) Adler : Jewish Travellere, P. 175.

أما مشاحنات وفتن عرب الشرقية مع بعضهم البعض فقد ظلت الروح القبلية مهيمنة على القبائل العربية بالشرقية ، فحينما ينشب أى نزاع كان يأخذ الطابع القبلى ، ويصل مدى هذا الصراع الى حد تدخل الدولة لمحاربة فضه ، ففي عصر السلطان الملك المنصور بن العزيز عثمان بن صلاح الدين حدث نزاع بين القبائل العربية بالشرقية وأمكن اتمام الصلح بينهما عام ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م (١٢١) . وفى عصر السلطان الملك المعادل الثانى (الصغير) حدثت حروب ومعارك بين قبائل جرم ، وجذام ، وثلابة بالشرقية وقتل فيها أعدادا كبيرة وأرسل السلطان أحد الأمراء لاتمام الصلح بينهم (١٢٢) .

واستمرت هذه المشاحنات طيلة العصر الأيوبي ، ففي عصر دولة المماليك البحرية حدثت معارك بين قبيلة الدعاجنة ، وقبيلة السعديين ، وقتل منهم عددا كبيرا . وحاول والى الشرقية اصلاح ذات البين عام ٧٤٤ هـ / ٣٤٣ م (١٢٣) . وظلت موجة العداوة قائمة بينهم طيلة عصر دولة المماليك الجراكسة فحدث قتال بين عرب هلبا سويد ، وبين شيخ عربان الشرقية بيبرس بن بقر . وانتصر بن بقر وأمر السلطان جمق بتسمير ثمانين من عرب هلبا سويد وأرسلهم على جمال الى القاهرة (١٢٤) .

ولم تتوقف المشاحنات بين القبائل العربية فى الشرقية ، فقد حدث صراع دموى سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م بين قبيلة بنى حرام وقبيلة بن وائل وكان من آثاره هروب بنى حرام ودخولهم القاهرة ، واعتداؤهم على الناس وامتناع الناس عن السفر الى الشرقية (١٢٥) ، كما حدث قتال سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م بين شيخ العرب بيبرس بن بقر ، وبين نجم شيخ قبيلة العايت ، وفى هذا القتال قتل عدد كبير من الطرفين ، وفشل والى الشرقية - وكان

(١٢١) الحنبلى : شعاع القلوب ، ق ٧١ .

(١٢٢) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥٩ .

(١٢٣) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٦٥٦ - ٦٥٧ .

(١٢٤) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٦٥ .

(١٢٥) الصيرفى : انباء الهجر ، ص ٤٤٣ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ،

يدعى اقطوه) فى فض هذا النزاع مما أدى الى عزله من منصب
الولاية (١٢٦)

وهكذا لعبت الشرقية دورا كبيرا من الناحيتين السياسية والحربية
فى عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك ، ولا ريب أن قبائل العربان كانوا
القاسم المشترك الأعظم فيما جرى بأقليم الشرقية من أحداث سياسية
ومعارك حربية .

الفصل الثالث

الأوضاع الاقتصادية لأقليم الشرقية زمن الأيوبيين والمماليك

- نظام الاقطاع .
- الترع والجسور السلطانية بالشرقية .
- أهم الغلات والحاصلات الزراعية بالشرقية .
- المصايد والصناعات .
- التجارة وطرقها .
- تأثير الأوبئة والمجاعات على اقليم الشرقية .

الفصل الثالث

الأوضاع الاقتصادية لاقليم الشرقية زمن الأيوبيين والمماليك

١ - نظام الاقطاع :

عندما استولى صلاح الدين على السلطة في مصر كان هناك نوع ما من الاقطاع في الدولة الفاطمية ، لكنه بالطبع كان مختلفا عن الاقطاع الحربي الذي أوجده صلاح الدين في مصر ، إذ أحل الفاطميون رجال السيف العسكريين تدريجيا محل أرباب القلم المدنيين في جباية الخراج وجعلت لكل من أولئك الجباة العسكريين جهات ذات قيمة ضرائبية يؤدونها للدولة وتسمى اقطاع . ومعنى ذلك أن يتعهد كل مقطع من أولئك المقطعين بدفع مقادير معينة من المتحصلات الضرائبية السنوية للانفاق منها في أوجه نفقات الدولة ومصالحها (١) .

وعندما انفرد صلاح الدين بالسلطة في مصر سنة ٥٩٥ هـ / ١١٦٩ م قدم عليه أهله وأقطعهم الاقطاعيات السنوية (٢) وكانت الشرقية في عصر صلاح الدين من نصيب أخيه العادل (٣) الذي عينه نائبا له لحكم الديار المصرية سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م . والواقع ساد بعصر زمن صلاح الدين وخلفائه نوعان من الاقطاع :

الاقطاع الإداري : الذي اختص به الأمراء من الأسرة الحاكمة وكبار الأمراء والموظفين . وتتفق هذه الاقطاعيات عادة مع وحدة اقليمية ادارية .

(١) حسنين ربيع . النظم المالية ، ص ١٣ .

(٢) ابن الطقطقى : الفخرى فى الاداب السلطانية ، ص ١٩٤ .

(٣) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣١٠ ، المقرئى : السلوك ، ج ١

قسم ١ ، ص ٨٨ ، أبو المحاسن . النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٠٣ ، ابن واصل :

مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ١١٢ ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٥٢ .

(م ٥ - الشرقية)

أما النوع الثانى فهو الاقطاع الحربى : الذى اقتصرن بما يؤديه من خدمات حربية • وخضع لمسيطرة الحكومة المركزية ولم يكن اقطاعا وراثيا(٤) •

وكان المقطع الأيوبي يقوم بتقديم عدد من الجند الى الجيش السلطاني زمن الحرب كاملى العدة ، حيث تعهد كل مقطع بأن يكون معه عند خروجه للحرب عدد معين من الفرسان كما اعتاد السلاطين الأيوبيون حرمان المقطع من اقطاعه عند اخلاله بهذا الشرط(٥) •

ولا شك أن الأحوال الاقطاعية فى الشرقية زمن الأيوبيين ، كانت تسير وفقا للنظام العام للاقطاع الأيوبي إذ كان المقطع يقوم بتحصيل ما يغله الاقطاع من الأموال الخراجية وما يتبعها من أموال الهلالى(٦) • هذا بالإضافة الى عدة رسوم بسيطة لا تصل الى دينار وإنما دراهم معدودة مثل الأحباس للمشرف على أوقاف القرية ، ورسم الحصاد ، ورسم الخفارة للعربان الذين يقومون بحفظ الأمن فى القرى وفى الطريق ، ورسم المستخدمين ورسم الأجران •

وهناك رسوم جاوزت الدينار ومنها رسوم الديوان الأحباس ، وهناك التزامات أخرى يقدمها المقطع منها تقديم كمية محددة من الشعير للاصطبلات السلطانية وكمية أخرى من الأتبان ، وأما عن الرسوم النوعية منها رسم خولى البحر الذى كان يدفع من الغلة والفراريج التى كانت ترسل للديوان السلطاني(٧) •

واقطع صلاح الدين الاقطاعات الكثيرة للقبائل العربية بالشرقية مقابل محافظتهم على الأمن والاشتراك معه فى الجهاز(٨) غير أن عربان الشرقية

(٤) العرينى • الاقطاع فى الشرق الاوسط ، ص ١٤٣ •

(٥) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٣٥ •

(٦) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٢٣ •

(٧) النابلسى • تاريخ الفيوم وبلاده ، ص ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ •

(٨) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٢٩ •

خانوا صلاح الدين برغم ما كان بأيديهم من اقطاعات وذلك بحملهم الغلال الى بلاد الفرنج مما جعله يصادر مستغلاتهم(٩) بالشرقية وأمر بأن ينتقلوا الى اقليم البحيرة وهما قبيلتا جذام وثلعة(١٠) .

كذلك كانت هناك اراض مقطعة لبعض الافراد باقليم الشرقية مثل اقطاع الطبيب رشيد الدين أبى شاکر الذى عمل طبيباً للسلطان الكامل الأيوبي ولباقى الأسرة الأيوبية من بعده بل وامتد به العمر ليعمل طبيباً فى عصر المالک حتى عصر الظاهر بيبرس ، وكان اقطاعه هو نصف اراضى قرية العزيزية(١١) وظل متمتعاً بهذه الأراضى فى العصر الأيوبي والعصر المملوكى . وجدير بالذكر أن عمه موفق الدين أبى شاکر الذى اشتغل بالطب أيضاً شغل هذا الاقطاع فى بداية العصر الأيوبي(١٢) .

ورث المالک نظام الاقطاع الحربى من سادتهم الأيوبيين ، وأقطع سلاطين المالک اراضى وقرى الشرقية للأمراء والأجناد . أما عن دورهم فى اقليم الشرقية فى عملية إعادة توزيع الاقطاعات التى أمر بها السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م وهى المعروفة بالروك(١٣) الناصرى فقد عين السلطان الأمير عز الدين أیدمر ومعه الأمير أیتمش

(٩) جمع مستغل . وهو كل ما أغل من اراض أو عقار أو حانوت أو سوق ، المقريرى السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧١ .

(١٠) المقريرى . السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧١ .

(١١) العزيزية مركزها منيا القمح وذكرها محمد رمزي باسم عزيزية بنى شاکر نسبة لهذا الطبيب المذكور فى المتن ، محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٣٨ .

(١٢) ابن أبى أصيبعة . عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(١٣) الروك فى كتب المؤرخين مصدر الفعل الثلاثى راک ، ومعناه فى الأصل

مسح الأرض الزراعية فى بلد من البلاد ، لتقدير الخراج المستحق عليه لبیت المال . والروك كلمة قبطية قد اصطلح على استعمالها للقيام بعملية قياس الأرض وحصرها فى سجلات ، وتقدير درجة خصوبة تربتها لتقدير الخراج عليها ، ويقابل الروك فى الوقت الحاضر عمليتا فك الزمام وتعديل الضرائب (انظر المقريرى السلوك ، ج ١ ، قسم ٣ ، ص ٨٤١ - ٨٤٢ ، الحاشية ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٨ ، ص ٩٠ ، الحاشية .

المجدى ومن الكتاب أمين الدولة بن قرموط (١٤) للقيام بهذه المهمة . وعندما وصلوا الى الشرقية طلبوا مشايخ كل بلد وأدلتها (١٥) وعدولها وقضاتها وسجلاتها التى بأيدي مقطعيها ، وحصوا متحصلها من عين وغلة وأصناف ومقدار ما يحقوى عليه من الأفدنة ومزرعها ومرواها وما فيها من بواق (١٦) وبرايب (١٧) ، وخرس (١٨) ، ومستبحر (١٩) ، وعبرة (٢٠) الناحية وما عليها لمقطعيها من غلة ودجاج وخراف وبرسيم وكشك وكعك وغير ذلك من الضيافة فاذا حرر ذلك كله تم بعد ذلك قياس تلك الناحية وضبطها بالعدول والقياسين وطلب مكلفات تلك القرية وفصل ما فيها من الخاص السلطانى وبلاد الأمراء واقطاعات الأجناد والرزق (٢١) الأحباسية .

وبعد الانتهاء من عملية مسح الأراضى قام السلطان الناصر محمد بإعادة توزيع الاقطاعات فى مصر . ومن الطبيعى أن ينتج عن ذلك تغيرات كبيرة فى توزيع الأراضى الاقطاعية بالشرقية .

وأفادت الاجراءات التى صدرت ايان الروك الناصرى الشرقية كثيرا حيث ألغى ما كان يفرض من رسوم عرفت باسم « رسوم أوراق

(١٤) المقرئى الخطط ، ج ١ ، ص ١٤٢ ، أبو المحاسن : المجموع الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٤٢ ، ابن اياس بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

(١٥) الدليل . هو موظف يحتفظ بسجلات الأراضى الزراعية وأصناف المزروعات وأسماء المزارعين (انظر ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٠٥) .

(١٦) ، (١٧) ، (١٨) ، (١٩) الباقى . هى من أحسن الأراضى الزراعية وأغلاها قيمة وأوفرها سعرا لأنها تصلح لزراعة القمح والكتان . وأما الرايب فهى أقل حودة ن الباقى وتصلح لزراعة القمح والشعير . وأما الخرس فهى أرض زراعية فاسدة ولا تصلح الا مراعى للدواب . وأما المستبحر فهى أراضى منخفضة اذا تجمع فيها الماء لا يجد مصرفا له عنها فيمضى زمن الزراعة قبل زواله بالنضوب وربما انتفع به بالاستقاء منه بالسواقى لرى الأراضى المرتفعة .

(٢٠) العبرة هى معدل ما يغطه الاقطاع (انظر : حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٣٣) .

(٢١) النوبرى . نهاية الارب ، ج ٣٠ ، ق ٩٠ - ٩٢ ، المقرئى . الخطط ، ج ١ ، ص ٣٢ .

الشرقية» (٢٢) ، اذ كان على التاجر دفع ضرائب معينة اذا انتقل من مركز الى آخر داخل اقليم الشرقية وهو في طريقه الى قطيا للذهاب الى بلاد الشام او عند دخوله الى مصر عبر الشرقية اثناء حضوره بتجارته من الشام (٢٣) وتم الغاء مقرر رسوم الأفراح في الروك الناصري غير انه يبدو أن هذه الرسوم عادت مرة أخرى بدليل انه كان في مدينة بلبيس ضامنة للمغانى لعمل الأفراح والحفلات المختلفة . ويذكر ابن حجر قصة « اتفاق » التي كانت عند ضامنة المغانى في بلبيس والتي انتهى بها الطاف الى أن تزوجت أبناء الناصر قلاوون وهم . اسماعيل ثم الكامل ثم المظفر (٢٤) ، كما كان هناك ضامنة للمغانى في مدينة ميت غمر أيضا (٢٥) .

٢ - الترع والجسور السلطانية بالشرقية :

من المعروف أن أراضي الشرقية يغلب عليها الطابع الصحراوي نظرا لعدم وجود مجرى طبيعي بها لذا فان الانسان عمل على شق الترع حتى تصلها مياه النيل وبالتالي اقامة الجسور على تلك الترع لتنظيم ري الأراضي ولحماية المدن من الغرق اثناء الفيضان ، وأورد لنا ابن مماتي (٢٦) حصرا شاملا للترع والجسور السلطانية (٢٧) بالشرقية في بداية عصر سلاطين الأيوبيين وأهمها :

(٢٢) ابن أبيك : الدر الفاخر ، ص ٢٨٦ .

(23) Adler : Jewish Travellers. P. 175.

(٢٤) ابن حجر الدر الكامنة ، ج ١ ، ص ٨٢ .

(٢٥) أبو المحاسن . النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ١١٢ .

(٢٦) ابن مماتي . قوانين الدواوين ، ٢٠٦ - ٢٠٨ .

(٢٧) الحصور هي الطرق المرتفعة على جانبي النيل وفروعه لحفظ البلاد من أخطار الفيضان وهي نوعان . جسور سلطانية وهي الجسور العامة التي يحب على السلطان تعهدا بالعمارة والاصلاح والمراقبة ، وجسور بلدية وهي الحصور الخاصة الواقعة في أقطاع من الأقطاعات وعلى الأمير أو الجندي صاحب الاقطاع أن يولاهما ويلتزم تدبير المحافظة عليها (انظر القلقشندي . صبح الاعشى ج ٣ ، ص ٤٤٨ - ٤٥٠ أبو المحاسن النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٣٠١ ، المقرئ . اغاثة الامة ، ص ٤٦ ، حاشية ١ ، الأسدي . التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار ، ق ٤٨) .

١ - بحر أبى المنجا :

تم حفره فى العصر الفاطمى نظرا لحاجة الأراضى الزراعية اليه(٢٨) واستغرق حفره ست سنوات وانتهى اتمامه سنة ٥١٦ هـ / ١١١٢ م ، ونسبت هذه الترععة الى مهندس يهودى كان مسئولا عن تصميمها وتنفيذها ، وكان يدعى أبو المنجا بن شيعا ، وكانت بدايته تقع شمال شبرا بميل واحد(٢٩) وكان بحر أبى المنجا يخترق الشرقية ويمر بمدينة بلبيس حتى بحر الفرما(٣٠) وجرت العادة بأن هذا البحر يسد ولا يفتح الا فى الثانى والعشرين من شهر توت (٤ أكتوبر) فتروى كل بلاد الشرقية ، وجرت عادة حكام مصر فى عهد الدولة الفاطمية ثم الأيوبية من بعدها الاحتفال بيوم فتح سد بحر أبى المنجا(٣١) وقد أنشأ الظاهر بيبرس قناطر محكمة العمارة من الحجر المنحوت عند فوهته ، وهى تبعد عن الفوهة بثلاثة أرباع الميل ، ولها ست فتحات(٣٢) والسبب فى بناء القناطر هو أن الناس كان يحدث لهم مشقة عظيمة فى التعمدية فى المراكب وبخاصة أيام الفيضان(٣٣) . وهذه القناطر ما زالت موجودة حتى اليوم وفى حالة جيدة وعليها صور السباع التى هى رنك منشئها السلطان بيبرس(٣٤) لكنها أصبحت فى وسط

(٢٨) ابن دىماق . الانتصار ، ج٥ ، ص٤٦ .

(29) Creswell : The works of Sultan Bibars. P. 143.

; Mann: The Jews in Egypt Vol. IP. 215.

; Fischel: Jews in the Economic and Political life of Medieval Islam p. 87 - 88.

(٣٠) المقرئى السلوك ج١ ، قسم ١ ، ص ١١٩ ، الحاشية ، راشد البراوى

حالة مصر الاقتصادية ، ص ١٠٥ .

(٣١) المقرئى : الخطط ، ج٢ ، ص ٣٨١ - ٣٨٢ . ويمكن القول أن بحر أبى

المنجا هو الآن يمثل الترععة الشرقاوية ثم يسير باسم بحر أبى الأخضر الى نهايته بترعة الوادى . أبو المحاسن . النجوم الزاهرة : ج٧ ، ص ١٤٨ ، الحاشية .

(32) Creswell : The Works of Sultan Bibars, P. 144.

(٣٣) ابن دىماق : الانتصار ، ج٥ ، ص ٤٧ : المقرئى : الخطط ، ج٣ ، ص ٤٦ ،

السلوك ج١ ، قسم ٢ ، ص ٥٦١ : ابن اياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ص ١١٢ ، الاسحاقى : أخبار الدول ، ص ١٢٧ .

(٣٤) أبو المحاسن . النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص ١٤٨ ، الحاشية .

الأراضي الزراعية وبطل استعمالها ويراهما المسافر الى القاهرة غربى ناحية
ميت نما بمركز قليوب .

٢ - بحر قليوب المعروف بالسردوس :

سمى بهذا الاسم نسبة الى قرية سردوس التى كانت واقعة على النيل
عند قم هذا البحر واندثرت ، وقد ورد اسمها فى كتاب التحفة السنية
لابن الجيعان مع قرية بيسوس التى يقال عنها اليوم باسوس بمركز قليوب .
وقد ذكر ابن دقماق (٣٥) فى كتاب الانتصار عند الكلام عن قليوب ، ان هذا
البحر كان يمر بها ، وقد اندثر هذا البحر ولم يبق منه الا ترعة صغيرة
تعرف بترعة الزيتون تأخذ مياهها من ترعة أبى المنجا الخارجة من النيل
بأراضي باسوس ، ثم تسير الى الشمال حيث تمر بجوار سكن بلدة قليوب -
من الجهة الغربية (٣٦) .

٣ - بحر الصماصم :

بعد حفر بحر أبى المنجا صار بحر الصماصم يأخذ مياهه منه ، وان
كان بحر الصماصم أقدم من بحر أبى المنجا ، ويعرف اليوم بترعة المصيصة
المحرقة عن الصماصم مركز قليوب .

٤ - البحر الكافورى :

٥ - بحر منية اشنة :

نسبة الى منية اشنا التى وردت عند كل من ابن دقماق (٣٧) وابن
الجيعان على أنها من أعمال الشرقية ، واسمها اليوم ميت اشنا وتتبع مركز
أجا دقهلية (٣٨) .

(٣٥) ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٦ .

(٣٦) أبو المحاسن البحوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٩٣ ، الحاشية .

(٣٧) ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٧ .

ابن الجيعان التحفة ، ص ٤٢ .

(٣٨) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٧٧ .

أما عن أهم جسور الشرقية في عصرى الأيوبيين والمماليك فهي :

١ - جسور شبية قش :

نسبة الى شبية قش التى وردت عند كل من ابن دقماق (٣٩) وابن الجيعان على أنها من أعمال الشرقية . وظلت محتفظة باسمها الى اليوم وتتبع مركز منيا القمح (٤٠) .

٢ - جسر نقباس :

نسبة الى نقباس التى وردت عند كل من ابن دقماق (٤١) وابن الجيعان (٤٢) على أنها من أعمال الشرقية وظلت محتفظة باسمها الى اليوم وتتبع مركز بنها قليوبية (٤٣) .

٣ - الجسر البنهاوى :

نسبة الى مدينة بنها العسل .

٤ - جسر البدموسين :

٥ - جسر منية الخنازير :

عرفت منية الخنازير باسم منية السباع منذ عصر المماليك حتى يومنا هذا ووردت عند ابن دقماق (٤٤) وابن الجيعان (٤٥) على أنها من أعمال الشرقية وتتبع الآن مركز بنها قليوبية (٤٦) .

(٣٩) ابن دقماق : الانتصار ، ح ٥ ، ص ٦٣ .

اس الجيعان . التحفة ، ص ٢٤ .

(٤٠) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٤٣ .

(٤١) ابن دقماق . الانتصار ، ح ٥ ، ص ٣٠ .

(٤٢) ابن الجيعان : التحفة ، ص ٤٥ .

(٤٣) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٧ .

(٤٤) ابن دقماق : الانتصار ، ح ٥ ، ص ٦٧ .

(٤٥) ابن الجيعان : التحفة ، ص ٤٢ .

(٤٦) محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٦ .

٦ - جسر اكراش ومباشر :

نسبة الى اكراش ومباشر اللتين وردتا عند ابن دقماق (٤٧) وابن الجيعان (٤٨) على انها من أعمال الشرقية . أما الآن فان اكراش تتبع مركز السنبلالوين دقهلية ، ومباشر تتبع مركز هيا شرقية (٩٤) .

٧ - جسر العصايد :

نسبة الى العصايد التي وردت عند ابن دقماق (٥٠) وابن الجيعان (٥١) على انها من أعمال الشرقية . وهي اليوم تتبع مركز السنبلالوين دقهلية (٥٢) .

٨ - جسر الشقفية :

الشقفية وردت عند ابن دقماق (٥٣) على انها من أعمال الشرقية ، ولكنها لم ترد عند ابن الجيعان ، ويبدو أنها اندثرت في زمانه .

٩ - جسر سواده بحطيط :

نسبة الى بحطيط التي وردت عند ابن دقماق (٥٤) وعند ابن الجيعان (٥٥) على أنها من أعمال الشرقية . وهي اليوم تابعة لمركز أبي حماد (٥٦) .

-
- (٤٧) ابن دقماق . الانتصار ، ج٥ ، ص ٥١ - ٦٦ .
(٤٨) ابن الجيعان . التحفة ، ص ١٥ - ٤٠ .
(٤٩) محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج١ ، قسم ٢ ، ص ١٨٢ ، ١٦٠ .
(٥٠) ابن دقماق : الانتصار ، ج٥ ، ص ٥٦ .
(٥١) ابن الجيعان : التحفة ، ص ٢٠ .
(٥٢) محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج١ ، قسم ٢ ، ص ١٨٥ .
(٥٣) ابن دقماق : الانتصار ، ج٥ ، ص ٥٥ .
(٥٤) ابن دقماق : الانتصار ، ج٥ ، ص ٥٨ .
(٥٥) ابن الجيعان . التحفة ، ص ٢٤ .
(٥٦) محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج١ ، قسم ٢ ، ص ٧٢ .

١٠ - جسر طحير :

اسمها اليوم طويحر وهو الذى وردت به عند كل من ابن دقماق (٥٧) وابن الجيعان (٥٨) على انها من أعمال الشرقية وتتبع مركز أبى حماد (٥٩) .

وظل والى الشرقية طوال عصرى الأيوبيين والمماليك يعمل على اصلاح تلك الجسور السلطانية اذ كانت مسئولية عمارتها يقع على عاتقه (٦٠) هذا بالاضافة الى مقرر الجسور الذى أنفق منه المقتطعون فى اقامة الجسور البلدية الخاصة ببواحيهم (٦١) . وزاد اهتمام سلاطين المماليك بمد الشرقية بالمياه عن طريق حفر الترع واقامة المزيد من الجسور ، ففي عصر السلطان الظاهر بيبرس تم اعادة حفر بحر الصماصم وبحر السردوس (٦٢) وانتشاء قنطرة بحر منية الخنازير (٦٢) . واستمرت عناية المماليك بعمارة الجسور بالشرفية كما حدث سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م (٦٤)

(٥٧) ابن دقماق الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٤ .

(٥٨) ابن الجيعان : التحفة ، ص ٣٦ .

(٥٩) محمد رمزى القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٣ .

(٦٠) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧٤ .

(٦١) حسنين ربيع . النظم المالية ، ص ٣٣ .

(٦٢) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٣٩ ، أبو المحاسن النجوم

الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٩٣ .

(٦٣) ابن الفرات . تاريخ ، ج ٧ ، ص ٨٣ ، ومنية الخنازير هى منية السباع

وظلت طوال عصرى الأيوبيين والمماليك تابعة لاقليم الشرقية ووردت عند بن ممانى فى قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ باسم « منية السباع » وهى منية الخنازير . ووردت عند ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٧ باسم « منية السباع » فقط ، بينما وردت بعد ذلك عند ابن الجيعان . التحفة ، ص ٤٢ باسم « منية السباع » وهى منية الخنازير ، ثم وضع محمد رمزى القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٦ ، تسميتها بمنية الخنازير هو غضب عامل الخراج على أهلها فى عصر الفاطميين وانتشرت هذه التسمية على السنة العامة حتى سنة ١٩٣٠ م واسمها اليوم منية السباع وتتبع مركز بنها قليوبية .

(٦٤) العينى عقد الحمان ، أحداث ٧١٤ هـ ، المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ١

ص ١٣٧ .

زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون وكذلك أشىء جسر شبين (٦٥) لمساعدة بحر أبى المنجا فى رى الأراضى المرتفعة من مرصفا (٦٦) الى سنيت (٦٧) سنة ٧٢٧ هـ / ١٢٢٦ م ووافق السلطان محمد بن قلاوون على بناء هذا الجسر من شبين القصر الى بنها العسل . واستمر العمل فى بناء هذا الجسر ثلاثة أشهر وقام بالعمل فيه اثنا عشر ألف رجل من الأقاليم وبنيت على الجسر قناطر لحبس الماء ، وفى أيام الفيضان أبطل فتح سد بحر أبى المنجا وفتح سد شبين عوضا عنه ، هرويت البلاد كلها وروى ما لم يكن يروى قبل ذلك واستبحرت (٦٨) عدة أماكن (٦٩) واستمرت العناية بهذا الجسر وامتدت له يد الإصلاح عامى ٧٤٠ هـ / ١٣٢٩ م و ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م (٧٠) .

وكذلك نظرا لأهمية قناطر شبين قام السلطان المؤيد شيخ بتجديد عمارته سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م حيث بلغ ما أنفق عليه خمسة آلاف دينار (٧١) وهكذا زاد الخراج لاقليم الشرقية بفضل هذا الجسر (٧٢) .

(٦٥) شبين مدينة قديمة كان اسمها شبين القصر فى العصر الأيوبرى حيث كانت تابعة لاقليم الشرقية ، وفى عصر المماليك كانت تابعة لاقليم القليوبية . واسمها اليوم شبين القناطر وهى قاعدة مركز شبين القناطر قليوبية (أنظر ابن مماتى : خواص الدواوين ، ص ١٥٢ ، ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٩ ، ابن الحيعان . التحفة السنية ، ص ١١ ، محمد فورى . القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٧ - ٣٨) (٦٦) مرصفا : قرية قديمة كانت تابعة لاقليم الشرقية فى العصر الأيوبرى وفى العصر المملوكى كانت تابعة لاقليم القليوبية . وهى اليوم تابعة لمركز بنها قليوبية (أنظر : ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ ، ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٠ ، ابن حيعان . التحفة ، ص ١٣ .

(٦٧) اسمها اليوم أسنيت وتتبع مركز بنها قليوبية . (٦٨) المستبحر : أرض منخفضة ولا يجد الماء الذى بها مصرفا وتقام عليها السواقي عند الحاجة لرى غيرها من الأراضى (أنظر . مفتاح الراحة ، ق ٣٥) . (٦٩) المقرئى . السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٤٦٦ ، الخطط ، ج ٣ ، ص ٢٧٦ . (٧٠) المقرئى . السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٤٧٢ . (٧١) العينى عند الحمان ، أحداث سنة ٨٢٢ هـ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس ج ٢ ، ص ٤٤٢ . (٧٢) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٤١ ، أبو المحاسن . النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٩١ .

وتجدر الإشارة بأن الفيضانات العالية وانتشار الأوبئة والاهمال وكثرة الفتن الداخلية ، كثيرا ما أدت الى اتلاف بعض هذه الجسور وما يترتب على ذلك من التأثير على الزراعة كما حدث سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م عندما فسدت زراعة القصب والسيلية والقلقاس وكل الزراعات الصيفية ، وما كان بالمخازن بسبب الفيضان العالى الذى نتج عنه تقطع الجسور بالشرقية (٧٣) وأثناء وباء سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م تعرضت الجسور بالشرقية للتلف وبالتالى توالى شراقى الأراضى (٧٤) .

وهذا يفسر ما دأب عليه بعض السلاطين من اصدار أوامره الى بعض الأمراء بالتوجه للكشف على الجسور ورعايتها (٧٥) . وجدير بالذكر أن كشافى الجسور كانوا من الطيلخانة أو من أمراء عشرة (٧٦) ، ويذهبون الى اقليم الشرقية وغيره من أقاليم مصر فى فصل الربيع لاستخراج ما يتعين على المدن من الحفير والجرافة ، والحفير هو التراب الذى يوضع فى الأماكن التى يجرى فيها ماء الفيضان كل سنة ، والجراريف هى التى يجرف بها التراب لاقامة الجسور السلطانية (٧٧) .

ويبدو أن العناية بالجسور أهملت بعد عصر السلطان الناصر محمد ابن قلاوون اذ يقول المقرئى : أن جسورا كثيرة قد تقطعت ويعزو ذلك الى فساد عمل الجسور وأخذ الأموال عوضا عن رجال العمل وأبقارها (٧٨) ، ووصل الأمر بالسلاطين الى التوجه الى بلبس والعناية بجسر المدينة والذهاب الى شبين أيضا والعناية بجسورها كما حدث سنة ٨٧٧ هـ (٧٩) .

(٧٣) المقرئى . السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٦٤٨ - ٦٤٩ .

(٧٤) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٢٣٣ .

(٧٥) ابن حجر : أنباء الغمر بأنباء العمر ، ج ٣ ، ص ٣٠٨ ، المقرئى :

السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٨٠٨ .

(٧٦) القلقشندى . ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٧٥ .

(٧٧) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٩ .

(٧٨) المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ٨٠٦ - ٨٠٩ ، ٨٧٤ .

(٧٩) ابن الصيرفى . أنباء الهصر ، ص ٤٧٤ .

كذلك أمدنا ابن اياس بما يفيد استمرار العناية بالجسور بالشرقية (٨٠) .

٣ - اهم الغلات والحاصلات الزراعية بالشرقية :

كان لأثر العناية بالجسور والترع ، ووسائل امداد المياه الى اراضى اقليم الشرقية وتوافر المياه من ناحية ، وطروف الطبيعة من ناحية أخرى أن اشتهرت الشرقية في عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك بكثير من الغلات والحاصلات . والواقع أن هناك مناطق معينة اشتهرت بمحاصيل معروفة سيرد ذكرها فيما بعد . لكن من الاهمية بمكان أن نقول كما الحاصلات الزراعية التى عرفتها مصر في تلك الفترة كانت تزرع أيضا في الشرقية ، وفيما يلى أهم الزراعات ، ومناطقها بالشرقية وهى قصب السكر والثوم والشعير والحنا .

اشتهرت بلدة صهرجت وكفورها بزراعة قصب السكر (٨١) . وهذه البلدة ظلت من اقليم الشرقية في عصرى الأيوبيين والمماليك (٨٢) ، وكانت مساحتها ٤٤١٤ فداناً وعبرتها ١٢٠٠٠ دينار في عصر المماليك . وظلت طوال القرنين الثامن والتاسع للهجرة تابعة للديوان الخاص السلطانى (٨٣) مما يدل على جودة تربتها وجودة محصولها اذ كانت العادة أن يضع سلاطين المماليك أيديهم على أجود الأراضى الزراعية .

أما الثوم فقد اشتهرت بشلا - التى كانت تابعة لاقليم الشرقية في عصرى الأيوبيين والمماليك - بزراعة الثوم في العصور الوسطى (٨٤) حتى

(٨٠) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٢١٧ ، ٢٣٣ ، ج ٣ ، ص ٤٠ ، ص ٩٦ ، ٣٢٤ ، ٣٨٢ ، ج ٥ ، ص ٤٨ .

(٨١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٣٦ .

(٨٢) ابن مماتى . قوانين الدواوين ، ص ١٥٩ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٣٥ .

(٨٣) ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٣٥ .

(٨٤) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .

سميت باسم يشلا الثوم ، كما وردت به عند ابن دقماق (٨٥) . و بالاضافة الى استخدام الثوم في اعداد الطعام ، فانه كان يستخدم في الاعراض الطبية كعلاج لبعض الأمراض مثل السعال المزمن والام الصدر مثل البرد (٨٦) . ويحتج الثوم الى تربة خاصة تتميز بأنها رخوة (٨٧) .

ومن المعروف أن الشعير من الغلات المشتركة ، في كافة اقاليم مصر . لكنه كان يزرع بكميات كبيرة بالقرب من الصالحية (٨٨) باقليم الشرقية . ومن المعروف أن الشعير يصبر على العطش أكثر من (القمح) وهو اذا زرع في الأرض سنة بعد أخرى خفت ملوحتها وأخرجها منها (٨٩) .

واشتهرت بلدة سبط الحنا بزراعة نبات الحنا . وهذه البلدة تتبع مركز أبى حماد شرقية . وترجع شهرتها بزراعة الحنا منذ عهد الفراعنة . حيث كانت تعرف باسم Sokhtiou hennou ، أى غيط نبات الحنا . وقد نسبت الى هذا النبات لكثرة زراعته بأراضيها (٩٠) . وأمدنا على مبارك (٩١) بمعلومات قيمة عن سبط الحنا فقال : ان بها شجر الحنا بكثرة وورقه كوزق الزيتون لكنه أعرض يسيرا ، ولا يمكن سحقه بدون الرمل .

وتستخدم الحنا في الأغراض الطبية مثل قلع البثور والتئام الجروح وكذلك في الاحتفالات العائلية . فذكر ابن الحاج في المدخل عادة صبغ أيدي العروسين والحاضرين بالحنا في حفل يسبق الزفاف . كما كان من عادة النساء استعمال الحنا احتفالا بعاشوراء (٩٢) .

-
- (٨٥) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٨ .
(٨٦) طيغا التمارتاشى : الفلاحة المنتخبة ، ق ١٦٦ - ١٦٧ .
(٨٧) مجهول . مفتاح الراحة ، ق ١٧ .
(٨٨) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٠٢ .
(٨٩) مجهول : مفتاح الراحة ، ق ٤٦ .
(٩٠) محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٣ .
(٩١) على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٢ ، ص ٣٥ - ٣٦ .
(٩٢) ابن الحاج : المدخل ، ج ١ ، ص ١٤٢ .

ولم تكن بلدة سفظ الحنا هي الوحيدة لزراعة نبات الحنا بالشرقية وانما كانت تزرع أيضا في بلدة سوق الشتا(٩٣) والتي تسمى اليوم الصوة وتتبع مركز أبي حماد شرقية(٩٤) .

واشتهرت الشرقية أيضا بتربية السحل والتجارة في عسله وبخاصه في بلبيس عاصمة الاقليم(٩٥) . ولكن الأمر في الواقع لم يقتصر على بلبيس ، بل تعداها الى مدينة بنها حيث كانت تسمى بنها العسل . وهي قديمة الشهرة بعسلها ، فلقد شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عسلها . وكان العسل من مفاخر اهل مصر عامة . ويفضلونه على الخمر لذته وطيبه(٩٦) .

وفي العصر الأيوبي حدثنا ابن مماتي(٩٧) فقال ان ما يحصل من كل مائة خلية في السنة خمسة قناطير وعشرون رطلا من العسل ، ومقدار ما يموت في السنة عشرون خلية .

ويقدم لنا المقرئزي(٩٨) في كتابه « نحل عبر النحل » معلومات قيمة عن عسل النحل فيقول : ان العسل يجنى مرتين في العام ، المرة الأولى في الربيع وهو الأجود ، والمرة الثانية في الخريف وهو الأقل جودة - ولفصل العسل عن الشمع عدة طرق منها . التسخين على النار حيث يطفو الشمع ، ويبقى العسل في القاع ، والطريقة الثانية هي الاعتصار بالأيدي أو بالأرجل ،

-
- (٩٣) ابن مماتي . قوانين الدواوين ، ص ١٤٤ ، ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ص ٦٢ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٣٣ .
(٩٤) محمد رمزي . القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٨ .
(٩٥) السخاوي . الصوم اللامع ، ج ١ ، ص ٤٧ .
(٩٦) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٠١ ، البغدادي مراصد لاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٢٦ ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ٦٦ - ٦٧ ، اليعقوبي : كتاب البلدان ، ص ٣٧٧ ، القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٠٥ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ .
(٩٧) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ٢٥٣ .
(٩٨) المقرئزي : نحو عبر النحل ، ص ٢٧ - ٢٩ ، ٣٥ - ٣٦ .

وذلك لفصل الشمع عن العسل ، والعسل الذى يستخلص بهذه الطريقة أفضل من العسل الذى يستخرج عن طريق التسخين . وأما الكميات الضخمة من العسل الخام « الشهد » (٩٩) فكانت توضع فى معصرة خاصة يلقي فيها الشهد فيكسر الشمع ويبرز العسل عفوا ويجرى ويسيل فى حياض خاصة معدة لذلك . وما يتبقى من العسل وبه شمع يعتصر بالأيدي . وكان العسل يوضع فى أكياس من جلد الماعز ويسمى الكيس وجب وجمعه وجاب . وأما الشمع الباقي بعد عملية الاعتصار فكان من الكثرة لدرجة أنه كان يهمل حتى يسود لونه مع الأيام ويستخدم كنوع من أنواع الأسعدة الجيدة .

واستخدم العسل فى علاج كثير من الأمراض فضلا عن أنه غذاء جيد . وإذا وضعت فيه اللحوم أو الفاكهة حفظها دون أن تفسد لمدة ثلاثة أشهر .

والشمع المستخلص من الشهد أهمية قصوى ، إذ كان يستخدم فى الإضاءة بجانب القناديل منذ القدم .

واستخدم الشمع بكثرة فى الاحتفالات الرسمية (١٠٠) ، وفى المساجد ، والأضرحة (١٠١) . وترجع صناعة الشموع المختلفة الأحجام والأوزان إلى العصر الفاطمى (١٠٢) .

كما أن الشمع المصرى فائق غيره من شموع أى قطر آخر ، إذ قال المقدسى « لا نظير لشمعهم » (١٠٣) .

وازدهرت صناعة الشموع فى عصر المماليك واستعملوه فى أغراض أخرى غير الإضاءة العادية ، إذ كانوا يشعلون الشموع أثناء الحفلات

(٩٩) الشهد هو العسل الأبيض الغليظ (انظر : الزبيدي : فتاح العروس ، ج ٣ ، ص ٢٤٥) .

(١٠٠) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .

(١٠١) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٦٠ .

(١٠٢) عطية مشرفة : نظم الحكم بمصر فى العصر الفاطمى ، ص ٢٩٨ .

(١٠٣) المقدسى : لأحسن التقاسيم ، ص ٢٠٣ .

والأفراح والمناسبات السعيدة بأعداد هائلة ، فعندما تزوج الملك الناصر محمد بن قلاوون حمل الحاضرون أكثر من ثلاثة آلاف شمعة كبيرة وبلغ وزن الشموع التي استعملت في الحفل ثلاثة آلاف قنطار (١٠٤) .

أما عن أهم الصناعات بالشرقية فلا شك أن بلبس كعاصمة لأقاليم الشرقية اشتهرت ببعض الصناعات التي كانت سائدة في مدن الأقاليم المصرية الأخرى . وقد حدد المقدسى (١٠٥) الذي زار مصر ، في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، عدة صناعات وقال عنها : أنها كانت منتشرة في المدن بالأقاليم المصرية . منها صناعة القفاف والحبال من الليف ، والحصر . وبديهي أن هذه الصناعات استمرت طوال عصرى الأيوبيين والمماليك نظرا لتوافر الخامات واستمرار وجودها حتى يومنا هذا ، بل وحتى « الخمر » كانت تصنع في مدينة بلبس كباقي المدن الكبرى (١٠٦) .

ووجد بالشرقية مدن متخصصة في صناعة معينة مثل مدينة مشتول والتي كانت تعرف باسم مشتول الطواحين (١٠٧) نظرا لكثرة طواحين الدقيق بها . ومنها كان يحمل أكثر ميرة الحجاز من الدقيق والكعك منذ العصر الفاطمي .

وكانت المطاحن في عصر الأيوبيين والمماليك مملوكة في غالب الأحوال للأفراد من المسلمين والأقباط ، ومعظمها تدار بفعل الدواب التي كانت في الغالب من الأبقار ، ويشرف على عملية الطحن ، ثم النخل ، عمال المطحن . وللمطحن صبي أو أكثر يذهب للمنازل لجمع القمح للمطحن وإعادته دقيقا إلى أصحابه . ووزنه قبل وبعد الطحن . لكن لم تسلم هذه المطاحن من عمليات الغش وعدم الأمانة وقلة النظافة على حد قول ابن الحاج (١٠٨) .

(١٠٤) ابن حبيب : درة الأسلاك ، ج ٢ ، ق ٢٦٩ ، المقرئى : نحل عبر النحل ، ص ٨٧ - ٨٨ .

(١٠٥) أحسن التقاسيم ، ص ١٩٥ .

(١٠٦) ابن الصيرفى : نزهة النفوس والأنداد ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

(١٠٧) ابن ممتى . قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ ، ابن بقمق : الانتصار :

الانتصار ، ج ٥ ، ص ٢٢٦ ، ابن الحيعان : التحفة ، ص ٤٠ .

(١٠٨) ابن الحاج . المدخل ، ج ٣ ، ص ١١١ - ١١٦ .

(م ٦ - الشرقية)

ومن البلاد التى اشتهرت بالصناعات بالشرقية بلدة منية الأمراء .
التى كانت تابعة لاقليم الشرقية فى العصر الأيوبي (١٠٩) . ثم اشتهرت
بصناعة زيت السمسم وتعدد هذه المعاصر بها فى العصر الأيوبي أيضا (١١٠)
وفى عصر المماليك اعتبرت ضمن ضواحي القاهرة ، ووردت باسم منية الأمراء
وهى منية السيرج مما يدل على استمرار عمل معاصر السمسم بها حتى
العصر المملوكي (١١١) .

٤ - المعادن والصناعات :

وكان النطرون (١١٢) من أهم المعادن المستخرجة من اقليم الشرقية ،
وعرف نطرون الشرقية بالنطرون الخطاري ، نسبة الى بلدة الخطارة (١١٣)
قرب فاقوس بالشرقية . ولقد اهتم حكام مصر منذ العصر الاسلامي الأول
بالنطرون لأهميته وكان من احتكارات الدولة ، وتولى عربان الشرقية نقله
عن طريق الالزام (١١٤) .

وبالإضافة الى نطرون الشرقية ، كان هناك نطرون يستخرج من بلدة
الطراثة باقليم البحيرة الذى كان أكثر جودة من نطرون الشرقية (١١٥) .
والنطرون معدن شفاف ، المستخرج من الشرقية أحمر اللون ، والمستخرج من
الطراثة باقليم البحيرة أخضر اللون (١١٦) .

(١٠٩) ابن ممتى . قوانين الدواوين ، ص ١٧٨ .

(١١٠) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢١٨ .

(١١١) البغدادى : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ١٣٢٧ ، ابن دقماق . الانتصار .

ج ٥ ، ص ٤٧ .

(١١٢) عن النطرون فى مصر وأهميته فى الصناعة ودوره فى تجارة مصر فى

العصور الوسطى انظر .

HASSANEIN RABIE, Financial System of Egypt (1169 - 1341), (London, 1972), pp. 85-86.

(١١٣) ما زالت قرية الخطارة موحدة باسمها وتتبع مركز فاقوس شرقية (انظر

محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٢) .

(١١٤) راشد البراوى . حالة مصر الاقتصادية ، ص ٢٦٢ .

(١١٥) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٦ - ١٧٧ .

(١١٦) الزبيدى . تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٥٧٢ ، ٥٧٣ .

واستمرت عملية احتكار النطرون في عصر الأيوبيين أيضا . وكان القنطار (١١٧) الواحد من النطرون يتكلف درهمين ، وتبيعه الدولة بسبعين درهما . كما أن عربان الشرقية كانوا يأخذون أجور النقل على أساس أجرة عن كل قنطار واحد بينما عليهم أن ينقلوا قنطارا ونصف قنطار ، أى أنهم ينقلون دائما نصف قنطار بلا مقابل . وعلى ذلك كان ينفق لهم أجرة حمولة من الديوان عشرة آلاف قنطار بينما يكون مبلغ ما حملوه فعلا هو خمسة عشر ألف قنطار (١١٨) .

ومارس سلاطين المماليك احتكار النطرون وحددوا سعره بأنفسهم (١١٩) وظل هذا النظام متبعاً حتى عصر المماليك حيث كان له مكان خاص يباع فيه (١٢٠) .

٥ - التجارة وطرقها :

لعبت الشرقية دورا هاما على مر العصور في تجارة مصر الخارجية مع بلاد الشام ، والعراق ، والحجاز ، بحكم موقعها الجغرافى . وفي العصور الوسطى كانت مصر تستورد من الشام الأسلحة ، والأواني المعدنية والخشب ، واللوز والجوز والفسق ، ولا شك أن استيراد هذه السلع استمر في عصرى الأيوبيين والمماليك (١٢١) . لكن من الطبيعى أن بعض هذه الأشياء كان يتم عن طريق الشرقية والبعض الآخر عن طريق دمياط

(١١٧) القنطار يساوى ١٠٠ رطل بالمصرى ، والرطل يساوى فى مصر (الفسطاط) والقاهرة ١٤٤ درهما باعتبار الأوقية ١٢ درهما . وجدير بالذكر أن قيمة الرطل اختلفت من بلد لآخر داخل البلاد المصرية ، ففي الاسكندرية الرطل ٣١٢ درهما ، ويساوى رطل دمياط رطلين وثلاثة أرباع الرطل المصرى ، ورطل المحلة يساوى رطلا وثلاثا بالمصرى ، ورطل بلبيس يساوى رطل وربع بالمصرى (انظر : طرخان : النظم الاقتصادية ، ص ٥١٨) .

- (١١٨) ابن مماتى . قوانين الدواوين ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .
(١١٩) القلقشندى . صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٦٠ - ٤٦١ ، ٢٨٨ .
(١٢٠) المماليك : الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٧ .
(١٢١) راشد الراوى : حالة مصر الاقتصادية ، ص ٢٥٥ - ٢٦١ .

والاسكندرية . أما المنسوجات الواردة الى مصر فكانت تمر عبر الشرقية كميات من الثياب الموصلى والبغدادى ، والحموى . حيث يتم حصرها في مدينة قطيا لتقدير المكس المقرر عليها (١٢٢) ، فعلى سبيل المثال أحصيت بقطيا سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م كميات من الملابس والأقمشة الواردة عن الشام فبلغ عددها ستين ألف بصفية (نوع من الملابس الجاهزة) ، هذا بالإضافة الى قطع من القماش الموصلى ، والحموى ، والبغدادى التى بلغت أضعاف النصفيات (١٢٣) .

وفي أثناء الأزمات الاقتصادية كانت مصر تستورد الدجاج من بلاد الشام كما حدث عام ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م (١٢٤) ، كما استوردت كميات كبيرة من القمح عام ٧٢٦ هـ / ١٣٣٥ م (١٢٥) .

وأما عن صادرات مصر عبر الشرقية ، فكان أهمها السكر ، الذى كان يصدر بكميات كبيرة الى الشام ، والعراق نظرا لكثرة محصول قصب السكر بمصر (١٢٦) ، ذلك لأن زراعة قصب السكر في ذلك الحين لم تكن قاصرة على الوجه القبلى فحسب وإنما امتدت زراعته على طول ضفتى النيل بما في ذلك فرعى دمياط ورشيد (١٢٧) .

وعلى سبيل المثال صدرت مصر الى العراق حمل ستمائة جمل من السكر عام ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م وهى القافلة التى استولى عليها التتار قرب بغداد (١٢٨) . والواقع أن السكر بمصر كان « كثيرا جدا » وسعره درهما

(١٢٢) أنور الرفاعى : الاسلام وحضارته ونظمه ، ص ٢٢٩ .

(١٢٣) ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

(١٢٤) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٥٨ ، اليافعى . مرآة الحنان ،

ج ٣ ، ص ٤٤٨ ، البغدادى : الافادة والاعتبار ، ص ١٠٥٧ .

(١٢٥) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٩٤ - ٣٩٦ .

(١٢٦) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٤٤ ، أبو المحاسن النجوم

الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٢٥٧ .

(127) Jean Mazuel : Le Sucre En Egypte, p. 13.

(١٢٨) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٢٥ .

ونصف للرطل الواحد (١٢٩) .

وفي الحقيقة فإن السكر ظل يمثل أهم صادرات مصر طوال العصور الوسطى فكان يصدر الى دول حوض البحر المتوسط وانجلترا بالإضافة الى دول المشرق العربى (١٣٠) .

وتأتى على قائمة صادرات مصر الى الشام والعراق عن طريق الشرقية العسل النحل ، الذى لا يضاهيه عسل فى أى بلد آخر ، والشموع المصنوعة من الشهد ، والعسل الأسود المستخرج بعد عصر قصب السكر ، والقنب « وهو ضرب من الكتان الغليظ تتخذ منه الحبال وما أشبهها » (١٣١) ، والبلاطى « جمع بلطة المصنوعة من الحديد » (١٣٢) ، حيث كان بالقاهرة مسابك الفولاذ ومسابك النحاس (١٣٣) .

كما يبدو أن تجارة القمح كانت تدر أرباحا طائلة ، لذا نجد السلطان قانصوة الغورى صدر كميات ضخمة منه الى دمشق وحلب سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م بعد أن احتكر تجارته الأمر الذى أحدث أزمة فى الدقيق فى مصر .

وأما عن خط سير القوافل عبر الشرقية ، فى العصور الوسطى فيلاحظ وجود أكثر من خط يمر بمدينة بلبيس . فأما عن الخط الأول وهو من الفرما الى بلبيس الى القاهرة وهو الذى كان موجودا حتى نهاية العصر الفاطمى . فكان يبدأ من الفرما الى جرجير ، التى كانت تبعد عن الفرما بثلاثين ميلا . وجرجير هذه ظلت موجودة حتى أيام الأيوبيين ضمن إقليم الشرقية (١٣٤) ، وفى عصر المماليك تغير اسمها الى تل الجن ، وكانت مقطعة الى العربان

(١٢٩) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ص ٣٣٣ .
(130) Jean Mazuel : Le Sucre En Egypte, p. 13.

(١٣١) الزبيدى . تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٨١ .
(١٣٢) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ ، ٣٣٣ .
(١٣٣) ابن دقماق . الانتصار ، ج ٢ ، ص ١٠٨ .
(١٣٤) ابن مماتى . قوانين الدواوين ، ص ١٢٤ .

وعبرتها مائتي دينار(١٣٥) . ومن جرجير الى فاقوس أربعة وعشرون ميل .
ثم الى مسجد قضاة التي اسمها اليوم السيد وتتبع مركز أبو حماد
شرقية(١٣٦) ثم منها الى بلبس احدى وعشرون ميلا ومن بلبس الى مصر
أربعة وعشرون ميلا(١٣٧) .

١٩ أما الخط الثاني فكان في عصر الأيوبيين يبدأ من قطيا الى بلبس مارا
بناحية الخر(١٣٨) ، ومنها الى أبي عروق ، وكانت نقطة حراسة للعربان ،
وتقع حاليا على الضفة الشرقية لقناة السويس في الشمال الشرقي لمحطة
الفردان ، وعلى بعد ثمانية كيلو مترات(١٣٩) ، ومنها الى الخشبي(١٤٠)
التي كانت عند نهاية وادي السدير من ناحية الشرق ومن الخشبي الى
العباسة عبر وادي السدير(١٤١) الى بلبس .

وأما في عصر المماليك فصيحت بلبس مركزا تجاريا هاما اذ وجد بها

(١٣٥) ابن دقماق . الامتصار ، ج ٥ ، ص ٥٩ ، ابن الحيعان : التحفة السنية ،
ص ٢٧ . واندثرت قل الحن وأصبحت الآن تلا ، تقع في الشمال الشرقي لناحية مشية
أبي عامر على بعد ثلاثة كيلو مترات من سكنها بأراضي ناحية المناحة بمركز فاقوس
(انظر محمد رمزي البلاد المندرسمة ، ص ٢٠٠ - ٢٠١) .

(١٣٦) محمد رمزي : اللاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٢ .
(١٣٧) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٨٠ ، البغدادى . كتاب الخراج ،
ص ٢٢٠ ، المقدسى . احسن التقاسيم ، ص ٢١٤ .

(١٣٨) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ ، البغدادى : مراصد الاطلاع
ج ١ ، ص ٤٥٩ ، ومكانها الآن يعرف باسم بئر الخر وتقع بالجهة الشرقية لناحية
القنطرة شرق على بعد اثنين وعشرين كيلو مترا بمحافظة العريش ويبدو انها كانت
اسما لبئر في الطريق الى قطيا (انظر محمد رمزي : البلاد المندرسمة ، ص ٥٢) .

(١٣٩) محمد رمزي : البلاد المندرسمة ، ص ٧ .
(١٤٠) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ ، البغدادى :
مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٦٨ ، والخشبي اليوم اندثرت وتعرف باسم التل المسخوط
وبها عزبة أبي خشبة بأراضي ناحية أبو صير مركز أبي حماد (انظر . محمد رمزي :
القاموس الجغرافي - البلاد المندرسمة ، ص ٥٤) .

(١٤١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧٥ .

عدة فنادق للتجار الأجانب (١٤٣) ، وكان الفندق في بلبس يتكون من طابقين وملحق به عدة حونيت ، ومن فنادق بلبس أحد الفنادق الموقوفة على « الرباط العلاني » نسبة الى الملك علاء الدين على بن الملك الرحيم بدر الدين صاحب الموصل ، وكان هذا الرباط بمصر وبه مدفن صاحب الوقف المذكور ، ويتكون هذا الفندق من طابقين وملحق به ستة عشر حانوتا (١٤٤) .

وكان خط سير القوافل عبر الشرقية الى بلاد الشام كما يلي من بلبس الى القرن (١٤٥) ، الى الصالحية ، الى بئر الدويدار ، الى قطيا (١٤٦) ومن قطيا - وهي آخر حدود الشرقية - الى بئر المساعيد ، فالعربش . وكانت هذه الطرق تعرف بالدرب السلطاني أو طريق الرمل (١٤٧) .

ومن الشرقية أيضا كانت هناك طرق للقوافل حتى القلزم ومنها الى بيلة حتى الحجاز ومنها : طريق قديم من غيتة الى القلزم وكانت طريقا للقوافل الحجاج (١٤٨) ومنزلا لهم في غيتة . وظلت غيتة تابعة لاقليم الشرقية في عصرى الأيوبيين والمماليك وكانت مقطعة طوال القرنين الثامن والتاسع للهجرة للمماليك السلطانية نظرا لخصوبة تربتها وعبرتها خمسة آلاف دينار ، ومساحتها ثمانمائة وعشرون فدانا . وهي على مقربة من بلبس وكان اسمها خيفة ثم تغير الى غيتة منذ عام ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م (١٥٠) ، وهناك طريق للقوافل من بلبس الى القلزم أيضا وهو طريق قديم ، وكانت القلزم بلدة

-
- (١٤٣) سعيد عاشور . المجتمع المصرى ، ص ٥٦ .
 (١٤٤) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٠٨ .
 (١٤٥) القرن تتبع مركز أبى حماد شرقية .
 (١٤٦) نعوم شقير . تاريخ سيناء ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .
 (١٤٧) عباس عمار . المدخل الشرقى ، ص ٤٣ .
 (١٤٨) المقدسى أحسن التقاسيم ، ص ١٩٢ ، ياقوت معجم البلدان ، ٤ ، ص ٢٢١ ، البغدادي : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ١٠٠٧ .
 (١٤٩) ابن ممانى . قوانين النواوين ، ص ١٦٥ ، ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٥ ، ابن الحيعان . التحفة السنية ، ص ٣٧ .
 (١٥٠) على مبارك . الخطط التوفيقية ، ج ٩ ، ص ٧١ ، محمد رمى القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٣ .

على ساحل البحر الأحمر في منطقة صحراوية لا زرع فيها ولا ماء ، ويعيش أهل القلزم على الطعام الذي يرد اليهم من بلبيس ، ويشربون الماء الذي يأتيهم من « سويس » التي كانت تبعد عنها مرحلة واحدة . وفي زمن ياقوت (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) صارت القلزم « خرابا بيابا » حيث اندثرت (١٥١) وقامت سويس مقامها وتؤدي وظيفتها ويحمل إليها الطعام أيضا من بلبيس (١٥٢) . ويلاحظ أنها صارت تكتب « السويس » بزيادة الألف واللام منذ عصر الماليك (١٥٣) .

ولا شك أن الطريق التجارى بين مصر والشام ساعد على ظهور قطيا التي لم تكن معروفة في عصر الفاطميين ، والتي كانت منها تسير القوافل حتى غزة ، مارة بعدة نقاط للراحة وهى : بئر العبد ، ورعوس الأدراب ، والبرقان ، وقبرى الساعى ، وبئر المساعيد ، والعريش ، والخروبة ، ثم الزعقة حتى تصل الى غزة (١٥٤) .

وكان بكل مركز من هذه المراكز خان للمسافرين وبخارج كل خان ساقية للسبيل وحانوت يشتري منه المسافر ما يحتاجه لنفسه ولدايته (١٥٥) .

وجدير بالذكر أنه كان على التاجر دفع ضرائب اذا انتقل من مركز الى آخر داخل اقليم الشرقية وهو في طريقه الى بلاد الشام (١٥٦) . كما اعتنى كل من سلاطين الأيوبيين والمماليك بتأمين الطريق التجارى بين مصر والشام عبر الشرقية بل وعبر سسنة أيضا وعهدوا بذلك الى القبائل العربية (١٥٧) .

-
- (١٥١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٨٨ .
 - (١٥٢) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٨٦ .
 - (١٥٣) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .
 - (١٥٤) الطيبى : القول المستطرف ، ص ٤٠ .
 - (١٥٥) ابن بطوطة ، الرحلة ، ص ٥٤ .

(156) Adler : Jewish Travellers, P. 175.

(١٥٧) عبد المنعم ماجد : الناصر صلاح الدين الأيوبي ، ص ١٠٦ - ١٠٩ .

ولم يمنع هذا من تكرار حوادث الاعتداء على التجار والقوافل ، حتى اضطرت القوافل أن تسير بما يزيد عن مائتى جمل أو أكثر ، وبخاصة في المنطقة الواقعة بين قطيا والقاهرة ، أى أراضى الشرقية بأسرها (١٥٨) .
ويصف أحد الرحالة اليهود رحلته من مصر الى الشام عبر الشرقية عام ١٤٨١ م وما تعرض له من أهوال العربان ، وما شاهده بنفسه من معاقبة المماليك للذين يعتدون على القوافل التجارية ، وأنه شاهد بنفسه عملية سلب أحد المذنبين (١٥٩) والتي يبدو أنها كانت علنية (١٦٠) .

٦ - تأثير الأوبئة والمجاعات على اقليم الشرقية :

وأما عن تدهور الأحوال الاقتصادية في الشرقية بسبب الأوبئة والمجاعات ، فإنها فاقت غيرها من أقاليم الديار المصرية الأخرى ، نظرا لأن سكان مصر عامة ، اعتادوا تركها والهروب الى بلاد الشام عبر الشرقية أثناء الأوبئة ، ناقلين المرض اليها . أضف الى ذلك أنها كانت تتعرض لقسرة موجات الجراد الآتى من الشام الذى كثيرا ما أتلّف المزروعات . وكذلك أيضا الأوبئة الوافدة من بلاد الشام والتي سوف يرد ذكرها فيما بعد .

ويرجع السبب الأساسى لحدوث تلك المجاعات والأوبئة الى عدم بلوغ النيل حد الزيادة المطلوبة في فترة فيضانه لرى الحقول وغمرها بالمياه (١٦١) في وقت كانت مصر بأكملها تعتمد على رى الحياض (١٦٢) .

ففى عهد سلاطين الأيوبيين تأثرت الشرقية كثيرا بسبب الأوبئة

(58) Poliak : Feudalism in Egypt. P. 9.

(١٥٩) ابن الصيرفى : أثناء الحصر ، ص ٤١٩ .

(160) Adler : Jewish Travellers, P. 176.

(١٦١) المقرئى . اغاثة الأمة ، ص ٢٩ ، ص ٤٣ - ٤٧ .

(١٦٢) كانت الطريقة الشائعة للرى منذ القرن التاسع الهجرى هى طريقة رى الحياض ، اللهم الا فى بعض الجهات التى كان يمكن رىها رىا دائما مثلما كان يحدث فى اراضى الحدائق بالمقيوم (انظر سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص ٢٦٦)

والمجاعات التي حدثت في عهدى السلطان الملك العزيز سنة ٩٥٠ هـ /
١١٩٤ م ، وعمه السلطان الملك العادل سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م (١٦٣) .

وابان الوباء الذى حدث فى عهد السلطان الملك العادل هاجر سكان
الحوف (١٦٤) الى بلاد الشام ، وانتشروا فى تلك البقاع حتى وصلوا اعالى
بلاد الشام واستقر بعضهم فى الموصل ، وبغداد ، وخراسان بعد أن هلك
الكثير منهم حتى صار الطريق المؤدى من اقليم الشرقية الى الشام ممتلئاً
بالجنت نتيجة موتهم من الجوع والمرض (١٦٥) .

ولم تكن الشرقية أسعد حظاً فى عصر المماليك ، ففي عصر دولة
المماليك البحرية حدث وباء زمن السلطان بيبرس البندقدارى سنة ٦٧٢ هـ /
١٢٧٣ م (١٦٦) . وحدث وباء زمن السلطان زين الدين كتبغا (٦٩٤ -
٦٩٦ هـ / ١٢٩٤ - ١٢٩٦ م) واضطر سكان مصر فى غضون هذين الوبائين
الى الرحيل الى بلاد الشام عبر الشرقية (١٦٧) .

وأتى الى مصر عبر الشرقية وباء رهيب خلال سنتى ٧٤٨ - ٧٤٩ هـ /
١٣٤٩ - ١٣٥٠ م أدى الى عجز سكان مدينة بلبيس وكافة مدن وقرى
الشرقية عن جنى المحاصيل بسبب وفاة معظم الفلاحين . وفاحت الطرقات

-
- (١٦٣) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٣٠ - ١٣١ ، ابن الأثير :
الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٥٥ ، ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ .
(١٦٤) الحوف أو الحوف الشرقى أو الشرقية هى أسماء مرادفة لاقليم الشرقية
(انظر ياقوت : المشترك ، ص ١٤٩ ، ٢٧٣) .
(١٦٥) البغدادى . الافادة والاعتبار ، ص ٥٤ ، أبو الحاسن : النجوم الراهرة
ج ٦ ، ص ١٧٣ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .
(١٦٦) بيبرس الدودار : زبدة الفكرة ، ص ١٣٢ ، ابن الفرات : تاريخ ابن
الفرات ، ج ٨ ، ص ١٠٧ .
(١٦٧) مجهول : تاريخ سلاطين المماليك ، ص ٣٦ ، ابن اياس : بدائع لزهور
ج ١ ، ص ١٢٣ ، اليافعى : مرآة الجنان ، ج ٤ ، ص ٢٢٧ ، ابن الفرات : تاريخ
ابن الفرات ، ج ٨ ، ص ١٩٦ ، ١٩٩ ، ص ٢٠٨ - ٢١٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية
ج ١٣ ، ص ٣٧٣ ، المقريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٨١٥ ، الخالدى : المقصد
الرفيع ، ق ٧٠ .

بالموتى ، ومات كثير من العريان الذين كانوا يعيشون فى الخيام بالشرقية هذا فضلا عن دوابهم وماشييتهم . ويقال أن مساجد مدينة بلبيس ونواحيها وحوانيثها امتلأت بالموتى ، وصارت الكلاب تدخل المساجد لتأكل جثث الموتى (١٦٨) . وبالنسبة الى أسواق مدينة بلبيس ، فقد كانت الجثث ملقاة على الأرصفة لأنها لم تجد من يدفنها ولم يستطع أحد من الباعة البقاء فيها ، لشدة الرائحة الكريهة ، فخرج الباعة الى البسامين ، والأراضى الزراعية . أما من بقى على قيد الحياة فرحل الى القاهرة كما ذكر المقرئى (١٦٩) .

والواقع أن هذا الوباء شمل العالم بأسره ، ومات بسببه ثلثا سكان العالم تقريبا ، وثلاثة أرباع مصر (١٧٠) . والموطن الأصلي لهذا المرض بالشرق الأقصى ، وانتقل الى كافة أنحاء العالم فى ذلك الحين عبر طرق التجارة الدولية الى آسيا الصغرى ، ومنها الى الشام ومصر وغيرهما . ومن آسيا الصغرى انتقل أيضا الى إيطاليا وفرنسا وباقي أوروبا حيث عرف باسم « الوباء الأسود » وهو عبارة عن طاعون دملى يصيب الفرد بالأم موجعة لعدة ساعات فحسب ثم بعدها يصير فى تعداد الموتى (١٧١) . ومن الجدير بالذكر أن الرحالة ابن بطوطة كان بمصر والشام أبان هذا الوباء ، ولفظاعته وخطورته أطلق عليه « الطاعون الأعظم » ومرة أخرى « الوباء المجتاح » (١٧٢) .

وهذا نرى أن وباء عام ٧٤٩هـ / ١٣٥٠م أضر الشرقية . فعلى سبيل المثال صارت مدينة قطيا خاوية على عروشها ، إذ لم يبق بها على قيد الحياة سوى الوالى ، وغلामين وجارية عجوز (١٧٣) .

(١٦٨) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٢٠٣ .

(١٦٩) المقرئى . السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٧٨ .

(١٧٠) السيوطى . حسن الحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .

(١٧١) فشر : تاريخ أوروبا العصور الوسطى (الترجمة العربية) ص ٣١٦ -

٣١٨ .

(١٧٢) ابن بطوطة . الرحلة ، ص ١٠ ، ١٥٢ .

(١٧٣) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٧٥ .

وتأثرت الشرقية أيضا بالأوبئة التي حدثت بمصر مثل الوباء الذي حدث سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م زمن السلطان شعبان بن الناصر محمد ، وسنة ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م زمن السلطان المنصور على بن شعبان (١٧٤) .

وأما في عصر دولة المماليك الجراكسة ، فقد حدث وباء شديد سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م زمن السلطان فرج بن برقوق في الشرقية والغربية ، واستمر لمدة ثلاثة أشهر . فظلت أكثر بلاد الشرقية من سكانها . وكان الأحياء يحفرون حفرة كبيرة ، ويدفنون بها أكثر من عشرين شخصا دفعة واحدة (١٧٥) .

وفي زمن السلطان المؤيد شيخ بن عبد الله الحمودى فشى مرض الطاعون في الأطفال نتيجة لتكاثر الفئران بالشرقية سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م وانتقل الوباء الى باقى أنحاء الوجه البحرى . وحدثت نتيجة لذلك أعدادا كبيرة من الوفيات (١٧٦) .

وفي سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٣٠ م زمن سلطة محمد بن ططر ظهر مرض الطاعون مرة أخرى في مدينة بلبيس ، وكثرت حالات الوفاة في الأطفال والشبان ، ثم امتد الى العبيد ، والاماء ، وغلت أسعار الثياب النى يكفى بها الموتى ، وارتفع سعر السكر والكمثرى ، لكثرة استخدامهما كعلاج لهذا المرض . وحملت الأموات على الألواح ، والأقفاس . كما تأثرت الشرقية بالوباء الذى حدث سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م زمن السلطان العزيز جمال الدين يوسف بن برسباى (١٧٧) .

(١٧٤) ابن حبيب : نرة الأسلاك ، ج ٣ ، ق ٧٣ - ٤٨ ، ت ٥٠ .

(١٧٥) العينى : عقد الحمان ، أحداث ٨٠٠ هـ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ٢ ، ص ٢١ .

(١٧٦) العينى : عقد الجمان ، أحداث ٨٢٢ هـ ، المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٤٨١ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ .

(١٧٧) المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ١٠٤٠ ، أبو المحاسن : منتخبات ج ٢ ، ص ١١ .

وإذا كان الناس قد اعتادوا الهروب الى بلاد الشام بسبب الأوبئة
فقد حدث سنة ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م أن جاء اليبم الوباء من بلاد الشام .
فظهر أولا في قطيا ثم الصالحية فبليبس حتى وصل الى ضواحي القاهرة
وكان ذلك زمن السلطان الأشرف اينال العلائي الظاهري (١٧٨) .

والواقع أن الشرقية ظلت تعاني حتى نهاية العصر المملوكي من
الأوبئة والطواعين حتى سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٥ م زمن السلطان طومان باي
ابن قانصوة (١٧٩) .

ولم يقتصر الأمر على الأوبئة ، والمجاعات ، وانم اساهمت الآفات
كالدودة ، والجراد ، والفئران في تدهور الأحوال الاقتصادية في اقليم
الشرقية في كثير من الأحيان ، فالدود يلتهم ما يزرع ، ولذا صار من الصعب
اعادة زراعته لعدم توافر التقاوى كما حدث في الفترة ما بين (٥٩٦ -
٥٩٩ هـ / ١٢٠٠ - ١٢٠٣ م) (١٨٠) .

وأما كثيرا ما كان الدود يقضى قضاء تاما على نبات البرسيم كما
حدث سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م (١٨١) .

وأما عن الجراد الآتي من بلاد الشام الى الشرقية ، فكثيرا ما أتلف
الشعير المزروع عن آخره ، وبخاصة في منطقة الصالحية ومنها امتد الى
سائر أنحاء البلاد كما حدث سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م (١٨٢) .

وأما عن الفأر فقد تكاثر سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م بشكل مخيف حيث
أتلف كثيرا من الغلال (١٨٣) . كما كان سببا في انتشار وباء الطاعون مثلما

(١٧٨) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

(١٧٩) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٧٩ .

(١٨٠) البغدادي : الافادة والاعتبار ، ص ٥٧ .

(١٨١) ابو المحاسن : منتخبات ، ج ٢ ، ص ١٠٨ - ١١٦ .

(١٨٢) المقرئ : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٠٢ .

(١٨٣) المقرئ : السلوك ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٣٣٠ .

حدث سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م . وجدير بالذكر أن تكاثر الفأر كان مصاحباً لانخفاض مياه النيل (١٨٤) .

ولم تكن الأوبئة والمجاعات والآفات الأسباب الوحيدة لتدهور الأحوال بالشرقية ، بل أضف اليها المظالم الاقتصادية التي أمر بها سلاطين المماليك ، والتي تمثلت في التزامات عينية ومالية . مثال ذلك عندما فرض السلطان حسن بن الناصر محمد سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م على كل نخلة في بلاد الشرقية درهمين من الفضة وذلك لسد مجرى النيل عند الجيزة بسبب قلة المياه (١٨٥) .

كما جرت العادة أن يقدم أهالي الشرقية كل سنة الخيل ، والجمال ، والبقر ، والغنم الى سلاطين المماليك أثناء وجودهم بالعباسة . والغنى سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م زمن السلطان برقوق (١٨٦) .

غير أن هذه الغرامات عادت مرة أخرى بدليل أنه في زمن السلطان اشرف برسباي ، أجبر أهالي كن قرية بالشرقية سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م على تقديم فرس أو خمسة آلاف درهم فلوس (١٨٧) .

والأدهى من ذلك كله هي « الضيافة » (١٨٨) التي كان على الفلاحين تقديمها كهدايا من منتجات ريفهم لأمرأء الاقطاع ، عندما ينزلون عليهم بأحدى أقطاعهم . وكانت هذه الضيافة تتكون من الغنم ، والدجاج ،

(١٨٤) العيني : عقد الجمان ، أحداث ٨٢٢ هـ ، المقرئى : السلوك ، ج ٢ ،

قسم ١ ، ص ٤٨١ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ .

(١٨٥) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٩٠ .

(١٨٦) المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٦١٧ ، أبو المحاسن : النجوم

الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٢٩١ .

(١٨٧) المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ٩١٢ ، أبو المحاسن : النجوم

الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٤١ .

(١٨٨) يبدو أن مسألة الضيافة ترجع جذورها في مصر الى عصر الولاة حيث

اعتاد سكان البلاد الأصليين استضافة الجنود العرب لمدة ثلاثة أيام (انظر : سيدة

كاشف : مصر في فجر الاسلام ، ص ٥٧ .

والكشك ، والعدس ، والبيض وغيره . وتقرر ذلك بحكم العادة ، وأضيف
الى عبدة الاقطاع (١٨٩) . وقد أرمقت هذه الضيافة الفلاحين بالشرقية
وبخاصة سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م زمن السلطان جقمق العلاني الظاهري .
وحل بهم « بلاء لا يوصف » (١٩٠) .

هذه لمحة عامة عن الأحوال الاقتصادية بمحاسنها ومساوئها في اقليم
الشرقية في عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك .



Generalization of the Arabic Library (GOAL)
Bibliothèque Universitaire

(١٨٩) النويري . نهاية الأرب ، ج ٨ ، ص ٤٥ ، الأسدي : التيسير ، ق ١٦ - ١٧
(١٩٠) المقرئزي : السلوك ، ج ٤ ، قسم ٣ ، ص ١٢١٩ .

الفصل الرابع

البناء الاجتماعى وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية فى اقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك

- البناء الاجتماعى لسكان الشرقية .
- الأمراء المماليك .
- القبائل العربية باقليم الشرقية .
- المعمسـون .
- التجار .
- ارباب الحرف والصناعات .
- اهل الذمة .
- طبقة الفلاحين .
- سرحات السيد باقليم الشرقية .

الفصل الرابع

البناء الاجتماعى وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية فى اقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك

الواقع أننا اذا دققنا النظر فى البناء الاجتماعى لسكان الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك لوجدنا أنه يتكون من طبقتين أساسيتين : وهما طبقة العرب أو القبائل العربية ، وطبقة العلاحين الخاضعين لسادتهم الاقطاعيين سواء كان الاقطاع تابعا للسلطان ، أو لأمراء المماليك أو لغيرهم .

وإذا كان المماليك يمثلون فئة هامة من فئات (١) المجتمع المصرى إلا أنه لم يكن مسموحا لهم بالاقامة فى اقطاعاتهم بالشرقية ، أو بغيرها ، بل أقاموا فى القاهرة وكان يسمح لهم بزيارة اقطاعاتهم ، لتفقدوا فى فصل الربيع ، ومواسم الحصاد ، وبإذن مسبق من السلطان التى كان يديرها نظير ديوان الخاص الشريفة (٢) .

أما القبائل العربية باقليم الشرقية فمن المعروف أن هجرات القبائل العربية الى مصر تعددت منذ الفتح العربى ، حتى نهاية العصر الفاطمى ، وكانت الشرقية بحكم موقعها الجغرافى ، بمثابة الباب الطبيعى لدخول هذه القبائل ، ولذا كانت أكثر الأقاليم ازدحاما بالقبائل العربية .

وهناك سبب آخر لتفضيلهم البقاء ، والاقامة بالشرقية ، هو قربها من

(١) قسم الأستاذ الدكتور سعيد عاشور فئات المجتمع المصرى فى عصرى المماليك الى سبع فئات هى : المماليك ، والمعممون ، والتجار ، وطوائف أرباب المهن ، وأهل الذمة ، والفلاحين ، والأقليات الأجنبية (أنظر : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٢١١) .

(٢) طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٢٣٣ ، أنظر أيضا :

Hassanein Rabie, The Financial System of Egypt pp. 63-64.

بلاد العرب من ناحية ، ووجود مناطق قريية الشبه بالبيئة التي اعتادوا المعيشة فيها مثل منطقة فاقوس التي توجد بها الجزر الرملية من ناحية ثانية (٣) . ومن الشرقية تحركت القبائل العربية الى باقى اجزاء مصر فى الوجهين البحرى والقبلى ، ولذا كانت الشرقية أسبق من غيرها نسبيا فى عملية التعريب (٤) .

وظل العرب فى الشرقية خاصة وفى مصر عامة منذ الفتح وحتى عام ٢١٨ هـ / ٨٣٢ م يمثلون مجتمعا شبه مغلق يتمسكون بأسلوبهم فى الحياة ، ويمتنعون عن الاختلاط مع بقية السكان فى البلاد ، وفى العام المذكور أسقطوا من ديوان الجند لأول مرة فى عهد والى مصر كيدر نصر بن عبد الله (٢١٨ - ٢١٩ هـ) بأمر من الخليفة العباسى المعتصم (٥) الذى كانت أمه تركية وكان لا يميل الى العنصر العربى ، مما يعتبر البداية العملية لاندماج العرب بأهل البلاد الأصليين وانشغالهم بالمزراعة ، وبداية ظهور مجتمع جديد .

وفى عصر أحمد بن طولون أخرج العرب مرة ثانية من ديوان الجند سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م فكان ذلك دافعا جديدا لمزيد من الاختلاط والامتزاج مع أهل البلاد الأصليين (٦) .

واذا كانت عملية اخراج العرب من ديوان الجند ، قد ساعدت على اقترابهم من أهل البلاد الأصليين ، وانشغالهم بالمزراعة لكسب العيش ، فإن هناك سببا آخر جعل أهل مصر الأصليين أنفسهم يقتربون من العرب ، وهو انتشار الدين الاسلامى فى البلاد وبصفة خاصة فى الفترة بين ١٠٥ هـ الى ٢٢٧ هـ (٧) .

وهكذا ساد العنصر العربى وأصبح يمثل الكثافة السكانية باقليم

(3) Abbas Ammar : The people of Sharquiya, Vol. I.P. 26-29.

(٤) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٤٩ ، سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٦١ - ١٦٢ .

(٥) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٩٤ .

(٦) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٢١٤ .

(٧) جمال الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ، ج ١ ، ص ٩٣ .

الشرقية بقبائله المتعددة ، وفيما يلي تعريف بالقبائل التي دخلت الشرقية واستقرت بها منذ الفتح العربى حتى نهاية عصر المماليك أهمها قبيلتى جذام وثلعبية .

فأما عن قبيلة جذام فهى من أقدم القبائل العربية بالشرقية ، فقد اشترك أفراد هذه القبيلة مع عمرو بن العاص فى فتح مصر ، وتنسب هذه القبيلة الى جذام بنى عدى الذى ينتهى نسبه الى يعرب بن قحطان الذى كان موجودا فى شبه الجزيرة العربية سنة ٦٧١ قبل الميلاد (٨) . وكانت قبيلة جذام تحتل الصحارى الواقعة فيما بين الحجاز والشام ومصر ، وتعمل على ارشاد القوافل التجارية قبل انضمامها الى قوات عمرو بن العاص (٩) .

وفى العصر الفاطمى منحت قبيلة جذام اقطاعات فى عدة جهات بالشرقية منها ، هريبط (١٠) ، وتل بسطة ، ونوب (١١) ، وأم رماد (١٢) بالشرقية (١٣) . كما كانت قبيلة جذام تقرب (١٤) منذ الفتح العربى فى عدة

(٨) محمد عزة ذروزة : عروبة مصر ، ص ١٠٤ .

(٩) عبد الله خورشيد . القبائل العربية فى مصر ، ص ١٥٩ .

(١٠) هريبط بلدة قديمة وردت على أنها من الأعمال الشرقية ، انظر . بن مماتى . قوانين الدواوين ، ص ١٩٧ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٢٠ ، البغدادى : مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٠٢٣ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٨ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٤٥ .

(١١) نسوب : كانت فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك ضمن اقليم الشرقية وفى عصر ابن مماتى كان اسمها « نوب نزل بنى مطرود » ، وفى عصر ابن دقماق وردت باسم « نوب » ومضاف معها منية غراب والقطط كوحدة مالية واحدة . وفى عصر ابن الجيعان وردت باسم « نوب طريف » وهو الاسم الذى ما زالت تعرف به حتى الآن وأصبحت جزءا من مركز السنبلاتوين دقهلية ، (انظر : ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ١٩٤ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٤٥ ، محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٥٧) .

(١٢) أم رماد : كانت ضمن اقليم الشرقية وما زالت موجودة وتابعة لمركز الزقازيق ، (انظر : ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٧ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٢٣ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٨٣ .

(١٣) المقرئى . البيان والاعراب ، ص ٢٣ ، القلقشندى : قلائد الجمان ،

مناطق بالشرقية منها : طرابية (١٥) وهريبط ، وصان وابليل (١٦) ، أى أن معظم مناطق الارتباع تحولت الى مناطق اقامة دائمة .

والواقع أن الارتباع هو أقدم أشكال الاتصال فى عملية التعريب بمصر حيث انتهى ببعض القبائل الأمر الى الاختلاط مع سكان تلك المناطق الأصليين (١٧) .

ومنذ الفتح العربى وحتى نهاية القرن الثالث الهجرى كان لجذام ثلاثة بطون فقط بالشرقية ، وهى جرى ، سعد (الذى عرف بسعوده الخمسة فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك) ، والبطن الثالث هم بنو وائل (١٨) من بنى جذام (١٩) .

ومارست قبيلة جذام دورا ثانويا طوال عصر الولاة غير أنها استطاعت أن تقوم بدور فعال فى السياسة العليا للدولة الفاطمية عندما ظهر منهم الوزير شاور ، وهو ينسب الى بنى شاور من كبار عرب مدينة ميت غمر (٢٠) ، واشتغل أبناء قبيلة جذام بحفظ الأدراك ، فعلى سبيل المثال كان

=

(١٤) اعتادت القبائل العربية منذ الفتح العربى الانتقال فى فصل الربيع الى المناطق الخصبة المتاخمة للصحراء من اقليم الشرقية حيث يتهيأ لهم الصيد وترويض خيولهم وتنشيطها والاقامة فى جو قريب الشبه بجو البادية الذى ظلوا يحنون اليه ، انظر : عبد الله خورشيد (القبائل العربية فى مصر ، ص ٤٥ - ٤٦) .

(١٥) طرابية . كورة قديمة ، وكانت قسم ادارى قاعدته مدينة فاقوس (انظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٤ ، البغدادى . مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٨٨٢ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٦ - ١١٧) . (١٦) صان وابليل . كورة واحدة (انظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٧٨ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٩) .

(١٧) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ٤٨ .

(١٨) ينسب الى بنى وائل بلدة « بنى وائل » التى كانت ضمن اقليم الشرقية ، واسمها الحالى « الوايلى الكبرى » وكانت من توابع ناحية منية السيرج وهى من ضواحي القاهرة (انظر : ابن عماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٠٩ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٦) .

(١٩) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٦١ - ١٦٢ .

(٢٠) المقرئى . البيان والاعراب ، ص ٢١ .

بنو صبرة (من جذام) يقومون بحفظ درك بركة الحاج ، كذلك عملوا
كخفراء ومشايخ بلاد (٢١) .

وعندما أدخل صلاح الدين الى مصر نظام الاقطاع الحربي اقطع
قبائل العربان اقطاعات كثيرة ، ولكن ليس لدينا مصدر لمعرفة اقطاعات جذام
او ثعلبة في عصر الأيوبيين ، وذلك لأن الدولة الأيوبية كانت تعتبر ذلك من
الأسرار ، فكانت عبرة الاقطاع تذكر عادة « رمزا لا تصريحاً » من باب
الحذر والسرية (٢٢) .

وفي الحقيقة فان صلاح الدين أمر جماعة من جذام بالمبوق والعلم بل
واستمرت الامرة لهم ولذويهم حتى نهاية عصر الأيوبيين (٢٣) ويرجع ذلك
لتعاونهم مع الأيوبيين في حروبهم ضد الصليبيين حيث كانت الاقطاعات
الأيوبية تمنح للعرب المشتركين في الجيش مقابل خدماتهم العسكرية (٢٤) .

وقسم القلقشندي (٢٥) نقلا عن الحمداي ، بطون (٢٦) جذام بالشرقية
الى خمسة بطون : فالبطن الأول هم بنو زيد بن حرام بن جذام وحدد منازلهم
في بلاد الشرقية ، وأما هلبا سويد (٢٧) فهي فخذ لبني زيد ، ويتفرع من هذا
الفخذ خمس قصائل ، وهن سويد ، وبعدة ، ونائل ، ورفاعة ، وبردعة (٢٨) .

(٢١) المقرئى : البيان والاعراب ، ص ٢١ - ٢٢ .

(٢٢) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٦٢ .

(٢٣) المقرئى : البيان والاعراب ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٢٤) المقرئى . البيان والاعراب ، ص ١١٧ .

(٢٥) القلقشندي . نهاية الأرب ، ص ١١٥ .

(٢٦) طبقات أنساب العرب هي : الشعب ، والقبيلة ، والعمارة ، والبطن ،

والفخذ ، والفصيلة . (انظر : القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٠٨) .

(٢٧) تنسب الى هلبا سويد بلدة « هلبا سويد » التي اندثرت ومكانها اليوم

كفر السويدية - مركز أبو حماد شرقية (انظر : على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٧

ص ٢٠ ، محمد رمزي . القاموس الجغرافي ، البلاد المدرسة ، ص ٤٧١) .

(٢٨) ينسب الى بردعة بلدة « البردعي » التي كانت ضمن اقليم الشرقية ،

(انظر : ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٢ ، اس الجيعان : التحفة السنية ،

ص ١٦) .

وينسب العقيليون الى هذا البطن وهم بنى عقيل بن قرّة بن موهوب
ابن عبيد بن مالك بن سويد . وكانت الامرة فيهم في عصر الأيوبيين ، في
نجم (٢٩) بن ابراهيم بن مسلم بن يوسف بن واقد بن غدير . ومنهم من أمر
بالبوق والعلم ، وهو أبو راشد بن حبشي بن نجم ، ودحية وثابت بن هانيء
ابن حوط بن نجم ، ومن بنى مالك سويد : بنو ردينى (٣٠) بن زياد بن حسن
ابن مسعود بن مالك . ومنهم اولاد جياش بن عمران ، ولهم تل محمد (٣١) .

ومن ولد سويد أيضا : بنو الوليد وهم بنو الوليد بن سويد ومن ولد
الوليد : طريف بن مكنون الملقب بزين الدولة (٣٢) وكان طريف هذا من أكرم
العرب ، ويقال أنه كان في مضيافته أيام الغلاء الذي حدث في عصر الأيوبيين
اثنا عشر الفا من الناس يأكلون عنده كل يوم ، وكان يهشم الثريد في
المراكب . وبطريف هذا تعرف ثوب طريف ، وينسب الى هذا البطن
الجواشنة (٣٣) وهم بنو جوشد بن منظور بن بعجة ، وجوشن هو المضروب
به المثل في الكرم والشجاعة ، ومن عقبه : مهنا بن علوان بن زبير بن حبيب

(٢٩) ينسب اليهم « ديرب نجم » (انظر ابن مماتي : قوانين الدواوين ،
ص ١٢٢ ، ياقوت : المشترك ، ص ١٨٨ ، ابن نقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦١) .
(٣٠) تنسب اليهم « ميت نرين » مركز أبو حماد شرقية (انظر ابن نقماق :
الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٧ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٤٣ ، السخاوي .
الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ٢٨ ، محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ج ١ قسم ٢ ،
ص ٧٤) .

(٣١) تل محمد : بلدة قديمة وهى تابعة لمركز ههيا شرقية ، (انظر : ابن مماتي :
قوانين الدواوين ، ص ١٢١ ، ابن نقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٠ ، ابن الجيعان .
التحفة السنية ، ص ٢٨ ، محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ،
ص ١٥٧) .

(٣٢) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص ٥٨ ، ص ٥٨ - ٦٠ ، صبح الأعشى ،
ج ١ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

(٣٣) توجد بلدتان باسم الجواشنة احدهما بمركز ههيا شرقية وكانت ضمن
توابع بلدة بنى عباس مركز ههيا ، والثانية تتبع مركز السنبلالوين دقهلية ، ويقول
محمد رمزي نقلا عن صاحب تاج العروس : أن فريقا منهم نزل بجوار بلدة بنى عياض
والفريق الآخر نزل بجوار ناحية درب السوق ، وهم الذين تنسب اليهم الجواشنة
التابعة لمركز السنبلالوين دقهلية ، (انظر : محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ج ١ ،
قسم ٢ ، ص ١٥٧ ، ١٩٦) .

ابن نائل ، وكان جوادا كريما ، ويقال أنه طرقته مرة ضيوف في شتاء ولم يكن عنده حطب يوقده لطعام يصنعه لهم ، فأوقد أحمالا من القمح كانت عنده ، وكان له كفر برسوط (٣٤) بنواحي مرصفا من الشرقية (٣٥) .

وأما البطن الثاني لقبيلة جذام بأقليم الشرقية فهو بنو مجربة بن حرام ابن جذام ، وهو أخو زيد بن حرام . ومن بنى مجربة الشواكرة ، ولهم شنبارة بنى خصيب (٣٦) واليهم يرجع أولاد العجار ، أدلاء الحاج منذ عصر صلاح الدين إلى عصر القلقشندي والمقريزي (٣٧) .

وأما البطن الثالث فهو بنو سعد ، وقد اجتمع بالشرقية خمسة سعود من جذام ، واختلط بعضهم ببعض ، وأحدهم : بنو سعد بن إياس بن حرام ابن جذام ، والثاني سعد بن مالك بن زيد بن سعد بن إياس بن حرام بن جذام ، واليه ينسب أكثر السعديين ، والثالث : سعد بن مالك بن حرام بن جذام ، والرابع : سعد بن أسامة بن عبيس بن عطفان بن سعد مالك بن حرام ابن جذام ، والخامس : سعد بن مالك بن سعد إياس بن حرام بن جذام . وأكثرهم مشايخ البلاد وخفراؤها ومنهم بنو صبرة (٣٨) ، واليهم درك بركة

(٣٤) لا توجد أي آثار الآن لكفر برسوط هذا ويبدو أنه كان ضمن زمام أراضي مرصفا ، وذكر ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ١٧٥ ، ما يلي : « مرصفا وهي سند برسوط ، من أعمال الشرقية » .

(٣٥) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص ٦٠ - ٦١ ، المقريزي : البيان والاعراب ص ٢٥ .

(٣٦) كان اسمها في العصور الوسطى شنبارة منقلا وتعرف بشنبارة بنى خصيب من أعمال الشرقية واسمها الحالي شنبارة منقلا - مركز السنبلولين دقهلية (انظر ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ١٥٢ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٣ ، محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩١) .

(٣٧) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص ٦١ - ٦٢ ، نهاية الأرب ، ص ١٤٠ ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٣٣ ، المقريزي : البيان والاعراب ، ص ٢٦ .

(٣٨) تنسب اليهم ناحية قديمة في العصر الأيوبي تعرف باسم القصير (انظر ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ٨٦) وقال عنها من أعمال الشرقية ، ثم وردت عند ابن دقماق : (الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٨) باسم القصير من أعمال القليوبية ، وأما ابن الجيعان : (التحفة السنية ، ص ٩) فذكر ما يلي : « القصير ويعرف ببنى

الحاج (٣٩) . ومنهم شاس ، وجيوش ، وعلان ، وفرازة ، ولها من تل
طنبول (٤٠) الى نوب طريف ، ويوجدون أيضاً في دقدوس (٤١)
وعمریط (٤٢) ، وأوليلة (٤٣) ، وبرهمتوش (٤٤) ، ومنية غمر (٤٥) ،

صبرة ، ضمن أعمال القليوبية ، وقال محمد رمزي في (القاموس الجغرافي ، ج ١ ،
قسم ٢ ، ص ٣١) أن اسمها تحول من القصير الى « ابي زعل » منذ سنة ١٢٢٨ هـ
وهو الذي تعرف به الآن وتتبع مركز شسين القناطر قليوبية .

(٢٩) كانت « بركة الحاج » جزءاً من أعمال الشرقية في عصر الأيوبيين ، فقد
وردت عند ابن مماتي . قوانين الدواوين ، ص ١١٠ باسم « بركة الجب » ، تم وردت
عند ابن دقماق (الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٥) باسم « بركة الجب » ، وهي بركة الحاج
من ضواحي القاهرة .

(٤٠) كانت طنبول تابعة لأعمال الشرقية في عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك
(انظر : ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ١٦٠ ، ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ،
ص ٦٤ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٢٦ ، وذكر محمد رمزي : القاموس
الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٧٤ أن اسمها الحالي « طنبول الكبرى » وتتبع
مركز أجا دقهلية .

(٤١) كانت دقدوس تابعة لاقليم الشرقية في عصرى الأيوبيين والمماليك ، كما
ذكر ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ١٢٢ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ،
ص ٤٥٨ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٥٣ ، ابن دقماق : الانتصار ،
ج ٥ ، ص ٥٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٢٧ ، انظر . على مبارك : الخطط
التوفيقية ، ج ١١ ، ص ١٧ . وتتبع الآن مركز ميت غمر دقهلية ، محمد رمزي :
القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥٥ .

(٤٢) عمریط : بلدة قديمة وردت عند ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ١٦٤ ،
وان دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٤ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٣٧ ،
السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٧ ، ص ١٣٩ ، وهي تتبع الآن مركز ابي حماد شرقية .
(٤٣) كانت أولية تابعة لاقليم الشرقية في عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك ،
انظر . ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ٨٥ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ،
ص ٥٨ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٢٣ ، وذكر محمد رمزي : القاموس
الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥٣ ، أنها تتبع مركز ميت غمر دقهلية .

(٤٤) برهمتوش بلدة قديمة وردت عند كل من ابن مماتي . قوانين الدواوين ،
ص ١١٠ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ،
ص ٢٥ ، وذكر محمد رمزي . القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٥٤ ، وان
اسمها الحالي هو « كفر الغنامية » وتتبع بلدة الرحمانية مركز مهبيا شرقية .

وريفها (٤٦) .

وأما البطن الرابع من جدام فهم بنو زهير (٤٧) ، ويقال لهم الزمور أيضا ، ويلاحظ امتزاجهم مع بنى زيد بن حرام بن جدام ، كما كانوا يقطنون اقليمى الشرقية والدقهلية . ومنهم بنو عرين (٤٨) ، وبنو شبيب ، وبنو عبد الرحمن ، وبنو هالك ، وبنو عبيد ، وبنو عبد القوى ، وبنو شاكر ، وبنو شماس . ومنهم أيضا البصيلية ، والمنيعية ، والمسمارية ، والجواشنة والحيارى ، والبشاشنة ، والطوعن ، والجوابر ، والخضرة (٤٩) والى الخضرة ينسب الأمير أحمد بن بقر بن خضر (٥٠) الذى كان أحد أمراء جدام فى عهد السلطان شعبان بن حسين (٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٢ - ١٣٧٦ م) (٥١) . واستمرت الامرة لأولاد بقر حيث استقر الأمير بيبرس

=

(٤٥) منية غمر قديما كانت تابعة لاقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك كما وردت عند ابن ممتى . قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ ، ياقوت معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢١٨ - ٢١٩ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٣٢٨ ، ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٧ ، ابن الحيعان : التحفة المسبية ، ص ٤٣ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٦٣ ، انها قاعدة مركز ميت غمر دقهلية .

(٤٦) انظر القلقشندى . قلائد الجمان ، ص ٦٢ - ٦٣ ، نهاية الارب ، ص ٢٨٦ - ٢٨٩ ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٣٣ ، المقرئى : البيان والاعراب ، ص ٢٠ - ٢١ .

(٤٧) تنسب اليهم طماى الزهايرة وهى قرية قديمة كانت تعرف فى العصر الايوبى باسم « طماى » فقط ، وهذه البلدة تتبع مركز السنبلالوين دقهلية (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩٢) .

(٤٨) تنسب اليهم بلدة « العارين » ويبدو انها نشأت فى عصر المماليك اذ لم يرد ذكرها عند ابن ممتى أو عند ياقوت فى معجم البلدان أو عند البغدادى فى مراصد الاطلاع ، وانما وردت عند كل من ابن دقماق (الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٦) وابن الحيعان (التحفة السنوية ، ص ٢٠) وذكر على مبارك (الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٤٨) على انها قاعدة العرين شرقية ، والعارين تابعة لمركز فاقوس حاليا .

(٤٩) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٥٠) الخالدى : المقصد الرفيع ، ق ١٤٤ .

(٥١) القلقشندى : ضوء الصبح المسفر ، ص ٧٦ ، أبو المحاسن : النجوم

الزاهرة ، ج ١١ ، ص ١٧٥ .

ابن بقر في مشيخة العربان سنة ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م (٥٢) الى أن توفي سنة ٨٦٦ هـ / ١٤٦١ م بعد أن ناهز السبعين من العمر (٥٣) .

أما قبيلة العابد فكانت هي البطن الخامس (٥٤) لقبيلة جذام وعليهم تقع مسئولية درك الحاج الى العقبة (٥٥) ، وكانوا يقطنون المنطقة الممتدة من بلبيس الى عقبة أيلة (٥٦) بالإضافة الى الكرك بفلسطين (٥٧) . وفي عصر الأيوبيين كانت الامرة فيهم للأمير عيسى بن يوسف . وظلت لهذه القبيلة الامرة في عصر الماليك حيث كلف الأمير محمد بن عيسى سنة ٧٨٨ هـ / ١٢٨٦ م بكشف الجسور بالشرقية ، وأنعم عليه بامرة طبلخاناه ، هذا بالإضافة الى كونه رئيسا لعرب العابد (٥٨) .

وبلغ محمد بن عيسى درجة كبيرة في الدولة المملوكية حتى أنه عين كاشفا وواليا للشرقية سنة ٨٩٠ هـ / ١٣٨٦ م (٥٩) وفي عصر القلقشندي (٦٠) كانت امرة قبيلة العابد في يد سعاد بن محمد بن عيسى (٦١) .

وكانت الامرة في خمسة بيوت من قبيلة جذام في عصرى الأيوبيين

-
- (٥٢) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٧٥ .
 (٥٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ٣١٥ .
 (٥٤) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ١١٥ .
 (٥٥) القلقشندي : قلائد الحمان ، ص ٦٥ .
 (٥٦) أيلة هي التي يطلق عليها العقبة حاليا وكانت ملتقى حجاج مصر والشام كما ينسب اليها خليج العقبة (انظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٩٢ ؛ - البغدادى . مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٢٨ .
 (٥٧) ابن خلدون : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ ، القلقشندي : قلائد الجمان ، ص ٦٥ ، الخالدي : المقصد الرقيق ، ق ١٤٤ .
 (٥٨) ابن الصيرفى . نزهة النفوس والابدان ، ج ١ ، ص ١٣١ .
 (٥٩) ابن حجر : ابناء الغمر ، ج ١ ، ص ٣٥٤ القرينى : السلوك ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٥٨٥ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ١٧٨ .
 (٦٠) القلقشندي : ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٧٦ .
 (٦١) تحدث على مبارك . الخطط التوقيفية ، ١٤ ، ص ٢ عن أماكن قبيلة العابد بالشرقية فقال انها تشمل الدهسانية ، والمبهنوية ، والخربة ، وسنيكة ، والجبلة ، والوراورة ، والمسيد ، وكفر سليمان ، وكفر اباطة ، وكفر بغدادى ، وكفور اخرى حول بلبيس .

والمماليك . فأما عن البيت الأول فهم العقيليون ، وهم بنو عقيل بن قرّة بن موهوب بن عبيد بن مالك بن سويد . وكانت الامرة فيهم في العصر الأيوبي من نجم بن ابراهيم بن مسلم بن يوسف بن واقد بن غدير ، كما وجد منهم من أمر بالبوق والعلم وهو أبو راشد بن يوسف بن جيش بن نجم (٦٢) . واستمرت الامرة في نجم وبنيه حتى عصر المقریزی (٦٣) .

وأما البيت الثاني فهو بيت معبد بن منازل (٦٤) وهو هلبا مالك الذي اقتنى عددا من المماليك الترك وغيرهم تشبها بالأيوبيين وبلغ درجة كبيرة عند السلطان الأيوبي الملك الصالح نجم الدين أيوب ، كما حصل على الدرجات الرفيعة أيام الملك المعز أيك ، وفضله على حرب البلاد المصرية (٦٥) .

وأما البيت الثالث فهو بيت طريف بن مكنون من بنى الوليد بن سويد وكان معاصرا للأيوبيين في مصر ولقب بزين الدولة (٦٦) ثم صارت الامرة لأولاده وأحفاده منهم فضل بين شمع بن كمونة وابراهيم بن غالى أمر كلامها بالبوق والعلم .

أما البيت الرابع فهو بيت مهنا بن علوان (٦٧) بن على زبير بن حبيب ابن نائل .

وأما البيت الخامس فهو بيت مفرج (٦٨) بن سالم بن راضى من هلبا بعجة بن زيد بن سويد .

-
- (٦٢) القلقشندي : نهاية الارب ، ص ١٤٨ ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٣٢ ،
قلائد الجمان ، ص ٥٩ ، المقریزی : البيان والاعراب ، ص ٢٣ .
(٦٣) المقریزی : البيان والاعراب ، ص ٢٣ .
(٦٤) القلقشندي : نهاية الارب ، ص ١١٧ .
(٦٥) المقریزی : البيان والاعراب ، ص ٢٥ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١ ،
ص ٣٣٣ ، قلائد الجمان ، ص ٥٩ .
(٦٦) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص ٦٠ ، المقریزی : البيان والاعراب ، ص ١٥ .
(٦٧) المقریزی : البيان والاعراب ، ص ١٥ .
(٦٨) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٦٩ - ٧٠ ، محمد عزّة البرورة :
عروبة مصر ، ١٣٧ .

أما عن قبيلة ثعلبة فيرجع دخول بعض بطونها الى مصر منذ الفتح الإسلامي . ولكن كان جميع اقطاع ثعلبة في مناشير جذام منذ زمن عمرو بن العاص (٦٩) . وأما بطون ثعلبة التي كانت تعيش في بلاد الشام ، وفي الطريق الى مصر حتى قطيا كانت تتعاون مع الصليبيين في العصر الفاطمي (٧٠) ، وفي عصر صلاح الدين الأيوبي وبعد استيلائه على غزة ، قام بنقل بعض بطون قبيلة ثعلبة بالشام الى الشرقية واقطعهم بعض اقطاعات جذام ، وذلك بعيد أن لمس منهم ميلا للمبغى والعدوان (٧١) .

وفي العصر الأيوبي كانت الامرة فيهم في شعير بن جرجى من المصانة من بني زريق (٧٢) ، ومن عمرو بن عسيلة من العليمين (٧٣) .

وعرف فخذان لثعلبة بالشرقية وهما درما وزريق ، وأما اتباع درما فهم : سلامة ، والأحمر ، وعمرو ، وأويس (٧٤) . ومن اتباع زريق : اشعب ، والبقعة ، وشبل (٧٥) ، والحنابلة ، والموارنة ، والحيانيون (٧٦) ، وآل عمرو

(٦٩) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص ٥٧ ، القرينى : البيان والاعراب ، ص ٢٣ .
 (٧٥) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص ٨٥ - ٨٨ ، نهاية الارب ، ص ١٩٥ .
 (٧١) القرينى : البيان والاعراب ، ص ٦ ، القلقشندي : نهاية الارب ، ص ٢٩٥ ، صنبغ الأعشى ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ ؛ عباس عمار : المدخل الشرقى ، ص ١٠٩ .
 (٧٢) تنسب اليهم صفت زريق التي وردت على أنها من أعمال الشرقية عند كل من ابن ممتى قوانين الدواوين ، ص ٤٥ ، وابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٦٢ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٣١ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩١ أنها تتبع مركز السنبلالويين دقهلية .
 (٧٣) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٦٩ ؛ محمد عزه دروزة : عروبة مصر ، ص ١٣٦ ، القلقشندي : قلائد الجمان ، ص ٨٦ .
 (٧٤) تنسب اليهم بلدة الوسية التي ورثت عند ابن الجيعان التحفة السنية ، ص ١٨ على أنها من أعمال الشرقية ، وذكر محمد رمزي القاموس الجغرافى - البلاد المدرسة ، ص ٧٣ أنها اندثرت ومازال مكانها حوض الوسية بناحية الطراوية بمركز كفر صقر شرقية .

(٧٥) تنسب اليهم « بلدة بنى شبل » التي وردت على أنها من أعمال الشرقية عند كل من ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ١١١ ؛ التحفة السنية ، ص ٢٥ ، وذكر محمد رمزي : (القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٨٤) أن اسمها اليوم « بنو شبل » وتتبع مركز الزقازيق .

من أتباع درما سكنوا المناطق التالية . النصيف والبيوم (٧٧) والركن والام (٧٨) ، والمعينة (٧٩) بالشرقية (٨٠) .

ومن القبائل العربية الأخرى التي دخلت الشرقية عند الفتح العربي لمصر وأقامت بالشرقية ، قبيلة عك ، وهم من بنى عك من الأزدي من بني مالك من قبائل كهلان ، ففي بداية الأمر كانوا يتربعون في سندبيس (٨١) وأتريب (٨٢)

(٧٦) تنسب اليهم « بلدة منزل حيان » وردت على أنها من الأعمال الشرقية عند كل من ابن مامتي . قوانين الدواوين ، ص ١٧٧ ، ابن دقماق الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٦ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٤٠ وذكر محمد رمزي . القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٦٠ أنها تتبع مركز هيا شرقية .

(٧٧) البيوم بلدة قديمة وردت على أنها من الأعمال الشرقية عند كل من ابن مامتي : قوانين الدواوين ، ص ٨٧ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٥ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٣٩ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥١ أنها تتبع مركز ميت غمر دقهلية .

(٧٨) ذكر محمد رمزي . القاموس الجغرافي - البلاد المندرسة ص ١٣٠ أن الركن اندثرت ويبدل عيها « حوض الركن وأم عامر » بأراضي ناحية منجها (مركز كفر صقر) شرقية ، وأما عن الأم . فلعلها هي أم عامر التي ذكرها محمد رمزي مع حوض الركن . وأم عامر هذه كانت موجودة زمن ابن دقماق (ت ٨٠٩/١٤٠٦ م) وخربت في أيام ابن الجيعان (ت ٨٥٨/١٤٨٠ م) (انظر ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٧ ، ابن الجيعان التحفة السنية ٢٣) .

(٧٩) المعينة بلدة قديمة وردت عند ابن مامتي : قوانين الدواوين ، ص ٨٦ ، وابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٧ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٢٢ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافي - البلاد المندرسة ص ١١٣ أن محلها عزبة محمد بك النجار الواقعة على بحر صفط بأراضي الهارسة بمركز كفر صقر شرقية .

(٨٠) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٨٨ .

(٨١) سندبيس : بلدة قديمة وردت على أنها من الأعمال الشرقية عند ابن مامتي : قوانين الدواوين ، ص ١٤٥ ، ثم وردت على أنها من أعمال القليوبية عند كل من ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٨ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ١١ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦ أنها تتبع مركز قليوب قليوبية .

(٨٢) أتريب . كانت عند الفتح الاسلامي كورة عاصمتها عين شمس . انظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٧ ، اليفدادي : مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٣ ،

ثم استقر بهم المقام في هاتين المنطقتين ، وجدير بالذكر أنهم كانوا يمثلون
غلبية الجند الذين سار بهم عمرو بن العاص الى مصر (٨٣) . وأيضا من
قبيلة عباد وهم بطن من تجيب من الأزد من قبائل كهلان ، شاركت في الفتح
العربي لصخر وينسب اليهم بنو عباد (٨٤) بالشرقية حيث استقروا بها (٨٥) .
وأيضا قبيلة بنى خيثم من نى مالك من قبائل كهلان ، وقد شارك أفراد هذه
القبيلة في الفتح العربي واستقروا بالشرقية (٨٦) وتنسب اليهم بلدة بنى
خيثم (٨٧) وهى تتبع ناحية الفدادنة مركز فاقوس .

وفي زمن الخليفة عثمان بن عفان حضرت عدة قبائل عربية واستقرت
بالشرقية ، منهم آل عثمان بن عفان نفسه . وهم أصلا من الأعيان من بنى
أمية من قبيلة قريش ، وسكنوا بلدة غيفة (٨٨) قرب بلبس ، ومن الجدير

ووردت عند كل من ابن دقماق وابن الجيعان والسخاوى على أنها من الأعمال الشرقية ،
انظر : ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٥١ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٨٥ ،
السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ٢٨٦ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافى
ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٨ أنها خربت وما زالت تلال شمال بنها ومعظم هذه التلال قد
أزيلت الآن وأقيمت مبان بها وتعرف باسم « بنها الحديدية » .

(٨٣) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٣٠ .
(٨٤) ظلت بنو عباد تابعة للشرقية طوال عصر الأيوبيين والمماليك ، انظر
ابن ممتى : قوانين الدواوين ص ١٢١ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٥٨ ،
ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٢٦ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافى ج ١ ،
قسم ٢ ، ص ٢٥٤ ، أنها حاليا تتبع مركز ميت غمر دقهلية .

(٨٥) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٤٦ ، ١٥١ .
(٨٦) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٢٠ ، ١٣٦ .
(٨٧) بلدة بنى خيثم قديمة ورد ذكرها على أنها من أعمال الشرقية عند كل من
ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ١٠٩ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٥٨ ،
ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٢٥ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافى -
البلاد المنيرة ، ص ١٧٢ ، أن بلدة بنى خيثم اندثرت وأضيف زمامها الى ناحية
الفدادنة .

(٨٨) غيفة : بلدة قديمة وردت على أنها من أعمال الشرقية عند كل من ابن
ممتى : قوانين الدواوين ص ١٦٥ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٦٥ ، ابن
الجيعان : التحفة السنية ص ٣٧ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافى ج ١ ،
قسم ٢ ، ص ٢ ، أنها تتبع مركز بلبس .

بالمذكر أن هذه البلدة كانت منزلا للحجاج عند خروجهم من مصر في عهد الولاة (٨٩) . وأقام آل معاوية بن أبي سفيان في بلدة سلمنت (٩٠) وهم من قريش حضروا إلى مصر عام ٣٦ هـ / ٦٥٧ م وأن معاوية نفسه - كما يقال - أقام خاطفة في هذه البلدة طلبا للثأر من مقبل عثمان (٩١) .

كما حضر إلى الشرقية في عصر الخليفة عثمان بن عفان قبيلة بني عدى وهم رباط الخليفة عمر بن الخطاب وعشيرته وهم من قريش (٩٢) وتنسب إليهم بلدة بني عدى وتتبع مركز فاقوس شرقية (٩٣) . وفي القرن الثاني الهجري حضرت إلى مصر عدة قبائل واستقر بعضها بالشرقية منها قبيلة بني كليب التي دخلت مصر في ولاية بشر بن صفوان الكلبي على مصر (١٠١ هـ ١٠٢ هـ) وكان لهم بطن بمصر وتنسب إليهم بلدة بني كليب (٩٤) التي نسبت فيما بعد إلى بني عامر وتتبع مركز متيا القمح شرقية (٩٥) .

-
- (٨٩) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ، ص ٦٩ ، ٨٦ ، ٨٨ .
 (٩٠) سلمنت : بلدة قديمة وردت على أنها من أعمال الشرقية عند كل من ابن معاتى : قوانين الدواوين ص ١٤٥ ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٢ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٣١ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٢ أنها تتبع مركز بلبيس .
 (٩١) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ص ٦٩ ، ٨٦ .
 (٩٢) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ص ٦٩ ، ٧٧ .
 (٩٣) بلدة بني عدى قديمة وردت على أنها من أعمال الشرقية عند كل من ابن معاتى : قوانين الدواوين ص ١١١ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٥٤ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٢٦ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٥ أن اسمها اليوم هو كفر أولاد العنوى .
 (٩٤) وردت باسم « بيشة بنى كليب » عند ابن معاتى : قوانين الدواوين ص ١١١ وعرفت في عصر المماليك باسم « بيشة عامر » وهى بيشة كليب كما ورد عند ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٥٩ ، وابن الجيعان : التحفة السنية ص ٢٧ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٤١ لأنها تعرف حاليا باسم « بيشة عامر » وكان اسمها الاصلى بيشة بنى كليب .
 (٩٥) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ص ١٨٩ - ١٩٠ .
 (م ٨ - الشرقية)

ومن أهم القبائل العربية التي حضرت الى مصر واستقرت بالشرقية قبيلة قيس التي حضرت عام ١٠٩ هـ / ٧٢٧ م بناء على دعوة صاحب الخراج في مصر عبيد الله بن الحبحاب (١٠٣ - ١١٦ هـ) الذي طلب من الخليفة هشام بن عبد الملك حضورهم (٩٦) لكن يبدو أن من بين الأسباب التي دفعت ابن الحبحاب الى دعوة قيس للحضور للشرقية هو الفراغ الناتج عن القضاء على ثورة القبط بالشرقية عام ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م بسبب زيادة خراج الأرض (٩٧) حيث قتل منهم أعدادا كبيرة في كورتنو وتمى وقريط وطرابية ، ولذا نجد ابن كحبحاب يقول عن الشرقية في خطابه الى هشام بن عبد الملك « بها كور ليس فيها أحد ، وليس يضر بأهلها نزولهم معهم ولا يكسر ذلك خراجا » (٩٨) . وجاءت قبيلة قيس ببطونها من نجد على حدود اليمن ومن شرقي الحجاز قرب مكة (٩٩) وتكونت الهجرة الأولى من مائة أسرة من بنى نصر ، ومائة أسرة من بنى عامر ، ومائة أسرة من بنى هوزان ، ومائة أسرة من بنى سليم ، واشترط عليهم صاحب الخراج بمصر الإقامة في بلبيس والعمل بالزراعة ، وقدم المساعدات اللازمة حيث اشترروا الأبله ، وعمل بعضهم في حمل الماء الى القلزم (١٠٠) فتحسن حالهم واشتروا الخيول ، وفي سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م قدمت اليهم خمسمائة أسرة

-
- (٩٦) المقرئى : البيان والاعراب ، ص ٦٥ - ٦٦ ، عبد الله خورشيد . القبائل العربية في مصر ص ١٠٠ - ١٠١ ، جمال الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ج ١ ، ص ٨٣ ، سيده كاشف . مصر في فجر الاسلام ص ٢٤٩ .
- (٩٧) جمال الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ، ج ١ ، ص ٨٨ .
- (٩٨) المقرئى : البيان والاعراب ص ٦٦ ، الكندى : الولاة والقضاة ص ١٠٨ .
- (٩٩) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ص ١٠٠ .
- (١٠٠) القلزم : هي مدينة السويس حاليا وهو اسم أطلقه العرب على مدينة قديمة اسمها كليسا . وفي القرن العاشر الميلادي نشأت مدينة « سويس » جازب القلزم وسبب ذلك انسحاب مياه البحر الأحمر جنوبا وانفصاله عن البحيرات المرة وأصبحت « سويس » هي الميناء بدلا من القلزم والتي يطلق عليها حاليا السويس عاصمة محافظة السويس .
- (أنظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ص ٢٨٦ ، ج ٤ ، ص ٣٨٧ - ٣٨٨ ، البغدادي . مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٧٥٨ ، ج ٣ ، ص ١١١٦ - ١١١٧ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٣ - ٥٤ ، محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧) .

من القيسية كمستوطنين جدد (١٠١) .

ثم توالى هجرات قيس فوصل عددهم الى ثلاثة آلاف أسرة بعد عشرين عاما ، ثم وصلوا الى حوالي نصف المليون في عهد والى الخراج محمد بن سعيد (١٤٢ - ١٥٢ هـ / ٧٥٩ - ٧٦٩ م) (١٠٢) .

ولم يكن وجود قيس في بلبيس وما حولها فحسب وانما امتدوا الى ما هو معروف حاليا باقليم القليوبية ، حيث كان هناك من أعقابهم في عصرى الأيوبيين والمماليك من تركوا بلدا باسمهم وهم بنو فزارة وبلدتهم عرفت باسم « خراب فزارة » (١٠٣) ومن أعقابهم بنو مازن الذين انتشروا حول قليوب بأطراف الشرقية (١٠٤) ولهم بلاد تخصهم مثل زفتى وسنديس وغيرهما . ومن فزارة أيضا بنو بدر وهم قبيلة القلقشندي (١٠٥) صاحب كتاب صبح الأعشى (١٠٥) .

ومن القبائل العربية التى حضرت الى مصر واستقرت بالشرقية واندمجوا في أهلها الأصليين قبيلة بنى تميم من القبائل العدنانية التى دخلت مصر عام ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م مع قيام الدولة العباسية (١٠٦) وينسب اليهم تل بنى تميم الذى كان من أعمال الشرقية في العصر الأيوبي (١٠٧) ثم صار

(١٠١) الكندي . الولاة والقضاة ، ص ٧٦ - ٧٧ ، المقرئى . البيان والاعراب ، ص ٦٦ - ٦٧ ، شيدة كاشف . مصر فى فجر الاسلام ، ص ٢٥١ ،

Abbas Ammar : The People of Sharquiya, vol. I.P. 31.

(102) Abbas Ammar : The People of Sharquiya, vol. I.P. 31.

(١٠٣) خراب فزارة . وردت عند ابن ممتى : (قوانين الدواوين ص ١٧٦) باسم منية الفزارى من أعمال الشرقية ، ووردت باسم خراب فزارة عند ابن دقماق : (الانتصار ج ٥ ، ص ٦١) وكانت من أعمال الشرقية فى عصره ولكنها فى عصر ابن الحيعان أصبحت من أعمال القليوبية (انظر ابن الحيعان : التحفة السنية ، ص ١٠) وذكر محمد رمزى (القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦) أن خراب فزارة هذه اضيف زمامها الى بلدة ميت العطار مركز بنها قليوبية .

(١٠٤) المقرئى : البيان والاعراب ، ص ٤٩ ، ٦١ .

(١٠٥) القلقشندي . قلند الجمال ، ص ١١٤ .

(١٠٦) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ٦٣ ، ٩٩ .

(١٠٧) ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ١٢١ .

من توابع اقليم القليوبية في عصر المماليك (١٠٨) ، وهو حاليا يتبع مركز
شبين القناطر قليوبية (١٠٩) .

وقد تمت الى مصر قبيلة بنى طيء عندما كان حميد بن قحطبة الطائي
واليا على مصر في القرن الثاني للهجرة ، وكانت هذه القبيلة ممثلة في جيشه
الذي كان تعدادة حوالي عشرين ألف جندي (١١٠) وعرفت باسم بلدة
« منية طيء » التي كانت من أعمال الشرقية في العصر الأيوبي (١١١) . ثم
صارت من ضواحي القاهرة في عصر المماليك وحتى الوقت الحاضر (١١٢) .

يضاف الى ذلك قبيلة كنانة التي حضر منها عدة بطون في فترات
متفاوتة واستمرت هجرتها الى مصر حتى بعد قيام الدولة الفاطمية (١١٣) ،
وتنسب اليهم بلدة « منية كنانة » التي كانت ضمن اقليم الشرقية في العصر
الأيوبي (١١٤) ثم صارت تابعة للقليوبية في عصر المماليك (١١٥) .

وأما عن بقايا قبيلة لخم التي جاءت الى مصر مع عمرو بن
العاص (١١٦) فمنهم بنو سماك (١١٧) ، واليهم تنسب بلدتا سماكين الشرق
وسماكين الغرب بمركز فاقوس شرقية (١١٨) ، وكانتا بلدة واحدة من قبل
حيث كان اسمها في العصر الأيوبي « بكة السماقي » (١١٩) .

-
- (١٠٨) ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٩ .
(١٠٩) محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٥ .
(١١٠) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ، ص ١٨١ .
(١١١) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ١٧٧ .
(١١٢) ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٤٧ ، محمد رمزي : القاموس الجغرافي
ج ١ ، قسم ٢ ص ١٤ .
(١١٣) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ، ص ٦٦ .
(١١٤) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ .
(١١٥) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٠ ، ابن الجيعان : التحفة السنية
ص ١٣ . وتعرف اليوم باسم ميت كنانة مركز طوخ قليوبية (انظر : محمد رمزي :
القاموس الجغرافي ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٨) .
(١١٦) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ص ١٥٦ - ١٥٧ .
(١١٧) القلقشندي : قلند الجمان ص ٦٩ - ٧٠ .
(١١٨) محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٥ ، ١٢٠ .
(١١٩) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ١١٠ .

وكانت فئة المعممين من أهم طبقات المجتمع في اقليم الشرقية وهم الذين تولوا النواحي الثقافية ، والعلمية ، والدينية ، والوظائف الديوانية وبخاصة في مدينة بلبيس التي كانت مركزا ثقافيا لا يقل كثيرا عن القاهرة أو الاسكندرية ، كما أنها لم تكن دون دمياط (١٢٠) . والأمثلة كثيرة على وجود الكثيرين من أبناء الشرقية الذين درسوا بها ثم تولوا أرفع المناصب الدينية - وهي وظيفة القضاء - في بلبيس بعد أن أكملوا تعليمهم في القاهرة (١٢١) . وسوف ندرس درو فئة المعممين في الحياة الثقافية في اقليم الشرقية في فصل تال .

ومن البديهي أن توجد فئة من التجار في الشرقية ، وبخاصة في العاصمة بلبيس التي كانت ممرا تجاريا بين مصر والشام حيث كان بها أكثر من سوق (١٢٢) وفنادق ملحقة بها محلات تجارية بلغ عددها في الفندق الواحد ستة عشر حانوتا (١٢٣) . ويؤكد قولنا هذا ما ذكره العبدري من أن أهل بلبيس « في رغد من العيش » (١٢٤) .

وبأسواق بلبيس جمهور من الباعة (١٢٥) ، والسقايين ، والمكاريين ، شأنها في ذلك شأن أي مدينة كبيرة بمصر في العصور الوسطى (١٢٦) .

وبالطبع لم تعد بلبيس من وجود فئة من الصنائع وأرباب الحرف أسوة بباقي المدن المصرية (١٢٧) .

-
- (١٢٠) انظر فصل الحياة العلمية بالشرقية .
(١٢١) على سبيل المثال لا الحصر انظر المقرئ : المقفى ، ج ٢ ، ص ٦٢ ، السخاوى . الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٨ - ٢٩ ، ج ١٠ ، ص ١٨ - ١٩ .
(١٢٢) ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥١ .
(١٢٣) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٠٨ .
(١٢٤) العبدري : رحلة العبدري ، ص ٢٢٤ .
(١٢٥) المقرئ . السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٧٨ .
(١٢٦) سعيد عاشور . المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٢٧ .
(١٢٧) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ١٩٥ ، ابن الصيرفى . نزهة النفوس والأبدان ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

وأما عن أهل الذمة فذكر أحد الرحالة اليهود - الذى عبر الشرقية عام ١٤٨١ م الى بلاد الشام - أنه لم يقابل يهوديا فى طريقه سوى فى مدينة بلبس حيث استضافته الأسرة الوحيدة بالمدينة وهذه الأسرة مكونة من خمسة أفراد ، وبجوار منزلها كنيسة صغيرة قديمة لليهود (١٢٨) .

وأما عن طبقة الفلاحين فإن وجود نظام الاقطاع الحربى فى عصر الأيوبيين ، جعل الفلاح بأشرقية لا يختلف عن زملائه فى باقى الأقاليم إذ كان تحت رحمة سادته من أرباب الاقطاعات وحياته لم تكن تختلف كثيراً عن زميله الى عهد قريب .

وإذا نظرنا الى الفلاح فى العصر الأيوبي نجد أنه كان فى وضع أفضل من وضع زميله فى عصر المماليك ، ذلك لأن الدولة الأيوبية ظلت تعمل على حمايته من الاقطاعيين وذلك عن طريق تحديد مبالغ وقيم الجبايات التى يدفعها للمقطع ومن ثم كان هؤلاء المقطعون فى « نعمة محدودة » (١٢٩) .

وفى عصر المماليك ذاق الفلاحون بالشرقية على وجه الخصوص ألوانا مختلفة من الظلم ، والتعذيب ، والنهب على أيدي الحكام من ناحية ، وعلى أيدي عربان الشرقية من ناحية أخرى ، فكان ولاية الشرقية من المماليك يحرمون على الفلاحين لبس المنزر الأسود ، وركوب الفرس ، والتقلد بالسيف ، بل وحتى حمل العصا المجلبة بالحديد . كما فعل أيدمر الشمس والى الشرقية (ت ٧٠٢ هـ / ١٣٠٣ م) (١٣٠) ، وتعرضوا لمعاملات الابتزاز المادى حينما فرض الأمير فخر الدين بن أبى الفرج - والى الشرقية فى الفترة ما بين ٨١٢ هـ حتى ٨٢٠ هـ / ١٤١٠ - ١٤١٧ م - على كل بلدة وقرية بالشرقية مالا سماه « ضيافة » فاستطاع بذلك أن يجمع من الفلاحين أموالا

(128) Adler: Jews Travellers, p. 175.

(١٢٩) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٣٤ .

(١٣٠) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٥٨ ، أبو المحاسن . النجوم

الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٠٥ .

• في العام الواحد تعادل ما كان يجمعه غيره في عشرة أعوام (١٣١) .

و استمرت مظاهر الظلم للفلاحين بالشرقية كما حدث في عهد والى الشرقية عبد الله التركمانى البهنسى ، الذى ولى الشرقية عدة مرات في الفترة ما بين ٨٥٢ هـ - ١٤٤٨ م / ٨٦٤ هـ - ١٤٥٩ م (١٣٢) . واضطر الفلاحون بالشرقية الى الهروب لاستخدام الممالك اساليب القسوة من ضرب مبرح الى ما شابه ذلك حتى أنهم فضلوا ترك الأراضى ، وتعريض زوجاتهم وأولادهم للمهانة ، وذلك عام ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م (١٣٣) .

وأما عن تعرض الفلاحين لمظالم عربان الشرقية ، فقد عانوا من عمليات السلب والنهب ، حتى اضطر بعضهم الى الذهاب الى القاهرة لتقديم الشكاوى بعد أن خربت ديارهم على أيدي العريان كما حدث للفلاحين بمدينة ميت غمر عام ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م (١٣٤) .

وكانت النتائج الطبيعية لتلك المظالم ، أن تحولت طبقة الفلاحين الى فئة مستضعفة لا حول لها ولا قوة ، لا على مستوى الشرقية فحسب بل على مستوى مصر بأسرها ، إذ كانوا يعانون من الحرمان ، والفقر المدقع ، والاستهزاء ، والشعور بالضيق ، وانحدار المستوى الخلقى (١٣٥) .

ولا يفوتنا أن نذكر أن الفلاح بالشرقية بصفة خاصة وبمصر بصفة عامة عانى كثيرا من الأوبئة ، والمجاعات التى تكررت عدة مرات ، إذ كثيرا ما وجد ميتا ، وهو ممسك فأسه أو تركت المحاصيل دون جنى لموته .

(١٣١) أبو المحاسن : المنهل الصافى ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ - ٣٦٧ ، ابن جر .
أبناء الغمر ، ج ٢ ، ص ١٨٢ - ١٨٤ ، السخاوى . الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٢٤٨ - ٢٥١ :

(١٣٢) أبو المحاسن . منتخبات من حوادث الأيام والدمور ، ج ١ ، ص ٢٠ ، السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٧٥ .

(١٣٣) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٢٦٢ .

(١٣٤) السخاوى . التبر المسبوك ، ص ٤٢٦ .

(١٣٥) أنظر الشربيني : هز القحوف ، ص ٢ ، ٨ ، ٧٥ - ٧٧ .

واستمرت هذه الحالة السيئة للفلاح طوال عصر المماليك ولبضعة قرون
تالية .

ومن أهم مظاهر الحياة الاجتماعية في اقليم الشرقية خروج سلاطين
الأيوبيين والمماليك اليها لممارسة رياضة الصيد فيما كان يسمى بسرحات
الصيد . ولم تكن الشرقية هي المنطقة الوحيدة لممارسة تلك الهواية من
جانب حكام مصر في العصور الوسطى ، بل وجدت مناطق أخرى مثل
البحيرة ، والعزيفية ، والصعيد(١٣٦) .

وبرغم الحياة الحربية التي عاشها صلاح الدين ، الا انه كان يمارس
هوايته في الصيد(١٣٧) وكانت سرحة الصيد تستغرق في غالب الأحيان
اسبوعا(١٣٨) . ومن المعروف أن السلطان الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين
توفي اثر حادث أصابه وهو في طريقه للصيد عام ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م(١٣٩) .

أما عن مناطق الصيد بالشرقية فهي منطقة العباسية ، ومنطقة الصالحية
وما بينهما ، غير أن العباسية(١٤٠) فاقت كافة مناطق الصيد بالشرقية(١٤١)
وكان السلطان الأيوبي الملك الكامل (٦١٥ - ٦٣٥ هـ / ١٢١٨ - ١٢٣٨ م)
يفضل الإقامة بالعباسية لشدة ولعه بهواية الصيد التي شملت صيد الطيور
والأسماك والوحوش(١٤٢) . ذلك أنه وجدت بها بركة بها سمك وتهبط بها
الطيور القادمة الى مصر ، كما كانت تعيش حولها الوحوش(١٤٣) . ولذا

(١٣٦) سعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص
٦٩ - ٧٠ .

(١٣٧) الأصفهاني : الفتح القسي ، ص ٣٥٧ .

(١٣٨) المقرئ : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧١ - ٧٢ .

(١٣٩) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٤٣ ، ابن الراهب : تاريخ
ابن الراهب ، ص ٩٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١٨ .

(١٤٠) عن العباسية . انظر الفصل الاول .

(١٤١) القزويني . آثار البلاد ، ص ٢٢ .

(١٤٢) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٧٨ .

(١٤٣) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٥ .

أُنشأ بالعباسية البساتين ، والمناظر ، والمساكن الخاصة بالحريم والسراري (١٤٤) .

ولما كانت الفروسية دعامة لنظام المماليك فانهم اعتبروا الصيد أحد ألعاب الفروسية الهامة ، بل الأساس الأول للتدريب الحربي (١٤٥) . ولذلك تدرب المماليك على صيد الطيور والرمح عليها ، وعلى صيد الحيوانات المفترسة في الغلاوات وداخل البلاد ، وذلك لأن الصيد من فنون الفروسية التي تعلم الفارس الدقة في إصابة الغرض ، وتعوده على الصبر والجلد ، وتحمل الجوع والعطش ، كما أن الصيد يحرك فيهم القوة الغضبية . هذا بالإضافة الى أنها تجرؤهم على الدخول على عدوهم (١٤٦) . وقد جرت العادة أن يتكرر الذهاب للصيد سبع مرات في فصل الربيع (١٤٧) .

وهكذا سار سلاطين المماليك على نهج أسلافهم الأيوبيين في ممارسة هواية الصيد ، وقلدهم في ذلك الأمراء منذ بداية دولتهم ، حتى أن السلطان قطز استطاع السيطرة على الحكم في مصر عام ٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م منتهزا فرصة غياب أمراء المماليك الذين كانوا هي إحدى سرحدات الصيد بالعباسية (١٤٨) . ومارس السلطان قطز هوايته في صيد الأرناب في المنطقة الواقعة بين الصالحية والعباسية . بعد عودته منتصرا على التتار في معركة عين جالوت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م وكان جنوده قد أعدوا له هليزا بالصالحية ، ولكنه لقي حتفه على يد أربعة من الأمراء بزعامه بيبرس البندقداري في القصير ودفن بالقرين (١٤٩) ثم نقل رفاقه فيما بعد الى

(١٤٤) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٧٨ .

(١٤٥) طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٢١٦ .

(١٤٦) الاقصراني . نهاية السؤال والامنية في تعليم اعمال الفروسية في عصر

المماليك ، ص ٣٧٩ .

(١٤٧) طرخان . النظم الاقطاعية ، ص ٢١٧ .

(١٤٨) ابن ابيك : الدرر الزكية ، ص ٣٩ .

(١٤٩) القرين تتبع مركز ابو حماد شرقية (محمد رمزي : القاموس الجغرافي

ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٠ - ٧١) .

القاهرة في عصر بيبرس البندقدارى (١٥٠) .

وعرف عن السلطان بيبرس البندقدارى مهارته في فن الصيد وبخاصه الرمي بالبندق (١٥١) وأبدى بيبرس اهتماما ملحوظا بممارسة هواية الصيد في الشرقية في مناطق الأعراس (١٥٢) والعباسة والصالحية وكثيرا ما كان يصطحب ولده السعيد بركة (١٥٣) بل وبلغ اهتمامه بالصيد في تلك المنطقة ، أن بنى لنفسه بلدة سماها الظاهرية (١٥٤) بالمقرب من العباسية ، كما بنى بها مسجدا (١٥٥) .

واعتاد سلاطين المماليك الخروج للصيد فينزلون بالملابس الفاخرة والأسلحة المزركشة ، والخيول المزدانة بفاخر الثياب ، ويكون في صحبة السلطان خزائن أمواله ، ومارستان كامل (١٥٦) . وكان أمراء المماليك يحبون السلاطين في سرحات الصيد ، كما اعتادوا تبادل الهدايا مما يتم

(١٥٠) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٣٨٠ ، المقرئى : السلوك ، ج ٢١ ، قسم ٢ ، ص ٤٣٥ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٠١ ، البونيشى : ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٣٢٠ - ٣٢١ ، الخالدى : المقصد الرفيع ، ص ٦٧ ، ابن بهادر : فتوح النصر ، ج ١ ، ص ٩٥ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٩٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٢٢ .

(١٥١) كان الرمي بالبندق يتم باستخدام قوس يسمى الجلاهق أو قوس البندق وهو قوس يلف عليه الحرير ويغرى وفي وسط وتره قطعة دائرة تسمى الجوزة توضع فيها البنقة المصنوعة من الطين (انظر القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٤٥) (١٥٢) الأعراس تتبع مركز منيا القمح شرقية (انظر محمد رمز : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٣٦) .

(١٥٣) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٠١ ، ابن بهادر : فتوح النصر ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

(١٥٤) الظاهرية كانت بمنطقة وادى السدير في عصر المماليك ولها زمام قدره ٦٨٠ فدانا وهي الآن تتبع مركز أبو حماد شرقية (انظر ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٥ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٩ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢٢ ، ص ٦٨ - ٦٩ .

(١٥٥) المقرئى : السلوك ، ج ٢١ ، قسم ٢ ، ص ٥٦٤ .

(١٥٦) طرخان : النظم القطاعية ، ص ٣١٧ .

اصطياده متلما فعل السلطان المنصور سيف الدين قلاوون عام ١٨٢ هـ /
١٢٨٢ م عندما قدم كيا (بجعا) اصطاده بالعباسه الى الملك المنصور محمد
صاحب حماة ، الذى اهدى بدوره للسلطان خبذه للصيد وخمس بندقيات زينة
من بندقه عشرة دسائر من الذهب ، وعشرين بندقه من الفضة زينة الواحد
مائه درهم ، وبذله حرير غيار (١٥٧) وعشرين قوسا ، وعدة تحف ، وبلغت
قيمه ذلك ثلاثين ألف دينار (١٥٨) .

ولا ريب ان سرحدات الصيد بالشرقية ، كان يصاحبها عدة مطامر
اجتماعيه وترفيهيه لصحابة اعداد المراققين للسلطان ، اثناء الصيد .
فقد وجدته هناك ، وخاصة اذا عرفنا ان السلطان محمد بن قلاوون (سـ)
اصطحب الامراء ، والمقدمين ، والاعيان معه طيله سرحه الصيد ، كما كان
يقام له دهليز فى الصالحية حيث يمارس هوايته على مقربة منها بالبريه .
وبناء الشموع الكثيرة ، والمشاعل (١٥٦) العديدة ، والفوانيس (١١٠) اى
كانت تحول البريه الى نور ونار . وفى نهاية السرحه كان السلطان الناصر
محمد يوزع الخلع على مرافقيه ، الذين بلغ عددهم فى احدى السرحات
(عام ٧٠١ هـ / ١٢٠١ م) اربعمائه وعشرين شخصا طبقا لعدد الخلع
التي وزعت ، هذا بالطبع بخلاف عدد الخدام وما شابه ذلك (١٦١) .

يضاف الى هذه الأعداد جند الحراسة ، من الفرسان الذين شاهدتهم
طافور عندما زار مصر فى الفترة ما بين ١٤٢٥ - ١٤٢٩ م حيث اضطر

(١٥٧) الحرير الغيار هو الذى يبدى أكثر من لون .

(١٥٨) بيبرس النوادر : زبدة الفكرة ، ص ٢٧ .

(١٥٩ ، ١٦٠) المشاعل جمع مشعل وهو آلة من حديد كالقفص الأعلى وفى
أسفله خرقة لطيفة ، توقد فيه النار بالحطب فيسقط ضوءه ، ويحمل أمام السلطان ،
وأما الفوانيس فهي جمع فانوس وهي آلة كروية ذات أصلاخ من حديد مغطاة بخبقة
من رقيق الكتان الصافى البياض يتخذ للاستضاءة بغرز الشمعة فى أسفل باطنه فيثبت
عن ضوئها ، ومن شأنها أن يحمل منها اثنان أمام السلطان أو الأمير (انظر القلقشندي
صبيح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٣٧ - ١٣٨) .

(١٦١) ابن أيك : الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ، ص ٦٥ ، أبو المحاسن .

النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١٤١ ، النويرى : نهاية الارب ، ج ٣٠ ، قسم ١ .

لمقابلة السلطان برسباي على بعد فرسخ من القاهرة ، بعد أن كان السلطان قد غادرها للصيد بالشرقية في موكب رائع وحوله « أكثر من خمسة أو ستة آلاف فارس » ، ويبدو أن هذا عدد مبالغ فيه بعض الشيء إذ قال طافور « كما خيل لي » (١٦٢) .

وبلغ اهتمام السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالصيد في الشرقية أن عين صيادين مقيمين بالبرية ، كما جلب طيور الجوارح من الصقور والسناقرة ، وكان عنده البازدارية (١٦٣) ، والبندقارية (١٦٤) ، والحواندارية (١٦٥) ، وحراس الطير (١٦٦) ، والكلابزية (١٦٧) حيث بلغ عدد جوقات كلاب الصيد ثمانين جوقة (١٦٨) .

وهؤلاء جميعا كانوا تحت اشراف أمير شكار (١٦٩) الذي امتد نشاطه

(١٦٢) طافور . رحلة طافور ، ص ٧٤ .

(١٦٢) مفردة البازدار ، وهو المسئول عن حمل جوارح الطير المعدة للصيد على يده ، وهو مسئول أمام أمير شكار (انظر القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ص ٤٦٩) .

(١٦٤) مفردة البندقدار : وهو المسئول عن جراوة (كيس) البندق الذي يرمى به في الصيد ، والبندق هو الرصاص أو الطين أو الحجر الذي يرمى بقوس يعرف باسم قوس البندق (انظر القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٨ - ٤٥٩) .

(١٦٥) مفردة الحونددار : وهو المسئول عن خدمة طيور الصيد ويحمله الى المكان الذي تدرب فيه وأصلها « حيوان دار » (انظر القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٩ - ٤٧١) .

(١٦٦) مفردة حارس الطيور : وهو المسئول عن حراسة الطيور في الأماكن والمزارع التي يقصدها السلطان ، كما يمنع الناس من الاقتراب منها ، وبخاصة الكراكي (البجع) التي بصدد أن يصيدها السلطان (انظر القلقشندي . صبح الأعشى ج ٤ ، ص ٢٢) .

(١٦٧) الكلابزية : وهم الذين يهتمون بكلاب الصيد (انظر الخالدي : المقصد الرفيع ، ص ١٢٧) .

(١٦٨) انظر المقرئزي : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٥٣٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٧٠ .

(١٦٩) شكار : بكسر الشين ، بمعنى الصيد في اللغة الفارسية (انظر السبكي : معيد النعم ، ص ٣٧) .

وشمل كافة ما يصطاده السلطان بالإضافة الى أحواش الصيد . وكانت هذه الوظيفة من بين امرة عشرة (١٧٠) ، ثم صارت من بين أمراء الطبلخاناه .

وعرف المكان الذى كان يحفظ فيه طيور الصيد فضلا عن آلات وأدوات الصيد مثل أقواس البندق ، والجراوات ، والشباك ، وما شابه ذلك بأسم الشكارخاناه (١٧١) .

وأما المكان الذى كان يقضى فيه السلطان وقت الراحة أثناء الصيد فعرف باسم الدهليز أو خيام (١٧٢) الصيد والنزهة ، وهذه الخيام مزودة بكل شئ مثل ما يفرش للنوم عليه بالإضافة الى الأبسطة ، وكل سبل الراحة (١٧٣) . واذ انام السلطان فى خيمة الصيد فإن الحرس يظل ساهرا فى الحراسة حاملا الفوانيس والشموع والمشاعل (١٧٤) .

وأما عن كيفية انتقال السلطان للذهاب للصيد فى اقليم الشريعة أو للعودة الى القاهرة فكان يتم ذلك فى المحفة التى كانت عبارة عن محمل على أعلاه قبة وله أربعة سواعد ، ساعدان امامها ، وساعدان خلفها ، وهى مغطاة بالجرج أو الحرير ، وتحمل على بغلين أو جملين ، أحدهما فى المقدمة والآخر فى المؤخرة وبداخلهما السلطان كأنه جالس على سرير (١٧٥) .

واستمر سلاطين المماليك فى ممارسة هواية الصيد فى اقليم الشرقية فى عصر دولة المماليك الجراكسة وبرز منهم فى هذا المجال السلطان قايتباى

(١٧٠) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٢ .

(١٧١) الخالدى : المقصد الرفيع ، ص ١٢٨ ، ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٦ - ١٢٨ .

(١٧٢) الخيام : جمع خيمة ، ويقال لها الفسطاط والقبة أيضا ، وهى بيوت تتخذ من خرق القطن الغليظ ، والملوك تتباهى فى سعتها ويكرها (انظر القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٢٨) .

(١٧٣) النويرى : نهاية الأرب ، ج ٦ ، ص ٢٢٦ .

(١٧٤) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ١٦٨ .

(١٧٥) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٢٧ .

(٨٧٢ - ٩٠١ هـ / ١٤٦٧ - ١٤٩٦ م) اذ اعتاد الذهاب الى كل من العباسية والصالحية للتنزه والصيد ، وبنى بالعباسية مسجدا ، وسبيلا ، وحوضا (١٧٦) ومنهم أيضا السلطان الأشرف قانصوه الغورى (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ / ١٥٠١ - ١٥١٦ م) حيث اعتاد الذهاب الى وادى العباسية ، وجدير بالذكر ان هذه السرحات التى كان يقوم بها سلاطين المماليك ، كانت تمثل عبئا ماليا على أهالى الشرقية كافة اذ كان على والى الشرقية وعريانها تقديم الهدايا للسلطان ، وهؤلاء بدورهم ، كانوا يفرضون على الفلاحين والأهالى اضعاف ما يقدمونه للسلطان ، من خيول وأغنام ، وأبقار وهدايا (١٧٧) .

ولم تكن هواية الصيد والذهاب الى الشرقية قاصرة على السلاطين ، بل شملت الأمراء أيضا (١٧٨) ، الذين كانوا يمارسون هذه الهواية بعد ان يصيد السلطان ما يكفيه (١٧٩) .

ومن أهم ما كان يتم صيده باقليم الشرقية البيط ، وكان يصاد بالشباب ويقوم بذلك صيادين على درجة كبير من المهارة ، حتى أنهم كانوا يجذبون فى الضربة الواحدة ثمانمائة بطة (١٨٠) . وشباك الصيد هذه كانت طويلة اذ بلغ طولها مائة وعشرين دراعا ، وكان يقوم بجذبها ستة عشر رجلا (١٨١) .

وفى تلك طريقة أخرى لصيد الطيور ، وذلك باطلاق الطير فى الهواء ثم يرمى لها الحب لتهبط اليه ، ويضرب الأمراء حولها وهى لاهية فى التقاط الحب ، فيذرعونها وتضرب الطبول والسلطان والأمراء مترقبون

(١٧٦) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٢٣ ، ١٧١ .

(١٧٧) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ .

(١٧٨) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٧٤٢ ، ج ٣ ، قسم ١ ، ص ١٠٤ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ١٧ ، ٣٢ ، ج ١١ ، ص ٣١ ، ٣٧ ، المنهل الصافى ، ج ٢ ، ق ٢٤٨ ، ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٢١٥ - ٢١٦ ، ج ٤ ، ص ٦٠ ، ٢٢٣ .

(١٧٩) سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٧٠ .

(١٨٠) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٧ .

(١٨١) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٨ .

لصيدها (١٨٢) . وأما طريقة الصيد بالجوارح (١٨٣) الصائدة فكان الجذب . يعملون حلقة تحيط بجزء كبير من الأراضي ، ليصطاد السلطان ما بداخل الحلقة من الوحوش والغزلان ، ثم يأخذ الجنود في تضيق الحلقة شيئاً فشيئاً مع المحافظة على ما بداخلها من الحيوانات حتى يتم صيد ما بها (١٨٤) .

ومن أهم الطيور التي كان يتم صيدها طائر الكركى ، وهو طائر يأتي الى مصر من بلاد الأتراك ويصاد بالبندق ، وهو أغبر اللون طويل الساقين في حجم الأوزة ، ويسمع صوته من على بعد أميال (١٨٥) . ومن صفاته أنه يطير على شكل جماعة لها رئيس في المقدمة وأنه يقف على الأرض باحدى رجليه (١٨٦) .

ومنها طائر الدراج وكنيته أبو الحجاج أو أبو خطار ، وهو طائر ظاهر جناحيه أغبر وباطنهما أسود وهو من جنس الحمام ، وعرف عنه المكر والحدق ، وتصيده طيور الباز (١٨٧) .

وأما طيور الماء بالشرقية فهي كثيرة منها الكى ، والغرنوق ، والمرزم ، والشبيطر ، ومن الطيور التي تصاد بواسطة طيور الجوارح : النعم ، والبط المختلف الأنواع والأسماء (١٨٨) وطائر البباز وموطنه الأصلي بلاد الخزر وخوارزم وأطراف أرمينية وجبالها ، وهو طائر قوى ومخليه مسموم ،

-
- (١٨٢) سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٧٠ .
 (١٨٣) الجوارح . (نوات الصيد من السباع والطيور والكلاب) لأنها تجرح لافها ، أى تكسب لهم ، الواحدة . جراحة ، فالبازى : جراحة ، والكلب : لضارى : جراحة (انظر الزبيدى : تاج العروسى ، ج ٦ ، ص ٣٢٨) .
 (١٨٤) نعوم شقير . تاريخ سيناء ، ص ١٠٣ .
 (١٨٥) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٦٣ - ٦٤ .
 (١٨٦) الدميرى : حياة الحيوان ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ .
 (١٨٧) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٧٧ ، الدميرى : حياة الحيوان ج ١ ، ص ٢٠٠ .
 (١٨٨) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

ولذا ينبغي على حامله أن يحتاط على يده بوضع كساء من الجلد ، ويحتاج
الباز لفترة من الوقت للتدريب (١٨٩) . وهكذا كانت سرجات الصيد بأقليم
الشرقية من أهم مظاهر الحياة الاجتماعية لسلطين وأمراء الممالك في
في العصور الوسطى .

الفصل الخامس

الحياة العلمية والأدبية والدينية فى إقليم الشرقية

- نشاط الحياة العلمية

- المدارس

- الزوايا والمكاتب

- الجوامع والمساجد

- العلماء والأدباء والشعراء

- القضاة

- التصوف ورجال الصوفية

الفصل الخامس

الحياة العلمية والأدبية والدينية في إقليم الشرقية

أصبحت مدينة بلبيس مركزا للدراسة والعلوم منذ زمن الفاطميين وطيلة عصر الأيوبيين والمماليك (١) ، بالإضافة الى أنها كانت تستقبل أبناء إقليم الشرقية القادمين اليها من القرى المجاورة لها (٢) ، فانها صارت أسوة بالقاهرة والاسكندرية ودمياط مركزا من مراكز العلم والمعرفة للقادمين من الأقاليم الأخرى فضلا عن بلاد الشام (٣) .

ومن الجدير بالذكر أن تحول كثير من علماء الشام والعراق الى مصر نتيجة للكوارث التي حلت بالعراق على أيدي المغول سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، وأحياء الخلافة العباسية بالقاهرة سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م جعل الشرقية المدخل الطبيعي لهؤلاء العلماء الوافدين (٤) ، وأدى الى تحول بلبيس الى مركز علمي لبعضهم ساعد على ازدهار الحياة العلمية بها .

ومن أشهر علماء الشام الذين درسوا في بلبيس عالمان هما : محمد ابن عقيل بن أبي الحسن (ت ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م) وهو من أعيان وعلماء دمشق سماع بلبيس من أشهر علمائها في ذلك الحين مثل علي بن عبد الكريم والفضل بن راحة ، كما سماع بالقاهرة ، ثم ولى القضاء ببلبيس (٥) ،

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٣٤ .

(٢) السخاوي : بغية العلماء والرواة ، ق ١٣٤ ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ ، ج ٤ ، ص ١٢٧ ، العيدروس : النور السافر ، ق ١٤١ ، المنوفى : الدير الطالع ، ق ١١٢ .

(٣) ابن نهد : لحظ الألفاظ بذييل طبقات الحفاظ ، ص ٣١١ - ٣١٢ ، الصفدى : أعيان النصر ، ج ٦ ، قسم ١ ، ق ٧٩ - ٨٠ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٧٦ - ١٧٨ .

(٤) سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ١٤١ .

(٥) الصفدى : أعيان النصر ، ج ٦ ، قسم ١ ، ق ٧٩ - ٨٠ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ١٦٩ .

والعالم الشامي الآخر اراهيم بن محمد بن خليل الحلبي (ولد في حلب عام ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م) وسمع ببليبيس ودمياط والاسكندرية والقاهرة (٦) .

وظلت الشرقية معبرا للعلماء الوافدين على مصر طوال عصر المماليك وهم من الكثرة حتى أصبح من العسير ذكرهم في هذا المقام (٧) .

وجدير بالاشارة أن ذلك لم يكن قاصرا على الرجال فقط ، وانما شمل عدد من النساء ، مثل زينب بنت عمر بن أبي بكر المقدسية وهي من العالمات المتخصصات في علم الحديث الشريف ، قامت برواية الحديث النبوي بدمشق والقدس ومصر ، وتوفيت سنة ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م (٨) .

ومن جهة أخرى عبر الشرقية الكثير من علماء مصر الى بلاد الشام للاستزادة من المعرفة والعلم . ونكتفى بذكر أبناء الشرقية أنفسهم الذين ذهبوا للشام طلبا للعلم ، مثل : محمد بن محمد أبو البركات الفراقي (٧٩٥ - ٨٥٨ هـ / ١٣٩٣ - ١٤٥٤ م) الذي ذهب الى دمشق وحلب وبيت المقدس أكثر من مرة (٩) ، وابراهيم بن خليل بن ابراهيم المنصوري (١٠) (٨٠٥ - ٨٥٦ هـ / ١٤٠٢ - ١٤٥٢ م) الذي درس علم النحو على يدى الشيخ شمس بن العيار بدمشق والفقه على يدى الشمس الكفيرى . هذا بالاضافة الى ذهابه الى بيت المقدس طلبا للعلم (١١) ، ومحمد بن محمد

(٦) ابن فهد : لحظ اللاحاظ بذيل مطبقات الحفاظ ، ص ٣٠٨ - ٣١٢ .

(٧) أنظر ابن حجر . الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٩ ، ٦٣ ، ٨١ ، ١١٢ ، ١٤٢ ، ٣٦٠ ، ج ٢ ، ص ٢١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧ ، ج ٣ ، ص ٤ .

(٨) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .

(٩) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٥٣ - ٢٥٥ .

(١٠) نسبة الى المنصورة التى كانت فى عصر ابن الجيعان تشترك فى الزمام مع الطويلة والحايبة وكانت تلك النواحي الثلاث تحمل اسم منزل نعمة منذ عصر ابن مماتى وحتى عصر ابن نفعلق . أما الآن فقد اندثرت ناحيتى الحايبة والمنصورة وبقيت ناحية الطويلة وتتبع مركز فاقوس شرقية (أنظر ابن مماتى . قوانين الدواوين ص ١٧٧ ، ابن نفعلق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٦ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٤٠ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٣ .

(١١) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ٤٨ - ٤٩ .

الشمسى البلبيسى (٨٢٥ - ٨٨٧ هـ / ١٤٢٢ - ١٤٨٢ م) الذى درس فى بيت المقدس ، والخليل ، ودمشق ، ثم عاد الى مصر (١٢) ، ومحمد بن محمد العباسى ، الذى تلقى العلم فى بيت المقدس ودمشق (ت ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢) (١٣) ، وعلى بن عبد الوهاب الغمرى (ولد فى ٤٨٢ هـ / ١٤٣٨ م ، الذى ذهب الى دمشق واجتمع فيها بأكثر من عالم من علمائها ثم عاد الى مصر واشتغل بالوعظ (١٤) .

وفى الحقيقة ، فان وضع بلبيس فى مصاف القاهرة والاسكندرية ودمياط من الناحية العلمية له دلالة كبرى على مدى ما وصلت اليه هذه المدينة من مستوى رفيع فى العصور الوسطى وبخاصة اذا ما عرفنا نوعية طالبى العلم ، الذين كانوا يفدون على تلك المدن ، فهم فى الغالب طلاب وصلوا الى مستوى كبير من النضوج الفكرى ، خاصة وأن قيمة طالب العلم فى نظر الناس كانت تقاس بمقدار ما قام به من رحلات لطلب العلم وعدد المدرسين الذين تعلم على أيديهم (١٥) .

ولما كان من المعروف أن طلبة العلم الذين وفدوا الى مصر للاستزادة والاستماع ، كانوا يلقون كل رعاية مجانية ، من مآكل ومسكن وما شابه ذلك (١٦) ، فاننا نستطيع أن ندرك أن مدينة بلبيس احتوت على مساكن كغيرها من مدن مصر الكبرى لاستقبال هؤلاء الدارسين . وهذا يفسر لنا أيضا انتشار أراضى الأوقاف بالشرقية . وهى التى كانت المصدر الأساسى للإنفاق على دور العلم (١٧) .

وكثرت المدارس فى مدينة بلبيس كثرة ملحوظة (١٨) ، وهذه المدارس

(١٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ١٦٢ .

(١٣) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٥ - ٢٦ .

(١٤) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(١٥) أحمد شلبى . تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٢٨٣ .

(١٦) أحمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٢٧٨ .

(١٧) انظر جداول توزيع أراضى الشرقية .

(١٨) ابن دقم اق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥١ .

عمل الأيوبيين على نشرها والاكتثار منها في كافة المدن المصرية لمحاربة المذهب الشيعي وإعادة مصر الى المذهب السني (١٩) . ولا يفوتنا ان نذكر ان المدارس كانت موجودة في العالم الاسلامي منذ القرن الرابع الهجري (٢٠) كما ان بذورها الأولى ظهرت في مصر في العصر الفاطمي ، وبخاصة بالاسكندرية (٢١) .

وكانت هذه المدارس بمثابة كليات لأن طلابها كانوا يترددون عليها بعد ان يختتموا القرآن الكريم ، ويعرفوا كثيرا من الأسس والمبادئ العلمية ويفدون الى هذه المدارس للتخصص في نوع من العلوم (٢٢) . وبديهي ان المدارس في بلبيس كانت على نمط المدارس بباقي المدن الكبرى في مصر ، ان كان يلحق بكل مدرسة خزانة كتب يرجع اليها المدرسون والطلاب ، كما كان هناك خازن للكتب مختص بالأعمال المكتبية بالإضافة الى توجيه القراء وكذلك كان يقوم بهذا العمل عالم أو فقيه (٢٣) .

بالإضافة الى المدارس في بلبيس ، وجدت الزوايا التي كانت بمثابة معاهد للتعليم (٢٤) ، هذا فضلا عن المكاتب ، وهي خاصة بتعليم الأطفال (٢٥) .

والواقع ان المكاتب أو الكتاتيب أنشئت في القون الأول الهجري (٢٦)

(١٩) أحمد شلبي : تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٢٠) آدم متز : الحضارة الاسلامية ، ج ١ ، ص ٣٣٦ .

(٢١) عبد الغنى محمود عبد العاطي : التعليم في مصر زمن المماليك ،

ص ٢٧ - ٢٨ (رسالة ماجستير لم تنشر) .

(٢٢) أنور الرفاعي : الاسلام في حضارته ونظمه ، ص ٥٤٠ .

(٢٣) سعيد عاشور : المجتمع المصري ، ص ١٤٥ .

(٢٤) البقاعي . عنوان الزمان ، ق ١٠١ ، ١٧٠ ، السخاوي : الضوء اللامع ،

ج ١٠ ، ص ١٨ ، ١٩ .

(٢٥) أبو المحاسن . المنهل الصافي ، ج ٢ ، ق ٣٧٠ ، السخاوي : الضوء اللامع

ج ٣ ، ص ١٣٥ .

(٢٦) أنور الرفاعي : الاسلام في حضارته ونظمه ، ص ٥٣٩ .

ولكنها انتشرت في القرن الرابع (٢٧) . وظلت تؤدي وظيفتها في تعليم الصغار مبادئ القراءة والكتابة ، والقرآن الكريم ، وبعض العلوم الدينية (٢٨) . ويحكى المقرئى حادث انهيار المبنى الذى كان به كتاب للأطفال ببليس سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٩ م والذى نتج عنه وفاة اثني عشر طفلا ، واصابة تسعة في حالة خطيرة ، ويستدل من ذلك على وجود الكتاتيب بمدينة ببليس وان الكتاب كان به اكثر من عشرين طفلا (٢٩) .

ولم تكن الكتاتيب قاصرة على مدينة ببليس ، ولكنها انتشرت في عدة قرى ومدن باقليم الشرقية ، مثل فاقوس (٣٠) .

ومن اشهر المعلمين في بلدة فاقوس في القرن الثامن الهجرى - الرابع عشر الميلادى ، الشيخ محمد الزعيم ، الذى علم البرهان الفاقوسى الذى سوف يرد ذكره على انه من اشهر معلمى ببليس (٣١) ، وميت غمر (٣٢) ، والعباسة ومنية العز (٣٣) . ومن اشهر ابناء منية العز على بن محمد بن صلاح العزى الذى ولد بها عام ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ودرس بها القرآن الكريم ثم وفد الى القاهرة ، حيث تعلم الفقه ، والنحو ، والحديث ، ثم ذهب الى الاسكندرية وسكن في أحد الرباطات هناك (٣٤) .

ومن اشهر ابناء الغراقة (٣٥) محمد بن محمد ابو البركات الغراقى

-
- (٢٧) احمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٤٢ .
(٢٨) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٨٠ .
(٢٩) المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ٨٠٣ .
(٣٠) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٨٠ .
(٣١) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٨١ .
(٣٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٨ ، ص ٢٣٩ ، وهى اليوم عاصمة مركز ميت غمر دقهلية وكانت تابعة للشرقية فى عصرى الايوبيين والمماليك .
(٣٣) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ - ٣٢٨ ، وذكر (محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٨) انها تقع مركز فاقوس .
(٣٤) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ .
(٣٥) كانت من اعمال الشرقية فى عصرى سلاطين الايوبيين والمماليك انظر ابن ممتار : قوانين الدواوين ، ص ٨٦ ، ابن بقمق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٥ ،

الشافعى المتوفى سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م الذى ناب فى القضاء ، ومن أشهر
أبناء منية أبى عبد الله (٣٦) أحمد بن أحمد المثلوى (ت ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م)
الذى عرف بالودب ، لأنه مارس تعليم أبناء بلده قراءة القرآن الكريم
ومبادئ الحساب والمطالعة (٣٧) .

واشتهرت بعض الشخصيات العلمية فى مدينة بلبس ، منهم عبد المؤمن
ابن محمد البلبيسى (٦٤٨ - ٧٤٢ هـ / ١٢٥٠ - ١٣٤١ م) الذى قام
بتدريس الحديث الشريف ، واستمع له الكثيرون (٣٨) ، ومن علماء الفقه
والذين كانوا يمنحون الاجازات الجمال البهنسى ، وأحمد النعمان وذلك فى
القرن السابع الهجرى - الثالث عشر الميلادى (٣٩) . وكذلك ابن عبد الكريم
والفضل بن راحة (٤٠) .

وأما فى القرن الثامن الهجرى - الرابع عشر الميلادى فنجد أن عثمان
ابن عبد الرحمن ويعرف بفخر الدين الضرير امام الجامع الأزهر (٧٢٥ -
٨٤٠ هـ - ١٣٢٥ - ١٤٠١ م) وهو من أبناء بلبس تعلم بها ، ثم أكمل
تعليمه فى القاهرة ثم عاد الى بلبس ، واشتغل بالتدريس بها ، ولما نبغ عاد
الى القاهرة حيث أجاد فن القراءة السبع ، وامتاز بصوته الذى تخشع له
القلوب ، وتعلم على يديه الكثير من طلبة العلم (٤١) .

=

ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٢٠ ، السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٥٣)
وهى الآن تتبع مركز أجا دقهلية .

(٣٦) منية أبى عبد الله تتبع مركز السقبلاوين دقهلية (انظر محمد رمزى :
القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩٥) وكانت ضمن إقليم الشرقية فى عصرى
سلطين الأيوبيين والمماليك .

(٣٧) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .

(٣٨) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٣٤ .

(٣٩) البقاعى : عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٠١ ، السخاوى : الضوء اللامع
ج ٢ ، ص ٢١١ .

(٤٠) الصمدى : أعيان الناصر ، ج ٦ ، قسم ١ ، ق ٧٩ - ٨٠ .

(٤١) الجزرى : غاية القهلية فى طبقات القراء ، ج ١ ، ص ٥٠٦ ، السخاوى :

الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٣٠ - ١٣١ ، أبو المحاسن : المنهل الصافى ، ج ٢ ،
ق ٣٧ .

وفي القرن التاسع للهجرة - الخامس عشر الميلادي اشتهر الفقيه حسن الغمرى ، وكان يقيم في زاوية ببلييس نسبت اليه ، وعرفت باسم زاوية أبى عمر حسن الغمرى ، وقام بتعليم القرآن الكريم ، والمنهاج الاصلى والفرعى ، والفية بن مالك (٤٢) .

ومن أشهر فقهاء الشرقية في ذلك القرن ابراهيم بن يوسف البرهان الفاقوسى ، ولد في فاقوس ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م وقرأ في بلدته بعض الأجزاء من القرآن الكريم على يد معلم القرية محمد الزعيم ، ثم اكمل تعليمه في مدينة ببلييس عام ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م ، وتلمذ في الفقه عند الفقيه عرفة بن حسن الغمرى وحيث اكمل القرآن الكريم ، وحفظ المنهاج في فقه الشافعية . تم انتقل الى القاهرة للاستزادة من العلم على يدى الشيخ برهان الدين الكركى ، ودرس الفقه واللغة العربية عن القايسى . ثم عاد الى ببلييس عام ٨٣٠ هـ / ١٤٣٥ م للقيام بالتدريس فاقام في زاوية الشاذلية يعلم الأطفال القرآن الكريم ، ويدرس للكبار النحو ، والحديث ، والفقه ، والمعانى ، والبيان . ولم يكن في ببلييس من هو سونه في السن الا وقد قرا عليه ، كما كان يمنح الاجازات (٤٣) .

ومن أشهر تلاميذ البرهان الفاقوسى محمد بن محمد البلييسى (٨٢٥ - ٨٨٧ هـ / ١٤٢٢ - ١٤٨٢ م) حيث درس عند البرهان القرآن الكريم . والعمدة والتبريزى والجرجانية والمنهاج ، ثم تكسب بكتاية الكتب (٤٤) . وزكريا بن محمد بن أحمد السنيكى (٨٢٦ - ٩٢٥ هـ / ١٤٢٣ - ١٥١٩ م) وهو قاضى القضاة الشافعى . حفظ عنه القرآن الكريم ، الدرس عمدة الأحكام وبعض مختصر التبريزى في الفقه (٤٥) . ومحمد بن محمد بن ابراهيم البلييسى الذى ولد في عام ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م واشتغل بالاقراء

(٤٢) البقاعى . عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٠١ ، ١٠٨ - ١٨١ ، السخاوى .
الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٨٠ ، ج ٢ ، ص ٢١١ - ٢١٢ ، ج ١٠ ، ص ١٨ - ١٩ .
(٤٣) البقاعى : عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٧ ، السخاوى . الضوء اللامع :
ج ١ ، ص ١٨٠ - ١٨١ .
(٤٤) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .
(٤٥) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ .

وجاور في مكة والمدينة بعد أن كان قد برع في الفقه والنحو والحديث (٤٦) .
ويسن بن علي البليسي (ولد في ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م) الذي عمل في الاقراء
للمطالبة وتدرّس الفقه في مشيخة قعباس (٤٧) .

ووجد في بليسي في القرن العاشر للهجرة - الخامس عشر الميلادي من
بحصن في القراءات مثل السراج بن الهليس (٤٨) ، ومن تخصص في الفقه
مثل الشمس بن حبيب البليسي (٤٦) .

وقام أبناء الشرقية بدور كبير في نشر الثقافة الدينية بطرق مختلفة
حارج اقليمهم ، فتصدي محمد بن أحمد العراقي (٧٥٠ - ٨١٦ هـ /
١٢٤٦ - ١٢١٢ م) للاشتغال في الجامع الازهر وياشر امامته (٥٠) . وشرح
مجد الدين ابو بكر اسماعيل بن عبد العزيز السنكلوني (ت ٧٤٠ هـ /
١٢١٦ م) التنبية في وفقه وتولى مشيخة خانقاه الملك المظفر بيبرس وعسم
بالتدريس والافتاء (٥١) .

وقام الكثير من أبناء اقليم الشرقية بالتدريس بالمقاهرة في بعض
جوامعها كجامع الخطيري ، وجامع التركمانى ، وفي المدارس كالمدرسة
التيحونية ، وبلازهر على شكل حلقات (٥٢) . وقام بعضهم بالخطابة في

(٤٦) السخاوى . الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

(٤٧) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ٢١١ .

(٤٨) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

(٤٩) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٧٦ .

(٥٠) ابن الغزى : بهجة الناظرين ، ق ٢٨ .

(٥١) وهو ينسب الى قرية قديمة ورثت عند ابن ممتى في قوانينه ، ص ١٤٥
باسم سنكلوم ، وذكرها ابن الجيعان في التحفة ، ص ٣٢ باسم سنكلون ، وذكرها
محمد رمزى في قاموسه الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٨ وقال ان اسمها الحالى
هو الزنكلون وتتبع مركز الزقازيق ، والنظر : ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ،
ص ٣٢٤ ، السيوطى . حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٢٦ ، ابن حجر : الدرر الكامنة
ج ١ ، ص ٤٧١ .

(٥٢) ابن حجر : كدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٨٨ - ٨٩ ، ابو المحاسن : النجوم
الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٣٠٥ ، المقرئى : السلوك ، ج ٢ قسم ٢ ، ص ٣٧٥ ،
السخاوى : الضالعة اللامع ، ج ٤ ، ص ١٣٢ ، ج ١٠ ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

جامع عمرو بن العاص (٥٣) ، والبعض الآخر اشرف على خزن الكتب ببعض المكتبات (٥٤) .

واشتهر بعض علماء الشرقية بعلم الحديث مثل محمد بن محمد بن احمد الغمرى حيث تتلمذ على يد عدد من علماء الحديث ، واشتهر عام ٥٦٦ هـ / ١١٧٤ م بعد أن أجازوا له (٥٥) . ومحمد بن محمد بن عمر الانصارى البلييسى (٧٠٥ - ٧١٢ هـ / ١٢٠٥ - ١٢٩٠ م) الذى بيع فى الحديث الشريف ، وقرا عليه المؤرخ الجبرى وابساوه الفتنة محمد ، واحمد ، وعلى كتاب العنوان فى القراءات (٥٦) . وحرص بن هاشم بن يوسف الناقوسى (ت ٧١٤ هـ / ١٢٢٤ م) ودى قام بالتدريس بقبة الشافعى (٥٧) .

واشتغل كثير منهم بالاقراء ، منهم حسن بن على المنارى (ولد فى ٨١٢ هـ / ١٤١٠ م) حيث لزم الاقامة فى مسجد بسوق امير الجيوش وازداد تردد الطلبة عليه وبخاصة ابناء التجار ، كما كان مميذا فى الفقه والغراس والحساب والافتاء (٥٨) . وموسى بن احمد السبكومى (٨٢٢ - ٨٨٢ هـ / ١٤٢٠ - ١٤٧٩ م) الذى عمل بالازهر وفى مشيخه مدرسة السعدى بن الجيعان ببولاق ، وقام بالتدريس فى الجامع البارزى ببولاق واشتغل الافتاء (٥٩) .

ومنهم من قام بالتدريس فى كتاتيب القاهرة لتحفظ القرآن الكريم مثل

-
- (٥٣) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٣٢ ، المنوفى . البدر الطالع ، ق ١٣٨ .
- (٥٤) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٧ ، ص ١٣٩ .
- (٥٥) المقرئى : الملقى ، ج ٢ ، ق ٦٩ .
- (٥٦) ابن الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ .
- (٥٧) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٨٨ - ٨٩ ، المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٥ .
- (٥٨) السخاوى . الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ١١٧ ، المنوفى : البدر الطالع ، ق ١٠٣ - ١٠٤ .
- (٥٩) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .

الفقيه حسين بن أحمد القطي (نسبة الى منية القط بالشرقية) (ت ٨٧٨ هـ / ١٤٧١ م) وهو زوج عمّة المؤرخ السخاوي مؤلف كتاب الضوء اللامع .
وحتم السخاوي القران الكريم في كتابه (٦٠) .

وأما النساخون من أبناء الشرقية فمنهم محمد بن محمد أبو البركات الفراقى (٧٦٥ - ٥٨٨ هـ / ١٢٩٢ - ١٤٥٤ م) الذى نسخ الكثير من الكتب كما قام بالتدريس فى المدرسة النابلسية بالمغرب من دار سعيد السعداء واشتغل بالاهناء (١١) ، ونسخ أحمد بن على بن اسماعيل البلبيسى المسمى سنة ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م « تاريخ الصفدى الكبير » ، « تدخرته » وشرح عروض ابن الحاجب (٦١) ، وتكسب محمد بن محمد بن الشمسى البلبيسى (٨٢٥ - ٨٨٧ هـ / ١٤٢٢ - ١٤٨٢ م) بنسخ الكتب ، فكتب بخطه الصحيح وكتب الدميرى ، والبخارى ، والسفلى ، واحتصر تفسير البيصاوى ، بن وسمى عد حطب من تصانيف السخاوي (٦٢) .

كذلك ساهمت الشرقية فى الحياة العملية فى عصرى سلاطين الايوبيين والمماليك ، حيث ظهر بها كثير من الشعراء . وفى عصر الايوبيين اشتهر محمد بن مهمل بن طلائع الخزاعى والذى ولد عام ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م ، وسكن مدينه بلبيس ، وكان له شعر حسن (٦٤) . وايضا الشاعر محمد بن محمد البكرى البلبيسى والذى ولد عام ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧ م (٦٥) .

وفى عصر المماليك نبغ كثير من شاعر منهم ابراهيم بن عبد الله القيراطى (٦٦) (٧٢٦ - ٧٨١ هـ / ١٣٢٦ - ١٣٧٩ م) وله ديوان جمعه

(٦٠) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ١٣٥ .

(٦١) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٥ .

(٦٢) ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ .

(٦٣) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ١٦٢ .

(٦٤) المقرئى : المقرئى ، ج ٣ ، ق ١٥٣ .

(٦٥) المقرئى : المقرئى ، ج ٣ ، ق ٣٢ .

(٦٦) نسبة الى قيراط وهى قرية قديمة وردت عند ابن دقماق فى الانتصار ،

ج ٥ ، ص ٥٦ ، وابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٢ حيث قال انها تبعد

عشرة أميال من مدينة بلبيس ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ،

قسم ٢ ، ص ٨٧ ، ان اسمها اليوم كفر النحال، وتتبع مركز الزقازيق .

لنفسه ، مشتمل على نظم ، وير في غاية الاجادة واسم ديوانه « مطلع النيرين » وطبع هذا الديوان بالقاهرة سنة ١٢٦٦ هـ / ١٨٧٩ م (٦٧) ويرع القيراطى في الفقه ، والأصول ، واللغة العربية ، وكان يتقن اللغة العارسية ويدرس بها (٦٩) . وفاق زملاء عصره في الشعر وتوفى بمكة سنة ٨٧١ هـ / ١٢٧٩ م (٦٩) .

وبيع ايضا الشاعر اسماعيل بن ابراهيم الكنانى البلييسى (٧٢٦ - ٨٠٢ هـ / ١٢٢٩ - ١٤٠٠ م) والذي ولى القضاء على المذهب الحنفى ، واتصل بالسلطان يرقوق (٧٠) .

ومن اشهر شعراء القون التاسع الهجرى - الخامس عشر الميلادى ابراهيم بن خلف بن تاج البلييسى (٨٧٠ - ٨٤٦ هـ / ١٢٧٨ - ١٤٤٢ م) الذى نعلم فى بلييس ، واشتغل بتجارة عسل النحل ، حتى عرف بالمتحال ، وقد بيع بين الشعراء وهو كبير السن ، وكان رجلا تقيا (٧١) . واشتهر الشاعر محمد بن محمد أبو البركات الفراقى (٧٩٥ - ٨٥٨ هـ / ١٢٩٢ - ١٤٥٤ م) وله قصيدة لامية مدح بها شيخه الباسطى (٧٢) .

واشتهر بعض شعراء الشرقية بالهجاء اللاذع مثل الشاعر عبيد الله ابن عبد الله السلمونى (٨٥٤ - ٩٢٠ هـ / ١٤٥٠ - ١٥٢٤ م) وبسبب كثرة هجائه تعرض السلمونى للاهانة ، وظل على حالته يهجو من يشاء ، حتى قاضى القضاء عبد البر بن الشحنة لم يسلم من لسانه ، وكان ذلك سببا دخوله السجن ، ثم أطلق سراحه وظل ممقوتا حتى وفاته (٧٣) .

-
- (٦٧) جرجى زيدان . تاريخ دباب اللغة العربية ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .
(٦٨) ابن حجر : انباء الخمر بانباء العمر ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ، أبو الحسن : المنهل الصافى ، ج ١ ، ص ٧٠ - ٧٢ .
(٦٩) السيوطى : حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة ، ج ١ ، ص ٥٧٢ .
(٧٠) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ - ٢٨٨ .
(٧١) البقاعى : عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٢٥ ، السخاوى : الضوء اللامع ج ١ ، ص ٤٧ - ٤٨ ، المنوقى : البدر الطالع ، مجلد ١ ، ق ٩ - ١٠ .
(٧٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٥٤ .
(٧٣) الشبللى : السنا الباهر ، ق ٢٨٥ - ٢٨٦ .

وأما عن القضاء بالشرقية ، فقد تمتع قاضى بلبيس بمبرة رئيسية في عصر الايوبيين ، وهذه المنزلة كان يستعدها من منزله قاضى القضاة بالقاهرة الذى استنابه عنه بالالفليم ، اذ كان من المعروف ان قاضى القضاة في العصر الايوبي - الشافعى كانت له منزله خاصة عندهم .

وببدو لنا أهمية قاضى بلبيس ومحاكمه الادبيه في عصر الايوبي عند حديث جفوه بين الظاهر الايوبي صاحب حلب وبين عمه السلطان العادل سيف الدين أبو بكر ، ارسل الظاهر الايوبي وزيره علم الدين فيصر ومعه شخص اخر يدعى نظام الدين ، ولكن العادل منعهما من دخول القاهرة ، وامرهما ان يقيما في بلبيس ، ويسلما ما معهما من رسائل الى قاضى بلبيس سنة ٥٦٧ هـ / ١٢٠١ م (٧٤) .

وفي عصر سلاطين المماليك كان هناك اكثر من قاضى واحد للسندب الواحد بالشرقية وخاصة المذهب الشافعى (٧٥) ، اذ كان هناك قاضى لمدينة منية ردينى (٧١) وتوابعها ، بخلاف قاضى بلبيس (٧٧) . واذا اراد قاضى القضاة الشافعى بالقاهرة تكريم احد نوابه في القضاء في مدينة بلبيس ، جعله نائبا عنه في بلبيس وباقى مدن الشرقية (٧٨) . ومن ناحية أخرى كان هناك قاضى واحد لاقليمى الشرقية والغربية بالنسبة للمذهب المالكي (٧٩) .

والواقع أنه يمكن القول بأن احوال القضاة بالشرقية كانت انعكاسا

-
- (٧٤) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٥٤ - ١٥٥ ، ابن الفرات .
تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج ٢ ، ص ١٩٥ .
(٧٥) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٠٧ .
(٧٦) منية ردينى : وردت عند ابن ممتى : قوانين الدواوين ص ١٧٥ ، وعند ابن دقماق . الانتصار ج ٥ ، ص ٦٧ ، وعند ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٤٢ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٤ ، أنها كانت تابعة لمركز الزقازيق حتى سنة ١٩٤٠ م ثم ألحقت بمركز أبو حماد واسمها اليوم ميت ردين .
(٧٧) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ١٨ - ١٩ .
(٧٨) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٠٧ ، ج ٩ ، ص ٢٨ - ٢٩ .
(٧٩) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٩٨ ، المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٧ .

للأحوال العامة في البلاد عامة . فلقد تطرق الفساد الى القضاء ، حيث شكوا الناس من فساد نواب القضاة عامة في الأعمال . الأمر الذي دفع قاضي القضاة الشافعي سنة ٧٢٨ هـ / ١٢٣٧ م الى أن يطلب من السلطان الموافقة على عزل نواب القضاء بالأعمال ، لان جميعهم وصلوا الى هذا المنصب عن طريق بدل المال الجزيل لقاضي القضاة السابق ، القزويني (٨٠) . وبالنسبة للقضاة بالشرقية بصفة خاصة فمنهم من اتهم في نزاهته ، ومن سعى الى المحافظة على استمراره في مركزه بالقضاء ، من طريق بذل المال (٨١) .

لكن رغم ما تقدم فقد وجد من بين قضاة بلبيس من اعتدوا بانفسهم وقاموا بأعمالهم بأمانة ، ورفضوا تدخل من أتاوهم في القضاء ، بل ورفضوا الخضوع لامراء الدولة (٨٢) ، واشتهروا بالهفة ، والديانة ، والصلابة في الحق (٨٣) .

وساهم كثير من أبناء الشرقية في أعمال القضاء بالقاهرة بعضهم على المذهب المالكي (٨٤) ، والبعض على المذهب الشافعي (٨٥) والبعض الآخر على المذهب الحنفي (٨٦) ، ومنهم من تكسب بالشهادة ، وولى التوقيع وناب

(٨٠) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٤٤٣ ، وفي الحقيقة أن افة الرشوة انتشرت في المجتمع المصري في عصر المماليك وشملت الوزارة والقضاء ، وولاية الاقاليم ، وولاية الصنية ، والتدريس ، ونظر الجوامع والمدارس ومشايخه التصوف (انظر سعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر المماليك ص ٢٢٣ - ٢٢٤) (٨١) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٠٠ - ٣٠١ ، الغزى : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ق ١٠٦ .

(٨٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ١٦٩ .

(٨٣) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٨ - ١٩ .

(٨٤) ابن حجر : رفع الاصر ، ج ١ ، ص ١١٦ - ١١٨ ، انباء الغمر باتناء

العمر ، ج ١ ، ص ٣٧ ، ص ٤٠ .

(٨٥) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ص ٨٢ ، ج ٤ ص ١٣٢ ، ج ٧ ص ١٢٩ ،

ج ١٠ ص ٢٥١ - ٢٥٢ ، المنوفى : البدر الطالع ص ١٢٨ . ابو المحاسن : المنهل الصافي

ج ٢ ، ق ١٨ .

(٨٦) السيوطى : حسن الحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٧٢ .

في الحكم بالقضاء (٨٧) .

والبجدير بالذكر أن الشهود كان لهم حانوت خاص بهم (٨٨) . كما اشتغل بعضهم بالافتاء (٨٩) . ووصل البعض الآخر إلى أن صار من أعيان موقعي الدست (٩٠) . كما ولي بعضهم القضاء في مدينه الاسكندرية (٩١) . بل ولي بعضهم القضاء في أكثر من اقليم ، فقد ولي عبد الله بن محمد القيراطي (٦٧٢ - ٧٣٩ هـ / ١٢٧٢ - ١٣٣٨ م) القضاء في المنوفية ودمياط وأسيوط (٩٢) .

وتولى بعض أبناء الشرقية منصب قاضي القضاة بالقاهرة ، منهم قاضي القضاة الشافعي محمد بن أحمد بن يوسف السقطي (٧٩٩ - ٨٥٤ هـ / ١٣٩٧ - ١٤٥٠ م) وكانت تربطه علاقة صداقة قوية بالسلطان جتمق قبل واثناء سلطنته ، وشغل عدة وظائف أهمها قاضي القضاة للمذهب الشافعي . وقام بالتدريس في المدرسة الجمالية ، وفي مشيخة التصوف . وأسندت إليه وكالة بيت المال ، ونظر الكسوة ، ونظر البيمارستان المنصوري وأثرى ثراء فلجشا ، وانقلب عليه السلطان جتمق وأدخله سجن المقشورة ، ثم عفا عنه ، وتدهورت أحواله في نهاية الأمر (٩٣) .

(٨٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٩٦ ، ١٣٢ ، ج ١ ، ص ٢٥٨ - ٢٥٢ .

(٨٨) أبو الحاسن : المنهل الصافي ، ج ٢ ، ص ١٨ .

(٨٩) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٢٢ ، المنوخى : البدر الطلح ، ق. ١٢٨ - ١٢٩ .

(٩٠) أبو الحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٢١٧ ، المنهل الصافي ، ج ٣ ورقة ٤٨ . وموقع الدست : هو الذي يجلس مع كاتب السر يدار العسل أمام السلطان ويوقع (النظر القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٤) .

(٩١) القريظي : الملقنى ، ج ١ ، ق ١١٧ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٢٨ .

(٩٢) الصفدي : أعيان العصر ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ق ٢٤٤ - ٢٤٥ ، ابن حجر : الدور الكامنة ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ - ٤٠٥ .

(٩٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ ، ص ١١٨ - ١٢١ ، التبر المنبوت ،

ومن فقهاء الشرقية قاضى القضاة الحنفى مجد الدين أبو محمد اسماعيل بن إبراهيم الكنانى البلييسى ، ولد فى بلبيس سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م وتعلم بها ثم رحل الى القاهرة فى بداية النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى وتعلم على أيدي العشرات من العلماء حتى وصل الى درجة المهارة فى فن الشروط ، والفقه ، والحديث ، ثم صنف الكتب فى الفرائض ، والنحو ، والشروط ، واختصر كتاب الأنساب لمؤلفه محمد بن على بن عبد الله الرشاطى (وهو من علماء الحديث ت سنة ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) .

ونظرا لأن مجد الدين هذا امتاز بالعبقة ، واللباقة فضلا عن كونه عالما وأديبا ، لذلك كله عينه السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٩٠ م قاضيا لقضاة الحنفية ، لكنه لم يكن موفقا فى عمله هذا ، وأصابه شيء من الخمول ، فسره فريق لكونه كان يرى أن منصب قاضى قضاة الحنفية دونه ، لأنه كان مصابا بشيء من الزهو بالنفس ، لتفوقه العلمى على زملائه ، بينما فسر فريق آخر ذلك الخمول على أنه جبن انتابه خشية ضياع الوظيفة منه لغيره (٩٤) .

ومن اقليم الشرقية أتى قاضى القضاة الشافعى زكريا بن محمد بن محمد بن أحمد السنبكى الذى ولد فى سنبكة (٩٥) ، وتعلم فى بلبيس على يد محمد بن ربيع والبرهان الناقوسى ، حيث حفظ القرآن الكريم ، وعمدة

ص ٢٣٤ - ٢٣٧ ، بغية العلماء والرواة ، ق ٢٦٣ - ٢٦٩ ، السلعونى . تاج المعارف وتاريخ الخلايف ، ق ٢٩٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٥٥٥ - ٥٥٧ والمنهل الصافى ، ج ٣ ، ق ١٢٠ - ١٢٢ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٢ ، ص ٣٧ - ٣٧ .

(٩٤) ابن حجر : رفع الاصر ، ص ١١٦ - ١١٩ .
(٩٥) سنبكة : وريت عند ابن معاتى : قوانين الدواوين ص ١٤٥ ، وعند ابن دقماقى : الانتصار ج ٥ ، ص ٦٢ ، وعند ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٣٢ .
وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٧ ، أن اسمها الحالى هو الحلمية منذ عام ١٩٣٠ م وكانت تابعة لمركز بلبيس حتى سنة ١٩٤٠ م ثم أصبحت تابعة لمركز أبو حماد .
(م ١٠ - الشرقية)

الأحكام ، ومعض مختصر التبريزي في الفقه ، ثم تحول الى القاهرة سنة ٨٤١ هـ / ١٤٢٧ م حيث أكمل تعليمه على يد العشرات من العلماء . وله نشاط علمي كبير اذ نشر ح عدة كتب : آداب البحث وسماء « فتح الوهاب بشرح الآداب » وفصول ابن الهائم في الفرائض وسماء « غاية الوصول الى علم الفصول » . واشتغل بتدريس الفقه في مدرسة السلطان الظاهر خشقدم (٨٦٥ - ٨٧٢ هـ / ١٤٦٠ - ١٤٦٧ م) عند افتتاحها ، وعينه السلطان الأشرف قايتباي سنة (٨٧٢ - ٩٠١ هـ / ١٤٦٧ - ١٤٩٦ م) مدرسا للفقه وشغل وظيفة قاضي القضاة في عهد قايتباي (٩٦) . كما شهد مبايعة خمسة من سلاطين المماليك ، وهم الناصر محمد قايتباي ، وخاله الظاهر قانصوة والأشرف جانبلاط ، والعاقل طومان باي ، والأشرف الغوري (٩٧) .

أما عن التصوف والصوفية في اقليم الشرقية فقد نشط التصوف في عصر الأيوبيين حيث ظهر الشيخ أحمد الرفاعي (ت ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م (٩٨) كما أصبح ظاهرة واضحة في عصر سلاطين المماليك (٩٩) .

ومن أشهر طوائف الصوفية ، التي انتشر اتباعها بالشرقية ، الطائفة الأحمدية (١٠٠) ، وشاذلية (١٠١) ، والمطاوعة (١٠٢) التي تسيرد ذكرها بشيء

(٩٦) السخاوي : الضوء اللامع ج ٣ ، ص ٢٣٤ - ٢٤٨ ، بغية العلماء والرواة ق ١٣٤ - ١٣٥ ، العيدروس . النور السافر ص ١٤٠ - ١٤٦ ، المناوي . الكواكب الدرية ج ٢ ، ق ٢٤٩ - ٣٥٠ ، المتوفى : البدر الطالع ق ١٠٥ - ١١٣ ، السلموني : تاج المعارف وتاريخ الخلفاء ، ق ٢٠٢ - ٣٠٣ ، الزركلي : الأعلام ، ج ١ ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

.. (٩٧) على مبارك : الخطط التوفيقية ، مج ١٢ ، ص ٦٣ .

(٩٨) توفيق الطويل : التصوف في مصر ، ص ٣٨ .

(٩٩) سعيد عاشور . المجتمع المصري ، ص ٨٦٣ .

(١٠٠) الغزالي : الكواكب السائرة ، ج ٨ ، ث ١٧٧ ، ١٨١ - ١٨٣ ، الشعرائي :

لواقع الأنوار القدسية ، ص ٢٠٨ ، المناوي : الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٣٨٥ ،

الشبلي : السنا الباهرة ، ق ٢٩٢ .

(١٠١) البقاعي : عنوان الزمان ، مجلد ٨ ، ق ١٠١٠ ، ١٨٠ - ١٨١ .

(١٠٢) السخاوي : التبر المسبوك ، ص ١٠٤ ، المناوي : الكواكب الدرية ، ج ٢ ،

ق ٣٧٧ .

من التفصيل حيث أنها كانت خاصة بالشرقية فقط . واتصفت الصوفية بالتواضع (١٠٣) ، فكان أحد مشايخهم ، يرى نفسه دائما دون أى فقير صوفى ورغم غناه وامتلاكه الكثير من الأموال إلا أنه كان يركب حمارة سوداء (١٠٤) ، والبعض الآخر كان لا يركب دابته لئلا يمر على الناس وهو راكب (١٠٥) ، وكان أحدهما لا يبيت على دينار ولا درهم ، ويعطى السائل كل ما لديه حتى قميصه الذى يرتديه ، ويحمل الطعام الى خلوات الفقراء (١٠٦) . وحرص الصوفية بالشرقية على التمسك بارتداء ملابس بسيطة للغاية ، ومتشابهة الى حد كبير ، فبعضهم كان يرتدى بشتا (١٠٧) مخططا بالأحمر وعمامة من الليف (١٠٨) والبعض يتعمم بالحبشال والخرق (١٠٩) والبعض الآخر يرتدى بشتا مخططا بالأحمر وعمامة من صوف أبيض (١١٠) . وكان لكل فقير عصا في يده اليمنى ، وأبريقا في يده اليسرى وسجادة على كتفه (١١١) . ولم يكن هذا الزي خاصا برجال الصوفية بالشرقية فحسب وإنما كان شائعا بينهم في سائر أقاليم مصر .

وعاش الصوفية في أماكن عرفت باسم الزوايا (١١٢) والزاوية في

-
- (١٠٣) الشبلى . السنن الباهرة ، ق ٣٨٠ .
 (١٠٤) الغزى : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ق ١٨١ - ١٨٣ .
 (١٠٥) الشعرانى : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٢٧ ، الشبلى : السنن الباهرة ق ٢٨١ .
 (١٠٦) الشبلى . السنن الباهرة ق ٣٨١ .
 (١٠٧) البشت : كساء من صوف غليظ النسيج ليس له كمان يرتديه أهل الريف فى الشتاء (انظر المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٥٧) .
 (١٠٨) الشعرانى : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١١٨ ، الغزى : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ق ١٧٠ .
 (١٠٩) الغزى : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ق ١٧٢ .
 (١١٠) المناوى : الكواكب النورية ، ج ٢ ، ق ٣٨٥ ، الشبلى : السنن الباهرة ، ق ٢٩٥ .
 (١١١) الشبلى : السنن الباهرة ، ق ٤٦٤ ، المناوى : الكواكب النورية ، ج ٢ ، ق ٣٦٥ ، ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٢٨ .
 (١١٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٦ ، ص ١٠٩ ، المناوى : الكواكب النورية ، ج ٢ ، ق ٢٧٩ ، الشبلى : السنن الباهرة ، ق ٦٣ .

الأصل الركن من الدار أو المكان عامة ، واستخدمت كمعهد (١١٣) ديني .
ولقد أمدنا ابن بطوطة (١١٤) - عندما زار مصر عام ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م
ومر على بلبيس عند ذهابه إلى بلاد الشام ، واعتد عودته بها - بوصف للحياة
في الزوايا (١١٥) بعصر ، ويديهي أن وصف ابن بطوطة هذا ينطبق إلى حد
كبير على ما عليه الحالة في زوايا بلبيس ، والشرقية عامة ، من حيث نظام
الحياة داخل الزاوية ، فذكر أن لكل زاوية شيخ وحارس وخادم . وأن
الفقراء يتناولون طعامهم كل على انفراد مرتين فقط في اليوم ، ولهم ملابس
شتوية ، وأخرى صيفية ، ولكل منهم سجادة للصلاة ، وتقدم لهم الحلوى
ليلة الجمعة ، وعملهم في الزاوية قراءة القرآن الكريم ، والعبادة ، ويخرجون
للمصلاة يوم الجمعة بأكملهم مع شيخهم .

ومن مشاهير الصوفية ، الذين ساهموا في الحياة الثقافية بالشرقية
الشيخ محمد الغمري (ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م) وهو من أبناء ميت غمر
ونشأ بها ، وأقام في بلبيس واشتغل بالتجارة فترة من الزمن بها . وصنف
كتباً في التصوف وغيره (١١٦) . وللشيخ محمد الغمري أعداداً كبيرة من
المريدين (الفقراء) الأمر الذي دفعه إلى تقسيمهم إلى ثلاثة أقسام : طبقاً
للسن ، فالقسم الأول من البالغين ، وكان مقرهم الجامع ، والقسم الثاني
من هم دون البلوغ ولهم مقصورة خاصة بهم ، وأما القسم الثالث وهم
الكهول فمكانهم رباط خاص بهم ومنعهم من الاختلاط إلا للضرورة ولم يكن
يدخل للأطفال إلا مؤدبهم ومنع أهل الفقير من مقابله دون استئذان النقيب .
كما أنه حدد لفقرائه يوماً للمناقشة في أمورهم . وغالباً ما كانوا يخرجون

(١١٣) للمقريزي : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٨٢ ، الحاشية ١ .

(١١٤) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٣٧ - ٣٩ .

حلت الزوايا تدريجياً محل الخوانق والربط التي ظهرت في العصر الأيوبي .

(١١٥) انظر توفيق الطويل : الشعراني ، ص ٧ - ٨ ، التصوف في مصر ،

ص ٢٧ - ٤٦ .

(١١٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ، العماد الحنبلي .

شذرات الذهب ، ج ٧ ، ص ٦٦ ، السخاوي : القبر المسبوك ، ص ١٣٧ ، المنهجي :

البدر، الطالع ق ٤٣٠ ، الشعراني : لواقع الأنوار القدسية ، ق ١٧٩ ، المناوي :

الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٢٩٥ - ٢٩٦ .

من هذا الاجتماع وهم على قلب رجل واحد . ومن الجدير بالذكر أن هذا النظام كان يجعل الفقراء يشعرون بأنهم ملك للشيخ يفعل فيهم ما يشاء وهم أوصياء على أجسامهم . وللشيخ معاقبة الفقير من هجر إلى ضرب دون تكدر أو ضجر (١١٧) .

ومن الجدير بالملاحظة أن رجال الصوفية بصفة عامة كانت لهم مكانة ممتازة عند الناس ، حكاما وعلماء على السواء ، بفضل انقطاعهم لعبادة الله وتجردهم لذكره (١١٨) مما جعل بعضهم بالشرقية يتعالى على السلاطين والأمراء ، ويمتنع عن مقابلتهم مثل الشيخ مجد الدين أبو بكر بن اسماعيل الزنكلوني (ت ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م) . أما الشيخ سليم بن عبد الرحمن الجناني (٧٧٦ - ٨٤٠ هـ / ١٣٧٤ - ١٤٣٦ م) فكانت له مكانة عظيمة عند السلطان الأشرف برسباي الذي اعتاد أن يقابله ضاحكا ويرحب به ، ويقضى حاجته ، ويصفى لكلامه ، رغم أن الشيخ سليم هذا كن يتحدث مع السلطان ، كما يتحدث مع عامة الفلاحين ، فحدث ذات مرة أن سأل الشيخ سليم السلطان برسباي في حاجة ، فقال السلطان « نعم » ، فرد عليه الشيخ سليم بقوله « لا تكذب على » ، فضحك برسباي وقال « ما أكذب عليك » (١٢٠) .

ولرجال الصوفية في عصر الأيوبيين والمماليك خرافات كثيرة خارقة للعادة أسموها (كرامات) هي أقرب إلى الكفر والجهل منها إلى الدين والعلم (١٢١) .

(١١٧) الشعراني : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٧٨ ، لواقع الأنوار القدسية ق ١٧٩ .

(١١٨) توفيق الطويل : التصوف في مصر ، ص ٤٧ - ٤٨ .

(١١٩) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٢٦ ، الشعراني : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

(١٢٠) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٢٧١ ، أبو الحسن . المنهل الصافي ، ج ٣ ، ق ١٢٧ ، المناوي : الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٣٦٥ .

(١٢١) انظر سعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ، الشعراني : لواقع الأنوار ، ق ١٥٠ ، المناوي : الكواكب الدرية ج ٢ ، ق ٢٨٠ .

ولم يكن الصوفية بالشرقية خلوا من هذه الكرامات اذ يحكى عن بعضهم - مثل الشيخ على الزنكلونى - أنهم كانوا يمسكون الثعابين دون أن يصابوا بأذى ، ويكشفون عن أماكن الأشياء المسروقة (١٢٢) مثل الشيخ غريب الديب (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م) ومنهم الذى ادعى أن له المقدرة على التحول من انسان الى طائر ومن اذا اقترب منه انسان كاد أن يحترق بنوره ، ومن ادعى أنه اذا أراد عبور النيل من ميت غمر الى زفتى ، ركب على ظهر تمساح ، ومن له القدرة على أن يجعل النمل يسير فى الهواء ومنهم مثل الشيخ أبو العباس محمد الغمري (ت ١٩٠٥ هـ / ١٥٠٠ م) ادعى أنه استطاع إقامة عمودين من الرخام وحده ، مع أن هذا العمل يحتاج الى عدة رجال (١٢٣) .

ومما يبعث على الدهشة تكرار الادعاءات بأنهم شاهدوا الرسول عليه الصلاة والسلام يقظة وكلموه مثل الشيخ محمد المنير البلييسى (ت ٩٣١ هـ / ١٥٢٥ م) ، والشيخ غنيم المطوعى (ت ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م) ، والشيخ على النيتيتى (١٢٤) الضرير (ت ٩٠٦ هـ / ١٥٠١ م) (١٢٥) أو من يأمر نقيه بملء الابريق من ماء البحر فيصير عسلا أو لبنا حسب طلبه ، وهو شيخ الفقراء بالشرقية الشيخ محمد الشربيني (ت ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م) (١٢٦) .

ومن أشهر الطوائف الصوفية بالشرقية التى خرجت عن الطريق القويم « طائفة المطاوعة » التى ظهرت فى القرن التاسع الهجرى - الخامس عشر

-
- (١٢٢) المناوى : الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٣٧٨ .
(١٢٣) الشعرائى : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٦ ، المناوى . الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٣٣٧ .
(١٢٤) نسخة الى بلدة نبتيت وتتبع مركز بلبيس شرقية ، انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٦ .
(١٢٥) الشبللى . السنا الباهر ، ق ٩٤ ، المناوى : الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٣٧٤ - ٣٧٧ .
(١٢٦) الغزوى : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ق ١٧١ ، الشعرائى : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١١٨ .

الميلادي (١٢٧) ، واستمرت حتى النصف الثاني من القرن العاشر (١٢٨) الهجري . - القرن السادس عشر الميلادي ، وبلغت هذه الطائفة درجة كبيرة من القوة والكثرة العددية حتى صار لها عشرة مشايخ بالشرقية وأما الأتباع فكانوا ألقا (١٢٩) . وصدرت في حقهم فتوى من أئمة المذاهب الأربعة عام ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م لاستباحتهم النظر الى « الأمر الجميل » (١٣٠) . وكانت عادتهم السيئة أنهم يشتركون الفتى الأمر من أهله ، بعد الحصول على الأموال من عرب الشرقية . ومن المؤسف أن الأمر لم يقتصر على مجرد النظر ، بل تعداه الى وضع المرادن على صدورهم دون وجود ملابس على الصديرين مدعين أن هذه « قرية يتقربون بها الى الله تعالى » (١٣١) .

ولما وصل الأمر الى السلطان جقمق أمر عام ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م باحضار مشايخهم وأتباعهم بين يديه ، وضرب مشايخهم وأتباعهم ضربا مبرحا وألقى المشايخ في السجن ، وتم الافراج عن الأتباع . كما كانت لهم عادة الرقص ، وضرب الدف ، والتصفيق بالمساجد والأماكن الأخرى حتى يصلوا الى حد الطرب (١٣٢) . والجدير بالذكر أن هذه الطائفة ظلت مغلقة على نفسها بمعنى أنهم لا يصلون خلف امام من غير طائفهم ، بل وذاك الأمر الى عدم زواجهم من خارج الطائفة ، ومن يفعل ذلك يهجر ، ويمنع أولاده من مقابلاته (١٣٣) . كما كانت لهم أمور شاذة وغريبة ، منها أنهم اذا استضافوا شخصا غريبا اشترطوا عليه أن يغسل يديه قبل وضعها في

(١٢٧) السخاوى . التبر المسبوك ، ص ١٠٣ .

(١٢٨) المناوى الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٢٧٧ .

(١٢٩) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٣ .

(١٣٠) وجدت آفة المردان عند الصوفية منذ القرن الثالث الهجري (انظر آدم متز . الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٣٤ ، وانتشرت هذه الآفة بين سلاطين المماليك بصفة خاصة ، ويد ين رجال السيف بصفة عامة حتى اضطرت النساء الى التشبه بالذكور فى ملبسهم لجذب الرجال) انظر سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ص ٢٢٨ - ٢٢٩) .

(١٣١) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٤ .

(١٣٢) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٤ .

(١٣٣) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٥ .

الاناء ، واذا مسح يديه في باثيه هربوا جميعا من امامه ، واذا وقع الطعام على الأرض اعتبروه نجسا . كما كانوا لا يصلون على جنازة من ليس مر طائفهم (١٣٤) .

وعندما شاعت هذه الخرافات في اقليم الشرقية وغيره من اقاليم مصر نقدها الفقيه ابن الحاج (١٣٥) وأنكر على الصوفية ادعاءاتهم هذه ، وبخاصة رؤية النبی عليه الصلاة والسلام ، ورؤية المشايخ . ويعزو ابن الحاج رواج تلك المبالغات بين عامة الناس الى الجهل المتفشى .

وهكذا يتضح مما سبق الدور الذى قام به اقليم الشرقية في الحياة العلمية والدينية في مصر العصور الوسطى .

(١٣٤) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٣ .
(١٣٥) ابن الحاج : المدخل ، ج ٢ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

الختاتمة

من الفصول السابقة يتبين أن اقليم الشرقية لعب دورا هاما في تاريخ مصر السياسى ، والاجتماعى ، والادارى فى عصرى سلاطين الايوبيين واملاليك . وكان ذلك نتيجة لوضع الاقليم من الناحية الجغرافية كمدخل شرقى لمصر رابطة ببلاد الحجاز ، والشام ، والعراق

ولاهمية الموقع الجغرافى لاقليم الشرقية ، وجدنا أن لقراعنه أعطوا له عناية خاصة . وذلك بإقامة الحصون به لحماية البلاد ضد غزو خارجى كما أنهم نقلوا عاصمة البلاد ، الى اراضى اقليم الشرقية ، فى بعض الفترات التاريخية .

وأدرك الغزاة هذه الاهمية الجغرافية ، لاقليم الشرقية ولذلك قاموا أيضا بتحصيله ، بل وجدنا الهكسوس اتخذوا احدى عواصمهم ، باقليم الشرقية حتى يكونوا فى وضع يسمح لهم بصد أى هجوم ، يهدد وجودهم فى مصر .

ولا يخفى علينا حقيقة تاريخية ، وهى أن الشرقية كنت الاقليم الوحيد الذى قاسى أكثر من غيره من جراء أهوال الحروب . وما ننح عنها من دمار وذلك بحكم موقعها ، كمفتاح للبلاد المصرية من الجهة الشرقية - يتعين على أى غاز لمصر ، أن يستولى عليها أولا حتى يتسنى له اتمام السيطرة على البلاد المصرية .

وأما عن الاهمية الاقتصادية للاقليم: فتتمثل فى انتاجه الزراعى حيث كانت الشرقية تمتد ببلاد الحجاز بما تحتاجه ، من الدقيق والكمك فى العصور الوسطى . هذا بالإضافة الى مرور طرق القوافل التجارية بالشرقية منذ العصور القديمة ، وحتى نهاية عصر المماليك ناقلة صادرات مصر الى بلاد المشرق العربى ، وواردات الشام ، والعراق الى مصر . كما كانت تجارة مصر عبر البحر الأحمر تعير فى أرض الشرقية

عن طريق القناة التى كانت تربط نهر النيل بالبحر الأحمر ، والتى وجدت منذ عصر الفراعنة وأستمرت حتى بداية الفتح الاسلامى .

والواقع أن دراستنا لاقليم الشرقية فى عصر سلاطين الأيوبيين ألقت أضواء كثيرة على الأحوال السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والعلمية والأدبية والدينية .

ومن الأهمية بمكان القول ، بأن تمركز القبائل العربية بالشرقية ، جعل هذا الاقليم يمثل ثقلا سياسيا متميزا عن غيره من أقاليم مصر فى عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك . فشاهدنا ، كيف عمل صلاح الدين على الحد من قوة عربان الشرقية عن طريق نقل بعضهم الى اقليم البحيرة . كما أن المماليك كثيرا ما استعانوا بعرب الشرقية دون غيرهم ، من عرب الديار المصرية ، فى فترات صراعهم مع بعضهم البعض ، هذا فضلا عن نشاط عرب الشرقية السياسى ، والحزبى ، تميز عن نشاط اخوانهم بالأقاليم المصرية الأخرى . ويؤكد ذلك الثقل السياسى والاجتماعى والحزبى لعرب الشرقية حصولهم على الاقطاعات الكثيرة والمتعددة فى معظم أجزاء الشرقية ، اذ كانت لهم نواح بكاملها لهم وحدهم ، بالإضافة الى مشاركة غيرهم فى أراضى معظم النواحى الأخرى (١) .

ولاحظنا أن العنصر العربى هو العنصر السائد فى اقليم الشرقية اذ قلت فئة أهل الذمة الى حد الندرة على عكس الأقاليم الأخرى ، ويبدو ذلك لأن اقليم الشرقية كان أسبق من غيره - بحكم موقعه - على عملية التعريب ، وبالتالي كان أسرع من غيره فى اعتناق الدين الاسلامى .

وأخيرا تبين لنا من البحث ، أن الحياة العلمية والأدبية ، والدينية التى سادت اقليم الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين ، واما المماليك كانت نشطة ، اذ أن كثيرا من أبنائه ساهموا بنصيب ملموس فى الحياة العلمية والأدبية ، والدينية ، فى كافة المدن المصرية الهامة بصفة عامة ، وفى القاهرة بصفة خاصة ، ويعزو ذلك للأهمية العلمية ، التى تمتعت بها بلبيس فى عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك .

(١) انظر الملاحق - جداول التوزيع الاقطاعى لأراضى الشرقية .

مصادر البحث

أولا : المصادر المخطوطة والمطبوعة :

- ابن أبى أصبعية (موفق الدين أبو العباس ب ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م)
عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، جزءان .
(القاهرة ١٨٨٢ م)
- ابن الأثير (عز الدين على بن أبى الكرم ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م)
الكامل فى التاريخ ، ح ٩
(القاهرة ١٨٧٣ م)
- ابن إياس (أبو البركات محمد بن أحمد ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م)
بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ح ١ - ٣ .
(القاهرة ١٨٩٤ م)
- ح ٤ ، ح ٥ تحقيق محمد مصطفى (القاهرة ١٩٦٠ - ١٩٦١ م)
- ابن أيبك الدوادارى (أبو بكر بن عبد الله ت ٧٣٦ هـ / ١١٣٥ م)
كنز الدرر وجامع الغرر .
— الجزء السادس : الدرة المضية فى أخبار الدولة الفاطمية
تحقيق د . سعيد عاشور (القاهرة ١٩٧٢ م) .
— الجزء الثامى : الدرة الزكية فى أخبار الدولة التركية
تحقيق أولرخ هارمان (القاهرة ١٩٧١ م)
— الجزء التاسع : الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر
تحقيق : هانس روبرت (القاهرة ١٩٦٠ م) .
- ابن بطوطة (شرف الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ت
٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م)
رحلة ابن بطوطة
(بيروت ١٩٦٤ م)

- ابن بهادر (محمد بن محمد ب ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م)
فتوح النصر فى تاريخ مصر ، جريان
مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة
(رقم ٢٦١٦٦)
- ابن حبيب (الحسن بن عمر ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)
درة الأسلاك فى دولة الأتراك فى ثلاث مجلدات مصورة
مخطوط رقم ٦١٧٠ تاريخ بدار الكتب المصرية .
- ابن جبير (محمد بن أحمد ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)
الرحلة
تحقيق د . حسين نصار
(القاهرة ١٩٥٥م)
- ابن دقماق (غرس الدين ابراهيم بن محمد ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م)
- الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ح ٤ ، ح ٥
(القاهرة ، ١٨٩م)
- الجواهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين
مخطوط رقم ١٥٨٧ تاريخ بدار الكتب المصرية
- نزهة الأنام فى تاريخ الاسلام
مخطوط رقم ١٧٤٠ بدار الكتب المصرية .
- ابن الجزرى (شمس الدين أبى بكر الخير محمد ت ٨٣٣هـ /
١٤٣٠م)
غاية النهاية فى طبقات القراء
٣ أجزاء (القاهرة ١٩٣٥م)

- ابن الجيعان (شرف الدين يحيى علم الدين شاکر ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)
التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية
نشر موريترز (القاهرة ١٨٩٨م)
- ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد ت ٧٣٧هـ / ١٣٣٦م)
مدخل الشرع الشريف على المذاهب
٣ أجزاء (القاهرة ١٨٩٩م)
- ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)
— انباء الغمر بأبناء العمر ، ٣ أجزاء
تحقيق د. حسن حبشي (القاهرة ١٩٧١م)
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ٥ أجزاء
تحقيق محمد سيد جاد الحق
(القاهرة ١٩٦٦م)
- رفع الأصر عن قضاة مصر ، القسم الأول
تحقيق د. حامد عبد المجيد
(القاهرة ١٩٥٧م)
- ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت ٣٠٠هـ / ٩٠٤م)
المسالك والممالك
(بريل ١٨٨٩م)
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)
العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٥ أجزاء
(بيروت ١٩٦٧م)

- ابن حلكان (ابو العباس شمس الدين أحمد ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٦ أجزاء
تحقيق د . احسان عباس
(بيروت ١٩٧٠م)
- ابن شاهين (عبد الباسط خليل ت ١٥١٤م)
الروض الباسم فى حوادث العمر والتراجم ، ٤ أجزاء
مخطوطة مصورة برقم ٢٤٠٣ تاريخ تيمور بدار الكتب المصرية .
- ابن شاهين (عرس الدين خليل ت ٧٨٣هـ / ١٤٦٨م)
زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك
(باريس ١٨٩١م)
- ابن الصيرفى (على بن داود ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م)
— أنباء الحصر بأبناء العصر
تحقيق د . حسن حبشى
(القاهرة ١٩٧٠م)
- نزهة النفوس والأبدان فى اريخ الزمان ، جزءان
تحقيق د . حسن حبشى
(القاهرة ١٩٧٢م)
- ابن القطقى (محمد بن على بن طباطبا ت ٧٠١هـ / ١٣٠١م)
الفخرى فى الآداب والدول الاسلامية
(القاهرة ١٩٢٧م)
- ابن عبد الحق (صفى الدين عبد المؤمن البغدادى ت ٧٣٩هـ /
١٣٣٨م)
مراصد الاطلاع عن أسماء الأمكنة والبقاع ، ٣ أجزاء
تحقيق على محمد البجاوى
(القاهرة ١٩٥٤م)

— ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن عبد الله ت ٢٥٧هـ / ٨٧١م)

فتوح مصر وأخبارها

(ليدن ١٩٢٠م)

— ابن عبد الظاهر (محي الدين عبد الله ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٣م)

— تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور

تحقيق د. مراد كامل (القاهرة ١٩٦١م)

— اللطاف الخفية في السيرة الشريفة

السلطانية الملكية الاشرفية

(ليبسك ١٩٠٢م)

— ابن العماد (أبو الفلاح بن عبد الحى ت ١٠٨٩م)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء

(القاهرة ١٩٣١م)

— ابن الغزى (محمد بن شهاب الدين ت ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م)

بهجة الناظرين ، الى تراجم المتأخرين

مخطوطة رقم ٣٤٠٣. يدار الكتب

— ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ت ٨٥٧هـ / ١٣٥٦م)

(١٣٥٦م)

تاريخ ابن الفرات

— المجلد الرابع الجزء الأول نشر د. حسن الشماع بغداد ١٩٦٧م)

— المجلد السابع ، والثامن والتاسع نشر د. قسطنطين رزيق

(بيروت ١٩٤٢م)

- ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد ت أواخر القرن لثالث /
أوائل القرن العاشر الميلادى)
مختصر كتاب البلدان
(ليدن ١٨٨٥ م)
- ابن فهد (الحافظ تقى الدين أبى الفضل محمد ت ٨٧١هـ / ١٤٦٦م)
لحظ الألفاظ بذيلى طبقات الحفاظ
(دمشق ١٩٣٠ م)
- ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا اسماعيل ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م)
البداية النهاية ، ح ١٢ ، ح ١٣
(القاهرة ١٩٣٩ م)
- ابن ممتى (الأسعد شرف الدين ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)
قوانين الدواوين
تحقيق د . عزيز سوريال عطية
(القاهرة ١٩٤٣ م)
- ابن الوردى (زين الدين عمر ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م)
— تتمة المختصر فى أخبار البشر ، جزءان
(القاهرة ١٩٦٨ م)
— خريدة العجائب وفريدة الغرائب
(القاهرة ١٨٦٢م)
- ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م)
مفرح الكروب فى أخبار بنى أيوب
ج ١ - ٣ تحقيق د . جمال الشيال
(القاهرة ١٩٦٠ م)
ج ٤ تحقيق د . حسنين ربيع
(القاهرة ١٩٧٢ م)
والباقى مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٣١٩ تاريخ .

- أبو شامة (شاب الدين أبو محمد عبد الرحمن ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٨ م)
— الروضتين فى أخبار الدولتين ، جزآن
القاهرة ١٨٦٩ م .
- تراجم رجال القرنين السادس والسابع
« المعروف بالذيل على الروضتين » تحقيق عزت العطار
(القاهرة ١٩٤٧ م)
- أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل بن على ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)
— المختصر فى أخبار البشر ، ٤ أجزاء
(القاهرة ١٨٥٨ م)
- تقويم البلدان
(باريس ١٨٤٠ م)
- أبو المحاسن (جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى ت
٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)
— منتخبات من حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور ، ٣ أجزاء
(كاليفورنيا ١٩٢٣ م)
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٦ جزء
(القاهرة ١٩٣٦ - ١٩٧١ م)
- المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى
الجزء الأول تحقيق أحمد يوسف نجاتى
(القاهرة ٦٩٥٦ م)
- والباقي مخطوط رقم ١١١٣ تاريخ بدار الكتب
- الاسحاقى (محمد عبد المعطى ت ق ، ١١ هـ / ١٦ م)
أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرياب الدول
(القاهرة ١٨٩٢ م)
(م ١١ - الشرقية)

— الأسدي (شمس الدين محمد ، معاصر السلطان الغوري)
التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار
مخطوط مصور رقم ٥٤٨٦ بدار الكتب ، حققه عبد القادر طليمات
القاهرة ١٩٦٧ .

— الأقصري (محمد بن عيسى ت ١٣٥٠ م)
نهاية السؤال والأمنية في تعليم أعمال الفروسية في عصر المماليك
تحقيق د . نبيل محمد عبد العزيز أحمد
رسالة دكتوراه لم تطبع بجامعة القاهرة .
(القاهرة ١٩٧٢ م)

— البعلبكي (قطب الدين موسى بن محمد ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م)
ذيل مرآة الزمان ، جزءان
(حيدر آباد - الهند ١٩٥٥ م)

— البغدادي (موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف ت ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م)
الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة
والحوادث المعاينة بأرض مصر
(القاهرة ١٨٦٨ م)

— البقاعي (أبو الحسن إبراهيم بن عمر ت ٨٨٥ هـ / ١٤٩٠ م)
عنوان الزمان ، في تراجم الشيوخ والأقران
مخطوط في مجلدين رقم ١٠٠١ بدار الكتب

— بيبرس الدوادار (ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م)
زبدة الفكرة في تاريخ الجرة ، ٩ ح
تحقيق د . زبيدة محمد عطا
رسالة دكتوراه لم تطبع بجامعة القاهرة

- الجزيري (زين الدين عبد القادر ت ق ١٠/١٦م)
درر الفرائد المنظمة ، في أخبار الحاج
وطريق مكة المعظمة
مخطوط في جزعين رقم ٩٢٦ تيمور بدار الكتب
- الحسن بن عبد الله (الحسن بن عبد الله العباس ت ٨/٧٠٨هـ
١٣٠٨م)
آثار الأول في ترتيب الدول
(القاهرة ١٨٧٦م)
- الحنبلي (أحمد بن إبراهيم ق ٧/١٣ق ١٣م)
شفاء القلوب في مناقب بني أيوب
مخطوط رقم ٢٤٠٣١ بجامعة القاهرة .
- الخالدي (بهاء الدين محمد ت ٢٧/٩٢٧هـ ١٥٢١م)
المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الانشا
مخطوط رقم ٢٤٠٤٥ بجامعة القاهرة .
- الدميري محمد بن موسى ت ٨٠٨/١٤٠٥م)
كتاب حياة الحيوان الكبرى ، جزعان
(القاهرة ١٨٦٨م)
- الذهبي (عبد الله محمد بن أحمد ت ٤٨/١٣٤٨م)
كتاب دول الاسلام ، ٢ ح
(حيدر آباد ١٩٤٥م)
- الزبيدي (السيد محمد مرتضى ت ٥/١٢٠٥هـ ١٧٩١م)
تاج العروسى من جواهر القاموسى ، ٩ أجزاء
تحقيق لجنة فى وزارة الاعلام الكويتية
(الكويت ١٩٦٨م)

- سبط ابن الجوزي (شمس الدين يوسف ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)
مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، جزءان
(حيدر آباد ١٩٥١م)
- المبكى (تاج الدين عبد الوهاب ٧٧١هـ / ١٣٦٩م)
معيد النعم ومبيد النقم
(القاهرة ١٩٤٨م)
- السخاوي (محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م)
— بغية العلماء والرواة
مخطوط رقم ١٩٠٠ تيمور بدار الكتب
— التبر المسبوك في ذيل السلوك
(القاهرة ١٨٩٦م)
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٢ جزء
(القاهرة ١٩٣٣م)
- السلموني (أبو السعادات محمد بن محمد ت ق ١٠هـ / ١٦م)
تاج المعارف وتاريخ الخلايف
مخطوطة رقم ٤٩٨ تيمور بدار الكتب
- البيهقي (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ٩١١هـ / ١٥٠٥م)
حسن المجاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، جزءان
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة ١٩٦٧م)
- الشبلي (جمال الدين بن علوي ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٧م)
السنا الباهر ، يتكميل النور السافر ، في أخبار القرن العاشر
مخطوطة رقم ١٥٨٦ بدار الكتب المصرية

- الشربيني (يوسف بن محمد بن عبد الجواد ت ق ١١١٠هـ / ١٧م)
هز التحوف في شرح قصيد أبي شادوف
الطبعة الثانية
(القاهرة ١٨٨٨م)
- الشعراني (أبو المواهب عبد الوهاب ت ٩٧٣هـ / ١٥٦٧م)
— الطبقات الكبرى ، المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأحرار ،
جزءان
(القاهرة ١٨٩٥م)
— لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية
مخطوطة رقم ١٤٢٣ بدار الكتب المصرية
- شيخ الربوة (شمس الدين أبو عبد الله ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م)
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر
(لبيز ١٩٢٣م)
- الصفدي (صلاح الدين خليل ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)
أعيان العصر وأعوان النصر
٦ مجلدات مصورة برقم ١٠٩١ تاريخ بدار الكتب المصرية
- طافور (بيرو)
رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي
ترجمة د . حسن حبشي
(القاهرة ١٩٦٨م)
- طبيغا التمارتاشي (ت ١٠ في ١٤هـ / ١٤م)
الفلاحة المنتخبة
مخطوطة رقم ٢١٩ زراعة بدار الكتب
- الطيبي (محمد إبراهيم ت ٩٠هـ / ١٥م)
القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف
(روما ١٨٧٨م)

- العبدري (أبو عبد الله محمد بن محمد ت ق ٥٧/١٣ م)
رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية
تحقيق محمد الفاسي
(الرباط ١٩٦٨ م)
- عماد الدين الأصفهاني (أبو عبد الله محمد بن محمد ت ٥٩٧/هـ
١٢١٠ م)
الفتح القسي في الفتح القدسي
(القاهرة ١٩٦٤ م)
- العبدروسي (عبد القادر بن شيخ بن عبد الله ت ١٠٣٨/هـ
١٦٣٢ م)
النور السافر في أخبار القرن العاشر
مخطوط رقم ١٣١٥ تيمور بدار الكتب
- العيني (بدر الدين أبو محمد ت ٥٥٥/١٤٥١ م)
عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان
٢٣ جزء في ٦٩ مجلد رقم ١٥٨٤ تاريخ تصور شمسي بدار الكتب
المصرية .
- الغزي (نجم الدين بن محمد ت ق ١٠/١٦ م)
الكواكب السائرة بمناقب المائة العاشرة ، ٣ أجزاء
مخطوطة رقم ١٢٠٦ تاريخ بدار الكتب المصرية
- قدامة بن جعفر (أبو الفرج البغدادي ت ٣٢٠/٩٣٠ م)
نبذ من كتاب الخراج وصناعة الكتابة
(بريل ١٨٨٩)

- القرماني (أحمد بن يوسف ت ١٠١٩/١٦١٣ م)
أخبار الدول وآثار الأول
(بغداد ١٨٦٥ م)
- القزيني (زكريا بن محمد ت ٦٨٢هـ / ١٨٣ م)
أثار البلاد وأخبار العباد
(بيروت ١٩٦٠ م)
- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي ت ٨٢١هـ / ١٤١٨ م)
— صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، (١٤ جزءا)
(القاهرة ١٩١٤ - ١٩٢٢ م)
— ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر
(القاهرة ١٩٠٦ م)
— قلائد الجمان فى التصريف بقبائل عرب الزمان
تحقيق ابراهيم الابيارى
(القاهرة ١٩٦٣ م)
— نهاية الأرب فى معرفة انساب العرب
تحقيق ابراهيم الابيارى
(القاهرة ١٩٥٩ م)
- الكبتى (محمد بن شامرت ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢ م)
فوات الوفيات ، جزءان
(القاهرة ١٩٥١ م)
- الكندى (أبو عمر محمد بن يوسف ت ٣٥٠هـ / ٥٥٩ م)
الولة والقضاة
(بيروت ١٩٥٨ م)
- مجهول
تاريخ سلاطين المماليك
تحقيق زترستين
(ليدن ١٩١٩ م)

— مجهول

مفتاح الراحة لأهل الفلاحة
مخطوط برقم ٨٥ زراعة بدار الكتب المصرية

— المقدسى (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت ٣٨٠هـ / ٩٩١م)

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم

(بيروت ١٩٠٦م)

— المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جزآن

تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد

الطبعة الرابعة

(القاهرة ١٩٦٤م)

— المقرئى (تقي الدين أبو العباس ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م)

— اغالة الأمة بكشف الغمة

نشر د . محمد مصطفى زيادة ود . جمال الشال

(القاهرة ١٩٤٠م)

— البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب

تحقيق د . عبد المجيد عابدين

(القاهرة ١٩٦١م)

— السلوك لمعرفة دول الملوك

الجزء الأول والثانى تحقيق د . محمد مصطفى زيادة

(القاهرة ١٩٣٩م)

الجزء الثالث والرابع تحقيق د . سعيد عاشور (القاهرة ١٩٧٢م)

— المقفى ٤ مجلدات مصورة - رقم ٥٣٧٢ تاريخ بدار الكتب

— المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ٤ أجزاء

(القاهرة ١٩٠٦م)

- نحل عبر النحل
تحقيق د. جمال الشيال (القاهرة ١٩٤٦ م)
- المناوى (عبد الرعوف ت فى ١١/١٧ م)
الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية
مخطوط فى جزئين رقم ٨٦٩ تيمور بدار الكتب
- المنوفى (أحمد المنوفى تق ١٠/١٦ م)
البدر الطالع من الضوء اللامع ، لأهل القرن التاسع
مخطوطة فى مجلدين رقم ٩٨٨ بدار الكتب
- النابلسى (فخر الدين عثمان ت ٦٦٠/١٢٦١ م)
تاريخ الفيوم وبلاده (القاهرة ١٨٩٨ م)
- النويرى (شهاب الدين أحمد ت ٧٣٢/١٣٣٢ م)
نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ح ٨ ، ح ١٠
(القاهرة ١٩٣١ م)
ومن مجلد ٢٥ الى ٢٨ مخطوط تصوير شمس رقم ٥٤٩ معارف
عادة بدار الكتب .
- اليافعى (أبو محمد عبد الله ت ٧٦٨/١٣٦٧ م)
مرآة الجذن وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان
(بيروت ١٩٧٠ م)
- اليعقوبى (أحمد بن يعقوب ت ٢٨٤/٨٩٥ م)
كتب البلدان (بريل ١٨٩١ م)
- ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله ت ٦٢٦/١٢٢٨ م)
— كتاب المشترك وضعا والمفترق صقعا (جوتنجن ١٨٤٦ م)
— 'معجم البلدان ، خمسة أجزاء (بيروت ١٩٥٧ م)

ثانيا : المراجع العربية والمترجمة :

- ابراهيم على طرخان
— النظم الاقطاعية فى الشرق الاوسط
فى العصور الوسطى
(القاهرة ١٩٦٨م)
- مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة
(القاهرة ١٩٦٠م)
- ابراهيم نصحى
تاريخ مصر فى عصر البطالة
الجزء الاول ، الطبعة الثانية .
(القاهرة ١٩٦٠م)
- أحمد شلبى
تاريخ التربية الاسلامية
(القاهرة ١٩٦٠م)
- ارمان (أدولف)
مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة
ترجمة عبد المنعم أبو بكر
(القاهرة ١٩٥٥م)
- أنور الرفاعى
الاسلام فى حضارته ونظمه
(دمشق ١٩٧٣م)
- بتلر (الفردج)
فتح العرب لمصر
ترجمة محمد فريد أبو حديد .
(القاهرة ١٩٣٣م)

- توفيق الطويل
— التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى
(القاهرة ١٩٤٦ م)
- توفيق الطويل
— الشعرانى امام التصوف فى عصره
(الاسكندرية ١٩٤٥ م)
- جرجى زيدان
تاريخ التمدن الاسلامى
خمسـة أجزاء
(بيروت ١٩٦٧ م)
- جمال الدين محمد الشيال
— تاريخ مصر الاسلامية
الجزء الاول
(القاهرة ١٩٦٧ م)
- الروك الناصرى
بمجلة الثقافة ، العدد ٩٩ ، الثلاثاء ١٩ نوفمبر ١٩٤٠م
- جوزيف نسيم يوسف
لويس التاسع فى الشرق الاوسط
(قاهرة ١٩٥٩ م)
- حسنين محمد ربيع
النظم المالية فى مصر زمن الايوبيين
(القاهرة ١٩٦٤ م)
- حكيم أمين عبد السيد
قيام دولة المماليك الثانية
(القاهرة ١٩٦٧ م)

- دريوتون (أتين)
مصر
ترجمة عباس بيومى
(القاهرة ١٩٤٧ م)
- رشاد البراوى
حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين
(القاهرة ١٩٤٨ م)
- زكى مبارك
إلتصوف الاسلامى فى الادب والأخلاق
جزاين
(القاهرة ١٩٣٨ م)
- سعيد عبد الفتاح عاشور
— الحركة الصليبية ، جزاء (القاهرة ١٩٦٣ م)
— الناصر صلاح الدين (القاهرة ١٩٦٥ م)
— المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك (القاهرة ١٩٦٢ م)
— مصر فى عصر دولة المماليك البحرية (القاهرة ١٩٥٩ م)
- السيد الباز العرينى
— الاقطاع الحربى بمصر زمن سلاطين المماليك
(القاهرة ١٩٥٦ م)
- الاقطاع فى الشرق الاوسط
فصلة من حوليات كلية الآداب العدد الرابع ، مايو ١٩٥٧ م
- سيده اسماعيل كاشف
مصر فى فجر الاسلام
(القاهرة ١٩٤٧ م)

- عباس مصطفى عمار
المدخل الشرقى لمصر
(القاهرة ١٩٤٦ م)
- عبد العزيز صالح
الشرق الأدنى القديم
(القاهرة ١٩٦٧ م)
- عبد المنعم ماجد
— نظم دولة سلاطين المالك ورسومهم فى مصر
(القاهرة ١٩٦٧ م)
- نظم الفاطميين ورسومهم
(القاهرة ١٩٥٣ م)
- عبد الله خورشيد البرى
القبائل العربية فى مصر
فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة
(القاهرة ١٩٦٧ م)
- عبد المنصف محمود
على ضفاف بحيرات مصر
الجزء الأول
(القاهرة ١٩٥٠ م)
- عطيه مصطفى مشرفى
نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين
(القاهرة ١٩٤٨ م)
- على مبارك
الخطط الجديدة لمصر والقاهرة - ومبناها وبلادها القديمة والشهيرة
عشرون جزءا
(القاهرة ١٨٨٥ م)

- عمر رضا كحاله
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة
٣ أجزاء (بيروت ١٩٦٨ م)
- عمر طوسون
مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن
(الاسكندرية ١٩٣١ م)
- فشر (هـ ١٠٠٠ ل)
تاريخ أوربا العصور الوسطى
ترجمة محمد مصطفى زياده ، والسيد الباز العرينى
(القاهرة ١٩٦٦ م)
- كروفت (ايند لامونت)
هبة النيل (تاريخ مصر القديمة)
ترجمة على فخرى (القاهرة ١٩٤٠ م)
- لوبون (غوستاف)
حضارة العرب
ترجمة عادل زعيتر (القاهرة ١٩٦٩ م)
- متز (آدم)
الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى
(جزآن) ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده
(بيروت ١٩٦٧ م)
- محمد صفى الدين أبو العز
تاريخ مصر فولوجية الاراضى المصرية
(القاهرة ١٩٦٦ م)

- محمد صقر خفاجة
هردوت يتحدث عن مصر
(القاهرة ١٩٦٦ م)
- محمد عثمان رمزي
— استدراك على كتاب الموسيو أميلينو الخاص .
— بجغرافية مصر في عهد القبط .
(القاهرة ١٩٣٥ م)
- القاموس الجغرافى
الجزء الأول - القسم الثانى
(القاهرة ١٩٥٥ م)
- البلاد المدرسة
(القاهرة ١٩٥٤ م)
- محمد على كرد
خطط الشام
الجزء الثانى
(دمشق ١٩٢٥ م)
- محمد عوض محمد
نهر النيل
(القاهرة ١٩٥٦ م)
- محمد عبد الله عنان
تراجم اسلامية شرقية وأندلسية
(القاهرة ١٩٧٠ م)
- محمد عزة دروزه
عروبة مصر فى القديم والحديث
(صيد - لبنان ١٩٦٣ م)

- محمد مختار
التوفيقان الالهامية .
(القاهرة ١٨٩١ م)
- محمد مصطفى زياده
حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته على المنصورة
(القاهرة ١٩٦١ م)
- محمد لبیب البتنونى
الرحلة الحجازية
(القاهرة ١٩٠٩ م)
- محمود جلال الدين الجميل
بورسعيد ملتقى الشرق بالغرب
(القاهرة ١٩٥٤ م)
- محمود شيت خطاب
قادة فتح الشام ومصر
(بيروت ١٩٦٥ م)
- مصطفى الرافعى
حضارة العرب فى العصور الاسلاميه الزاهرة
(بيروت ١٩٦٠ م)
- مصطفى محمد مسعد
— الاسلام والنوبة فى العصور الوسطى
(القاهرة ١٩٦٠ م)
— البجة والعرب فى العصور الوسطى
فصلة من مجلة الاداب - جامعة القاهرة - المجلد ٢١ - العدد
الثانى - ديسمبر ١٩٥٩ م
(القاهرة ١٩٦٣ م)

— نبيل محمد عبد العزيز
الحمام الزاجل وأهميته فى عصر سلاطين المماليك بالمجلة التاريخية
المصرية ، العدد الثانى والعشرون - ١٩٧٥ م .

— نجيب ابراهيم
مصر والشرق الأدنى
الجزء الثانى

(القاهرة ١٩٦٦ م)

— نظير حسان سعادوى
نظام البريد فى الدولة الاسلامية

(القاهرة ١٩٥٣ م)

— نعوم شقير
تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها

(القاهرة ١٩١٦ م)

ثالثا : المراجع الأوروبية :

- Adler (E.N.)
Jewish Travellers (London, 1930) .

- Ammar (Abbas M.)
The People of Sharqiya, volume 1.
(Cairo, 1944)

- Creswell (K.A.C.)
The Works of Sultan Bibars Al-Bundupdari in Egypt.
(Cairo, 1926)

- Fischel (Walter)
Jews in the Economic and Political Life of Mediaeval Islam.
(London, 1937)

- Hassan (Zaky M.)
Hunting as Practised in Arab Countries of the Middle Ages.
(Cairo, 1937)

- Hitti (P.K.)
History of the Arabs.
(London, 1961)

- King (E.)
The Knights Hospitallers in the Holy Land.
(London, 1931)

- Mann (Jacob)
The Jews in Egypt and Palestine under the Fatimid Caliphs
(2 volumes)
(London, 1920)

- MaZuel (Jean)
Le Sucre en Egypte
(Le Caire, 1937)

- Mercier (Louis)
La chasse et Les Sports Chez Les Arabes.
(Paris; 1927)

- Michaud (M.)
Histoire Des Croisades, Quatrieme volume (Paris, 1822)

- Poilak (A.N.)

- Feudalism In Egypt, Syria, Palestine, and The Lebanon,
(London, 1939)

- Les Revoltes Populaires En Egypte a L : epoque des Maml-
ukes et leur Causes economiques.
(Extrait de la revue des Etudes Islamiques) (1934)

- Rabie, Hassnein: The Financial System of Egypt (1171 -
1341), (London, 1972).

- Toussoun (Prince Omar)
L, Histoire du Nil.
Iome Premier
(Le Caire, 1925)

1. The first part of the document is a list of names and addresses of the members of the committee.

2. The second part of the document is a list of names and addresses of the members of the committee.

الملاحق

جداول تبين الاقطاعات والأوقاف بالشرقية فى القرنين
الثامن والتاسع الهجريين

- الاقطاع السلطانية فى اقليم الشرقية .
- اقطاعات امراء المماليك .
- اقطاعات العربان .
- اراضى الأوقاف .
- النواحي التى اشتملت على اقطاعات للسلطان ولأمراء
المماليك وللعربان وأراضى للأوقاف .

مصادر ومراجع المحقق :

- (١) ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ٨٥ - ١٩٨ .
- (٢) ابن قماق : الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، ج ٥ ، ص
٥١ - ٦٨ .
- (٣) ابن الجيعان : التحفة السنية ص ١٤ - ٤٥ .
- (٤) محمد رمزى : (أ) القاموس الجغرفى ج ١ قسم ٢ ، ص
٦٥ - ١٦٦ .
- (ب) البلاد المندرسة ص ٢ - ٤٧١ .



(١) الاقطاعات السطانية

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجبائية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
١	- الخطارة	الخطارة	٦٠٠	٢٣	١٠٠٠	فاقوس
٢	- الشموت	الشموت	١٣٢٥	٦٣	٩٠٠٠	بنها
٣	- القيراط والمشويك	نويك بسط	١٩٤٤	٥٨	٥٠٠٠	الزقازيق
٤	- المعصرة	كفر النحال +	-	-	١٠٠٠	ميت غمر
٥	- بحطيط	المعصرة	١٨٥١	١٠٨	٨٠٠٠	أبو حماد
٦	- براش	بحطيط	١٥٩٩	-	٥٥٠٠	الزقازيق
٧	- بشلوش	بشلوش	٧٧٥	٥٦	٤٠٠٠	ميت غمر
٨	- بشلا	بشلا	٢٤٨٠	١١٦	١٢٠٠٠	ميت غمر
٩	- دمديط	دنديط	٢٢٠٠	١٣٣	٢٢٠٠	ميت غمر
١٠	- سفت الحنا	صفت الحنا	١٢٩٢	٢١	٤٢٠٠	أبو حماد

تابع الاقطاعات السلطانية

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالى
١١	- سلمنت	سلمنت	١٦٨٠	١٢٠	٧٠٠٠	بليبس
١٢	- مسكلوم	الزنكلون	٤٤٠٠	٢٤٧	-	الزقازيق
١٣	- صهرجت الكبرى	صرجت الكبرى	٤٤١٤	-	١٢٠٠٠	ميت غمر
١٤	- شبرا النخلة	شبرا النخلة	١٩٩٥	٨٥	٤٠٠٠	بليبس
١٥	- سنهوه	سهنوا	٢١٦٣	٩٤	١٣٠٠٠	منيا القمح
١٦	- سنسلمون	سنسلمون	٢٠٥٥	-	١٢٠٠٠	منيا القمح
١٧	- صهبرا	صهبرة	٤٠٣٨	٢٧	١٢٠٠٠	السنبلاوين
١٨	- زفيتى مشتول	زفيتة مشتول	١١٤٩	١٣٠	٦٠٠٠	شبين القناطر

(٢) اقطاعات امراء الماليك

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	للرزق الاجبائية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
١	اخطاب	اخطاب	١٨٥٠	٣٤	٦٠٠٠	اجسا
٢	البشيني	البشيني	٨٦٤	—	—	السنبلاوين
٣	الثالين	الثالين	٢٧٧٧	١٣١٥	٥٠٠٠	منيا القمح
٤	الداهتمون	الداهتمون	١٤٩٠	—	١٠٠٠	ههيا
٥	الزمرونية	الزمرونية	٨٣٦	٥٧	٣٠٠٠	ميت غمر
٦	المسودة	مسودة	١٣٨٩	١٢	٥٠٠	فاقوس
٧	الصرمون والصاني	كفر عزام	٢٥٦	٩٨	—	السنبلاوين
٨	العباسة	العباسة	٢١٣١	١٤١	٧٠٠٠	أبو حماد
٩	العزيرية وهي الخربة ومعن	العزيرية	٢٠٧٠	٦٦	٧٢٠٠	منيا القمح
١٠	العلاقة	العلاقة	٢٣١٢	—	١٣٠٠	ههيا
١١	القينيات	القينيات	٢٥٧٨	١٠٠	٨٠٠٠	الزقازيق
١٢	المعينة	اندثرت/عزينة محمد النجار	٢٨٤٥	٣٢٥	١٠٠٠	كفر صقر
١٣	بلسان	بلسان	—	—	٨٥٠٠	طوخ
١٤	بنها العمل	بنها	١٨٠	—	١٦٠٠	بنها

تابع اقطاعات امراء الممالك

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجبارية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
١٥	- بني عبد الله	كفر الامير عبد الله	٣٦٥	٢٢	٦٠٠	المنلاوين
١٦	- تل الذهب	(اندثرت) عزبة هند اوى	٢٦٤	-	٥٠٠	ابو حماد
١٧	- حربة زافر	ميت زافر	٦٠٠	٣١	١٠٠٠	الرزازيق
١٨	- خصوص سعادة	كفر ابراهيم العابدى	٢٧٠٠	١٣	-	بليبس
١٩	- دورى	دروه	١٠٣٤	٦١	٣٠٠٠	اجسا
٢٠	- دماص	دماص	٣٢١١	١٥٧	١٦٠٠٠	ميت عمر
٢١	- دبوهية	كفر دنوهيا	٥٨٤٧	٩٧	٥٥٠٠	الرزازيق
٢٢	- سرنجا	سرنجا	١١٣٠	-	٥٠٠٠	ميت عمر
٢٣	- سفقريس	سفقريس	٤٥٠	-	٥٠٠٠	كفر صقر
٢٤	- سفنجا	سفنجا	٢٣٢٠	٤٩	٢٠٠٠	كفر صقر
٢٥	- سفنهور القبليبة	سفنهور	١٣٥٥	٤٩	٦٠٠٠	بليس
٢٦	- شبرا الخضارة	شبرا العنبي	١٣٤٢	٨٢	٨٧٦	مينا القمح
٢٧	- شبرى اللنجة	شبلنجة	٣٠١٠	٢٥٨	١٣٠٠٠	بنها

تابع اقطاعات امراء الممالك

اسمها الحالي		اسم الناحية	
رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	رقم
٢٨	شويك اكراش	شويك اكراش	٢٨
٢٩	شبية قش	شبية قش	٢٩
٣٠	طحورية	طحورية	٣٠
٣١	طمبول	طمبول	٣١
٣٢	طوخ القرموصى	طوخ القرموصى	٣٢
٣٣	غيشا	غيشة	٣٣
٣٤	فراشة	فراشة	٣٤
٣٥	كوم حلين	كوم حلين	٣٥
٣٦	ممشوقة رجاء	وهى ترلوط	٣٦
٣٧	منشية عنتر	المنشاة الكبرى	٣٧
٣٨	منى برهمنوش	برهمنوش	٣٨
٣٩	منية الذوؤيب	بنى عامر	٣٩
٤٠	منية بشار	ميت بشار	٤٠
٤١	منية ريعة البيضا	ميت ريعة البيضا	٤١

مركزها الحالي
عبرتها بالدينار
الرزق الاجبانية
مساحتها
بالفدان

ههيا	٣٠٠٠	٥٢	٨٥٠
منية القمح	٣٦٠٠	٤٠	١٥٧٢
شبين القناطر	٨٤٠٠	—	١٩٥٧
اجا	٣٣٠٠	١١٦	٣٥٦٠
ههيا	١٠٠٠	٩٧	٣٥٩٧
بليس	٥٠٠٠	١٠٠	٨٢٠
ههيا	٤٠٠٠	٤٥	١٠١٠
منية القمح	٣٨٠٠	٦٢	١٢٩٤
الزقازيق	٥٠٠٠	—	٢٥٦٠
ميت عمر	٢٨٥٠	٤٤	٧٧٢
اجا	٤٠٠٠	٩٦	١٣٩٥
الزقازيق	٢٠٠٠	٥٨	١٥٦٠
منية القمح	٤٥٠٠	١٣٨	٢٤٠
بليس	—	١٧	٢٥٤٠

تابع اقطاعات امراء الممالك

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	بالرزق الاجبارية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
٤٢	- منية غمر	ميت غمر	٢٥٣١	١٠٤	-	ميت غمر
٤٣	- ملامس	ملامس	٨٠٠	٦٦	٣٠٠٠	منية القمح
٤٤	- نوب ومنية غراب	نوب طريف + ميت غراب	٣٦٠٧	٦٦	١٢٠٠٠	السنبلاوين
٤٥	- هـلا	هـلا	٩٨٢	٥٧	٣٠٠٠	ميت غمر
٤٦	- وادي السدير	وادي الطميلات ثم النمل الكبير	-	-	١٠٠٠	ميت غمر أبو حماد

(٣) أقطاعات المربان

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالى
١	- أبو عكيم	(اندثرت) تل أبو عكيم	-	-	لمتحدد	فاقوس
٢	- أبو قبيح	(اندثرت) جزيرة أبو قبيح	٨٠٠	-	١٠٠٠	فاقوس
٣	- أبو كبير	(اندثرت) تل أتريب أبو كبير	١٨٦١	-	٤٥٠٠	كفر صقر
٤	- أريب	(اندثرت) تل أتريب	٧٥٨	-	٢٠٠٠	بنها
٥	- أراضى الجيمى	(اندثرت) تل الجيمية	٦٧	-	لمتحدد	فاقوس
٦	- أرض ومصطلة	(اندثرت) ضمت للمنطقة الكبرى	٢٧	١٠٩	٤٠٠	فاقوس
٧	- البجاية	المقاطعة	٧٨٠	٥٣	١٢٠٠	المسبلولين
٨	- البردعى	(اندثرت) ضمتالى هرية رزنه	٤٦٤	٤	١٢٠٠	الرزقريق
٩	- التل الأمشقر	الأمشقر	٣٠	-	٥٠	منيا القمح
١٠	- الجديدة	الجديدة	١١٠٠	٣٨	لمتحدد	منيا القمح
١١	- المجاجية	المجاجية				
١٢	- الحوض الأملس	حوض أمليس	٧٥	-	٤٩٥	أبو حماد

تتابع إقطاعات العريان

رقم	اسم الناحية	اسمها الجاني	مساحتها بالفدان	الرزق الاجبائية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالي
١٣	الحوض كفر الجديدة	الخمس	٣٥٩	٢٣	٦٠٠	منيا القمح
١٤	الخقوج بالفاقوسية	(اندثرات)	٣٦١,٢٥	—	٢٥٠٠	فاقوس
١٥	اللزورة	المعادات	١٤٠	٢٠	٣٠٠	بليبس
١٦	المسدس	المسدس	٦٧٩	٦	١٧٠٠	ههيا
١٧	المسقط	منطقة أبو طوالة	٢٥٠٠	—	١٠٠٠	منيا القمح
١٨	الوسيط	(اندثرات) حوض الوسيط	١٢٠	—	١٥٠	كفر صقر
١٩	المصويني	المصويني	٧١٤	—	٢٠٠٠	السنبلونين
٢٠	الطرطري	غزالة	١٠٠	—	١٠٠	السنبلونين
٢١	الهيصبية	(اندثرات) ضم زمامها للقرين	٨٧٠	٢٠	١٥٠٠	أبو حماد
٢٢	الطيبة ومنية بركة	الطيبة - منية بركة	٣٧٧	٧	—	الزقازيق - ههيا
٢٣	الغاية المجاورة لبنى عياض	جزيرة الشيخ	٥٠٠	—	١٣٠٠	ههيا
٢٤	الكتنا	المسيد	١٠٨٩	٥٩	١٥٠٠	أبو حماد

تابع اقطاعات العمران

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالي
٢٥ - المحرقة	السعيدية	واضيقر ومها للديمون	٤٠٠	٧٥	٢٨٠٠	بلديس
٢٦ - المحفر	الغيت وحدتها	أم الدياب	٨١٥	٢٥	١٠٠٠	فاقوس
٢٧ - أم الدياب	أم رمساد	أم رمساد	١٠٠٥	٥٠	١٧٥٠	المنبلولين
٢٨ - أم رمساد	(اندثرت) منغية	أبو عمر	١٥٠٣	٢٤	٣٢٠٠	الزقريق
٢٩ - أم عفن	كفر الحمام	أسنيط الحرابوه	٣٦٠	—	٢٨٠	فاقوس
٣٠ - أنتوهة الحمام	بنى عباد	بنى عباد	١٢٢٩	٧٣	٢٠٠٠	بنها
٣١ - الاشانيط	أولاد العدوى	(اندثرت) أضيف	١٦٢٠	٦٤	٢٠٠٠	كفر صقر
٣٢ - بنى عباد	زمامها لابي كبير	البوسا	١٠٨٠	—	٢٤٠٠	ميت غمر
٣٣ - بنى عدى	(اندثرت) تل الضبعة	(اندثرت) تل الضبعة	٢٩٥	—	١٠٠٠	فاقوس
٣٤ - بنى عصير			٢٣٧	—	٤٠٠	كفر صقر
٣٥ - بوهة أمداس			٣٩٠٠	—	٢٠٠٠	كفر صقر
٣٦ - تل المضبح			—	—	—	الزقازيق

تابع اقطاعات العسريان

رقم	اسم الداخلية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجناسية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالي
٣٧ -	تل حيوين	تل حوين	٦٢٣	٣٧	٣٠٠٠	الزقازيق
٣٨ -	تل محمد	تل محمد	١١٨٤	٢١	٢٦٠٠	ههيا
٣٩ -	تليجة	تليجة	١٤٩٠	٥٤	١٥٠٠	كفر صقر
٤١ -	حانوت السباخ	حانوت	١٥٢٦	٨٢	٢٤٠٠	كفر صقر
٤٢ -	حوض الاربعاء	الريعية	٣٢٠	-	٣٠٠	كفر صقر
٤٣ -	حوض نجيج	حوض نجيج	٤٠٠	٢٠	١١٠٠	منيا القمح
٤٤ -	حزنة الاثل	(اندثرت) واقعة بناحية الروضة	٩٦٠	٢٠	١٨٠٠	ههيا
٤٥ -	خفج العشر	(اندثرت) واقعة ناحية سواده	٦٩٣	٢٠	١٨٠٠	فاقوس
٤٦ -	دير نجيم	دير نجيم	-	-	٤٠	فاقوس
٤٧ -	ديسو	ديو الوسطى	١٨٠٠	٤٦	٤٠٠٠	السنبلاتين
٤٨ -	مستقا	منية مستقا	٣٧٠٠	٤٣	٧٠٠٠	السنبلاتين
٤٩ -	شر شيمة	شر شيمة	٢٥٣٠	١١٨	٨٠٠٠	بليس
			١٦٢٢	٢٠	٣٦٠	ههيا

تابع اقطاعات العمران

رقم	اسم الناحية	اسمها النحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجبائية	عبرتها بالدينار	مركزها المحالى
٥٠ -	شرقية مباشر	شرقية مباشر	٦٢٣	٢٤	١٠٠٠	ههيا
٥١ -	شـلـلـو	الرياض	٦٠٤	٣٧	١٧٠٠	ههيا
٥٢ -	طراذية العرب	كفور نجم	٢٦٨٩	١٩	-	كفر صقر
٥٣ -	طراذيين	طراذيين العرب	١٨٤٠	٧٣	-	السنبلاوين
٥٤ -	طمنيج	(اندثرت) قل طمنيج بالرعماية	٣٢٠	-	٣٠٠	فاقوس
٥٥ -	طنيجير	اولاد موسى	-	-	١٥	فاقوس
٥٦ -	طيمانه	الابراهيمية	٢٩٩٥	-	١٠٠٠٠	ههيا
٥٧ -	شيط بنى ريده	كفر الجمالية	١٧٠٥	-	٥٠٠	كفر صقر
٥٨ -	عداوى ريمى	عزبة الرعماية	-	-	٤٠٠	فاقوس
٥٩ -	قبر الوالى	عزبة عياد - اكياد	-	-	١٧٠٠	فاقوس
٦٠ -	قطيفة مباشر	البحرية	٣٤٨	٤٩	٩٠٠	ههيا
٦١ -	قلهـسا قهـله	قطيفة مباشر	٥٤٧	-	٢٥٠٠	بلبيس
٦٢ -	قنـتـير	قهلة الجبله	-	-	٢١٠٠	فاقوس

(١ - ١٢) الشرقية

تابع اقطاعات المربان

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجبائية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
٦٣ -	كراديس	كراديس	١٩٧٩	٣٨	٢٦٧٩	ميت غمر
٦٤ -	كفر أم سليمان	(اندثرت) بركة أم سليمان	٢٠	-	٢٠٠	فاقوس
٦٥ -	كفر بشمس	كفر بشمس	٦٧٠	٤٧	١٨٠٠	السنبلاوين
٦٦ -	لبنا ولبينة	كفر الشنايط + دوار جهينة	٢٦٥٥	٢٥	٢٥٠٠	فاقوس
٦٧ -	مدورة جميل	كفر المدورة + كفر المدورة	-	-	١٥٠	فاقوس
٦٨ -	ممشوقة برغوت	المبانات	٢٥٠٠	٨٤	٢١٠٠	الزقازيق
٦٩ -	منى القمح	منى القمح	٨٧٠	٨٤	٢٢٣٣	منى القمح
٧٠ -	منية أبي عري	ميت أبو عري	١٠٣٨	٣١	١٨٠٠	ميت غمر
٧١ -	منية ربيعة للمو	ميت ربيعة الدله	٢٨٢٦	٧٥	٦٠٠٠	منى القمح
٧٢ -	منية عشير	الغواقسنة	٨٦١	٢٧	٢٤٠٠	ههيا
٧٣ -	نجوم	نجوم	٨٢٠	٢٢	١٨٠٠	كفر صقر
٧٤ -	هربط	هربط	٤٨٤٠	٦٠	٧٥٠٠	كفر صقر

(٤) اراضى الاوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١	تفهنه الصغرى	تفهنه الاشراف	-	١٥٠٠	هيت عمر
٢	حصه الرهبان	حصه الرهبان	-	٢٠٠٠	ديت عمر
٣	خفج الابل	(انثرت) كانت بجوار سواده دهمشا	-	٢٠٠٠	فاقوس
٤	دهمشا الحمام	كفر كردى + كفر عامر	٢٦٥٠	٨٥٠٠	بنيس
٥	طينو والخريطة	العذوة	٤٠٧	٧٠٠	بنها
٦	عدوة صبيح	ابو القراميط	٨٣١	٢٩٠٠	ههيا
٧	ابجوج وابو القراميط	البيضا	١٥٩٠	١٠٠٠	السبلاوين
٨	البيضا والميص	المعصرة	١٦٢٠	٦٠٠٠	المنبلاوين
٩	المعصرة	برمكين	٦٨٠	٤٦٠٠	ميت عمر
١٠	برمكين	دقنادوس	١٢٩٦	٣٠٠٠	المنبلاوين
١١	تقنادوس	الرباعين	١٥٢٠	٦٠٠٠	هيت عمر
١٢	تل الرباعى	كفر شلشلمون	٧٦٠	١٠٠٠	كفر صقر
١٣	سرو العزى	شبة النكارية	١١٥	٢٠٠	منيا القمح
١٤	شبة سقارة		٥٧٢	١٢٠٠	الرزقازيق

تابع اراضي الاوقاف				
رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	عبرتها بالدينار الجبشي
١٥ -	طنيجير وهي طوير	طوير	٢٨١	٧٠٠
١٦ -	ظهر البغسال	طهرة حميد	٤٢٢	١٦٠٠
١٧ -	قطيفة العزيزية	قطيفة العزيزية	٣٦٢	١٠٠٠
١٨ -	كياد سندهور	كفر اكباد	٤٨٢	لم ذكر
١٩ -	منية الثعلب	كفر ثعلب	٣٢١	١٠٠٠
٢٠ -	منية فرغان	فرغان	٨٠٠	٢٠٠٠
				المنبلاوين
				ابليس
				ابجا
				الزقازيق
				ابو حماد
				مركزها الحالي

(٥) النواحي التي اشتملت على اقطاعات للسلطان ولأمراء لماليك والمعريان وأراضي للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الناحي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجرامية	عبرتها بالدينار	مركزها الحال
١	أبو العيسال	الحمدية	٤١٣	—	٦٥٠	منيا القمح
٢	أبوردين	بردين	٢١٥٠	٥٩	٧٥٠٠	الزقازيق
٣	أبو شقوق	أبو شقوق	٦٧٠	—	٨٠٠	كفر صقر
٤	أبو قبيذ	(اندثر) حوض أبو قبيذ	٨٤٠	٤٤	٣٠٠٠	فاقوس
٥	أتميدده	أتميدده	١٨٣٥	—	٥٠٠٠	ميت غمر
٦	أشبول	كفر شرف الدين	١٣٥٣	٨٠	٣٠٧٥	بنها
٧	البليات	البتية	٧٣٨	٤٠	٢٥٠٠	بليس
٨	البجاع	كفر البجاعة	٣٨١	٨	—	كفر صقر
٩	البقار	منية المكرم	٥٤٢	٤	٧٠٠	فاقوس
١٠	الباشون	الباشون	١٧٢٥	١٠٥	١٠٠٠٠	بليس
١١	البلمون	البلمون	١٦٢٦	١٣١	٧٢٠٠	السلاوين
١٢	البيروم	البيرم	١٧٠٠	٣٠	٤٠٠٠	فاقوس
١٣	الجوسق	الجوسق	١٤٨٤	٨٦	٨٠٠٠	بليس
١٤	الحاكمية	الحاكمية	٥٥٠	٤١	٧٠٠	ميت غمر

تابع النواحي التي اشتملت على قطاعات السلطان والأمراء المالك والمعرين وأراضى للأوقاف						
رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجبارية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالي
١٥ -	الخيـس	الخيـس	٨٧٠	٢٩	٤٢٠٠	أبو حماد
١٦ -	الدميين	الدميين	١٧١٢	٥٨ر٥	—	فاقوس
١٧ -	الرملة	الرملة	٣٧٨	—	٢٥٠٠	بنها
١٨ -	الزرزمنون	الزرزمن	١٣١٨	٦٠	٢٨٠٠	ههيا
١٩ -	الشبراوين	الشبراوين	٢٨٢٢	٨٤	—	ههيا
٢٠ -	الطواحين	طواحين الكراش	٥٧٠	١٢٠	—	ههيا
٢١ -	الظاهرية	الظاهرية	٦٨٥	٥٦	١٥٠٠	أبو حماد
٢٢ -	العيسى	العيسى	٤٦٥	٢٠	١٨٠٠	بليس
٢٣ -	العراصى	العراصى	٥١٧	٣٠	١٤٠٠	مينا القمح
٢٤ -	العرين	العرين	٢٠٨٢	٥٤	٧٠٠٠	فاقوس
٢٥ -	العصايد	العصايد	١٠٩٤	٤٩	٥٠٠	المنبلوين
٢٦ -	العقدة	العقدة	٧٣٠	٦١	١٠٠٠	مينا القمح
٢٧ -	العوامسجة	العوامسجة	١١٥٠	١٢٦	٢٧٠٠	ههيا
٢٨ -	الغفاربية	الغفاربية	١١٣٠	٤٩	٦٠٠٠	بليس

تابع النواحي التي اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء الممالك والعربان وأرضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها بالحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجناسية	عبرتها بالدينار	مركزها بالحالي
٢٩ -	القراموص	القراموص	١٨١٥	١٥	٢٨٠٠	ههيا
٣٠ -	القطايح	القطايح	٧٢٤	٦٨	١٨٠٠	السنبلاوين
٣١ -	القيطون	القيون	٦٢٩	٤٨	٢٠٠٠	ميت غمر
٣٢ -	المأمونة	الميمونة	١٢٠٠	٧٥	٤٠٠٠	منيا القمح
٣٣ -	الحمية	الحسمة القديمة	٢٨٤	٢١	٤٠٠	أبو حماد
٣٤ -	المساعدة	المساعدة	٨٣٠	—	١٥٠٠	منيا القمح
٣٥ -	النشاصية	الانشاصية	٧٨٤	٦٣	٢٥٠٠	أجسا
٣٦ -	الولجيتين	الولجا	١٤٤٥	٤٧	—	منيا القمح
٣٧ -	أم العقدان	كفر القواعد	٧٠٤	٥٢	٦٠٠	فاقوس
٣٨ -	أوليلة	أوليلة	٢١٨٤	١٣٤	٧٠٠٠	ميت غمر
٣٩ -	الأسادي	الاسدية	٢٢٣٠	٧٤	٣٦٠٠	أبو حماد
٤٠ -	بتمده	بتمده	١٥٦١	٨٧	٢٠٠٠	بنيسا
٤١ -	برج النور	برج العرب	٧٨٠	٦٠	٢٥٠٠	السنبلاوين
٤٢ -	برشوط	الحمارنة	٢٠٥٤	٩٧	١٧٥٠	ميت غمر

تابع النواحي الى اشتملت على قطاعات للمسلطان والأمراء لماليك والمعرين وأراضي للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجبارية	عبرتها بالدينار الاجيشي	مركزها الحالي
٤٣ -	برقطا	برقطا	٤٢٠	٢٤	٧٠٠	بنها
٤٤ -	برهمتوش ولزقة	الرحمانية	١٤٩٤	١٠٣	٨٦٠٠	ههيا
٤٥ -	بنى جرى	بنى جرى	١٩٣٠	٧٠	٤٢٠٠	أبو حماد
٤٦ -	بنى شبل	بنى اشبل	١١٩٤	٦٤	٣٠٠٠	الزقازيق
٤٧ -	بنى نفا	بنى صالح	٨٢٤	٥٢	١٧٥٠	بليبس
٤٨ -	بهناية الغنم	بهناياي	٣١٦٨	٨٩	٣٣٢٥	الزقازيق
٤٩ -	بهيدة	بهيدة	٥٣٥	٤٨	٢٤٠٠	ميت عمر
٥٠ -	بوهة العميدة	البوها	٢٠٨٩	٩٨	٧٠٠	ميت عمر
٥١ -	بير عمارة	بير عمارة	٧١٢	٧٧	١٨٠٠	بليبس
٥٢ -	بيشة رزنة	بيشة فايد	٢٨٧٧	٦٠	٥٤٠٠	ههيا
٥٣ -	بيشة عامر	بيشة عامر	١٦٠٠	٢٢	٦٠٨٠	منيا القمح
٥٤ -	تروط طسفة	المنشاة الصغرى	٥٠٠	٤٧	٢٢٠٠	ميت عمر
٥٥ -	المعروفة بالمنشية	فريس + المحمودية	٢٠٦٤	٢٢	٣٦٠٠	ههيا
	وفسوكة					

تابع النواحي الى اشتملت على قطاعات السلطان ولأمراء المالكو للمريان وأراضي للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالي
٥٦	- تل أبووزن	تل ووزن	٤٥٣	٩	٢٥٠٠	بليس
٥٧	- تل مسمار	تل مسمار	٧٧٠	٣٢	٢٤٠٠	الرزقازيق
٥٨	- تل مفتاح	تل مفتاح	١٣٠٤	٤٢	١٧٠٠	أبو حماد
٥٩	- تل منذر	القدادة	٨١٥	٣٩	٢٤٠٠	فاقوس
٦٠	- تل الأراك	تلراك	١٥٠٠	-	١٠٠٠	كفر صقر
٦١	- تلبانة زيري	تلباناه	٧٩٢	٨١	٢٤٠٠	منيا القمح
٦٢	- تمى والأمديد	تمى الأمديد	١٤٥٤	٥٠	٣٤٠٠	المسبلولين
٦٣	- المجفف	المجفف	١٠٠٠	٦٤	١٨٠٠	ههيا
٦٤	- جميزة برغوت	جميزة بنى عمرو	١٦٣٢	١١٩	-	المسبلولين
٦٥	- حفنة	حفنة	١٨٥٣	١٦٤	-	بليس
٦٦	- دوامة	دوامة	١٥٠٠	-	١٥٠٠	فاقوس
٦٧	- حوض الغزلانى	الغزلالى	٥٥٥	-	٦٠٠	فاقوس
٦٨	- خربة القطف	(اندثرت) بناحية الروضة	٣٠٠	-	٥٠٠	فاقوس
٦٩	- دمجرا	جمجرة	١١٥١	٥٤	-	بنها

تابع النواحي التي اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء الممالك والعربان وأراضي الأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجبارية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالي
٧٠	- ديب جباشي	دير ب السوق	-	-	١٢٠٠٠	المنبلاتوين
٧١	- زبسله	مسكة	١١٤٠	٤٣٥	١٥٠٠	ميت عمر
٧٢	- صرط زريق	صرط زريق	١٦٠٠	٥٠	-	المنبلاتوين
٧٣	- صرطية	صرطية	١١٣٤	٧٥	٤٢٠٠	الزقازيق
٧٤	- سلمون العقدي	السلمون	١٣٣٠	٢١	٤٠٠٠	ههيا
٧٥	- سنبر مقام	سنبر مقام	١٥٨٠	١٢٦	٢٠٠٠	ميت عمر
٧٦	- سنفا	سنفا	١١٠٠	٦٨	٥٠١٥	المنبلاتوين
٧٧	- سنهوت	بنى حسين	٢٩٠٠	٢٢٩	٢٦٠٠	منيا القمح
٧٨	- سنيت	اسنيت	١٢٤٣	٩٧	٤٠٠٠	بنها
٧٩	- سنكية	الحلمية	٧٠٠	٥٣	٢٠٠٠	أبو حماد
٨٠	- سوق المشقا	الصرقة	٢٤٥٩	٨٤	٥٨٥٠	أبو حماد
٨١	- شبري سندی	شبرا سندی	١٧١٤	٧٦	٣٠٠٠	المنبلاتوين
٨٢	- شبري صرة	شبرا صرة	٩٦٦	٧٦	٣٠٠	ميت عمر
٨٣	- صافور	صافور	١٨١٥	١٣٠	٥٠٠	المنبلاتوين

تابع النواحي التي اشتملت على قطاعات للسلطان وللعميان وارضى للاوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجبائية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
٨٤	صهرجت الصغرى	صهرجت الصغرى	٢٢١٤	١٣٩	—	اجسا
٨٥	ضباب	(اندثرت) منيطة الرفاعيين	٢٠٠٠	—	١٥٠٠	فاقوس
٨٦	طحسا المريج	طحسا المريج	٢٠٩٣	٢٨٨	٥٦٠٠	السنبلاتين
طحلا العرب	طحلة بردين	١٦٥٣	٧٨	٢٨٠٠	الرزقازيق	
٨٨	طراذية الغز	الغسوزية	٢٢٣٥	١٤	١٢٠٠	كفر عقر
٨٩	طسفة بنى حرام	طسفا	٢٨٠٠	١٣٨	٣٢٠٠	ميت غمر
٩٠	طنامن	طنامل	١٥٧٥	٨٧	٤٢٠٠	اجسا
٩١	ظهر شرب	ظهر شرب	١١٣٠	٣١	٣٠٠٠	منيا القمح
٩٢	طهسوية	طهسواي	١١٠٠	٥١	٥٠٠٠	السنبلاتين
٩٣	طوخ الاقلام	طوخ الاقلام				
٩٤	عمريط	عمريط	١٥٧٧	—	٥٤٠٠	ابو حماد
٩٥	غزاله الخيس	غزاله الخيس	١٤٤٠	٥٨	٤٨٠٠	الرزقازيق
٩٦	فاقوس	فاقوس	—	—	٢٥٠٠	فاقوس
٩٧	فرسيس	فرسيس	١٢٦٤	٥٣	—	بنا

تابع النواحي الى اشتملت على قطاعات للمسلطان ولأمراء 'المالين' والعربان وأراضي للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجاسية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالي
٩٨	- فيشا بنسا	فيشا بنسا	١١١٣	٩٣	٢٨٠٠	أجسا
٩٩	- قرقية	قرقية	٨٣٠	٥٨	٢٢٠٠	أجسا
١٠٠	- قشلا	قشلا	٧٨٩	٨١	٢٤٠٠	بليس
١٠١	- قلمري	قلمري	٦٥٠	٥٢	٣٠٠٠	بليس
١٠٢	- قمرونة	قمرونة	٩٢٠	٢٨	٣٠٠٠	منيا القمح
١٠٣	- كفر المصوح	كفر الأماف	٦٦٣	-	٧٠٠٠	الزقازيق
١٠٤	- كوم الخنزير	كوم الأثراف + البيوم	١٤٠٥	٧٤	٤٢٠٠	ميت عمر
١٠٥	- كوم البول + مستويه	كوم النوم + سنماي	٢٣٥٢	١٠٧	٥٤٠٠	ميت عمر
١٠٦	- كوري	أكوة	١٩٧٩	-	٥٠٠٠	المنبلونين
١٠٧	- مشتول الطواحي	مشتول السوق	٣١٣٦	٢٩٢	١٥٠٠٠	بليس
١٠٨	- مشتول القاضي	مشتول القاضي	١١٦٤	٧٤	٤٠٠٠	الزقازيق
١٠٩	- منزل حاتم	الهجارسة	٢٣٣٣	١٠٠	٣٦٠٠	كفر صقر
١١٠	- منزل حيان	منزل حيان	١٩١٥	٥٦	٢٧٠٠	ههيا
١١١	- منزل نعمة وهو الطويلة	الطويلة	١٨٤٦	-	٤٥٥٠	فاقوس

تابع النواحي الى اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء الممالك والعربان وأراضى الأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاجبائية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١١٢ -	منى حرث	منى حرث	١٣٧٩	٦٩	٣٥٠٠	المنبلاوين
١١٣ -	منبى حمل	منبى حبيب - منبى حمل	٢٧٤٠	١٠٦	١٢٠٠٠	بلبيس
١١٤ -	منبة أبى الحسين	منبى أبو الحسين	١٤٨٥	٣١٥	٣٧٠٠	أجا
١١٥ -	منبة أبو خالد	منبى أبو خالد	١٩١٠	٦٧	٤٢٠٠٠	منبى غمر
١١٦ -	منبة أبو على	منبى أبو على	١٠٧٥	٤٦	٣٥٠٠	الرزقازيق
١١٧ -	منبة اشغنه	منبى اشغنا	٩١٢	٦١	٢٥٤٠	أجا
١١٨ -	منبة المبيع	منبى المبيع	١٣٦١	٦٦	٥٤٠٠٠	بنهلا
وهى منبة الخنازير						
١١٩ -	منبة القرمادى	منبى القرمادى	٢٥٥٦	٦٧	٢٧٠٠	منبى غمر
١٢٠ -	منبة المكرم	منبى المكرم	٨٥٤	٢٣	١٥٠٠	فاقوس
١٢١ -	منبة البصل	منبى البصل	٣٢١	٢٢	٨٨٠	منبى غمر
١٢٢ -	منبة جابر	منبى جابر	١٢٢٢	٦٨	٤٠٠٠	بلبيس
١٢٣ -	منبة حمير	منبى حمير	٨١٦	٢٠	٢٠٠٠	بلبيس
١٢٤ -	منبة دمسيس	منبى دمسيس	١٠١٠	٢٢	٤٠٠٠	أجا
١٢٥ -	منبة راضى	منبى راضى	٥٨٠	٤٠	٣٠٠٠	بنهلا

تابع النواحي التي اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء الممالك والمغربان وأراضي للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجبارية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
١٢٦	- منية رديني	ميت ردين	٤٨٣	١٥	١٨٠٠	أبو حماد
١٢٧	- منية سهيل	ميت - سهيل	١٨٤٧	٥٩	-	ميت غمر
١٢٨	- منية محسن	ميت محسن	٨٥٨	٥٧	٢٤٠٠	أجسا
١٢٩	- منية مسعود	ميت مسعود	١٨٧٠	٦٥	٥٦٠٠	منية القمح
١٣٠	- منية يزيد	ميت يزيد	-	-	٦٤٠٠	ميت غمر
١٣١	- منية يعيش	ميت يعيش	١٣٩٠	٩٤	٦٤٠٠	بليس
١٣٢	- نبتيت	نبتيت	٣١٨٠	١٥٨	١٢٥٠٠	الزقازيق
١٣٣	- نشخاص البصل	انشاص البصل	٩٦٣	٤٥	٢٤٠٠	المنبلوين
١٣٤	- نشمرت والعميد	العميد	٢٠١١	١١٦	٧٢٠٠	الزقازيق
١٣٥	- نشوة	نشوة	١٥٦٠	٦٨	٣٦٠٠	بنهسا
١٣٦	- نقباس	نقباس	١٩٣٠	١٦٠	٦٤١٣	بليس
١٣٧	- نويه	نويه	١٣٠٥	١٣	-	الزقازيق
١٣٨	- هريا الغربية	بنايوس	١٣٤٩	٣٩٥	-	ههيا
١٣٩	- ههية	ههيا				

الفهرس

رقم الصفحة

نمهيـد

٢

الفصل الأول : (مقدمة) اقليم الشرقية من الناحيتين
الطوبوغرافية والتاريخية .

٣٤ - ٥

الفصل الثانى :

٦٢ - ٣٥

دور الشرقية من الناحيتين السياسية والحربية
فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك .

— أهم الحملات الحربية عبر الشرقية .

— النشاط السياسى والحربى لقبائل العربان
بالشرقية .

— ثورات العربان فى الشرقية .

— مفاصد قطاع الطرق بالشرقية .

— مشاحنات وفتن عرب الشرقية .

الفصل الثالث :

٩٦ - ٦٣

الأوضاع الاقتصادية لاقليم الشرقية زمن الأيوبيين
والمماليك .

— نظام الاقطاع ٦٥

— الترع والجسور السلطانية بالشرقية ٦٩

— أهم الغلات والحاصلات الزراعية بالشرقية ٧٧

— المعادن والصناعات ٨٢

— التجارة وطرقها ٨٣

— تأثير الأوبئة والمجاعات على اقليم الشرقية ٨٩

رقم الصفحة

٩٧ - ١٢٨

الفصل الرابع :

البناء الاجتماعي وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية

في اقليم الشرقية في عصرى الأيوبيين والمماليك .

— البناء الاجتماعي لسكان الشرقية .

— الأمراء المماليك .

— القبائل العربية باقليم الشرقية .

— المعمسون .

— التجار .

— أرباب الحرف والصناعات .

— أهل الذمة .

— طبقة الفلاحين .

— مرحلات الصيد باقليم الشرقية .

١٢٩ - ١٥٢

الفصل الخامس :

الحياة العلمية والأدبية في اقليم الشرقية .

١٥٣

الخاتمة

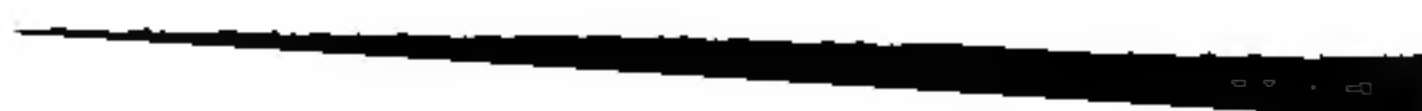
١٥٥

المصادر

١٨١

الملاحق





02